

د. مشهور الحبّازي

شعر ابن الذّرويّ المصريّ جمع وتحقيق ودراسة

إصدار:

مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها
أكاديمية القاسمي (ج.م) – كلية أكاديمية للثّرية
باقة الغربية
2010

د. مشهور الحبازي

شعر ابن الذروي المصري

جمع وتحقيق ودراسة

الطبعة الأولى، 2010

جميع الحقوق محفوظة

إصدار: مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها

أكاديمية القاسمي (ج.م) - باقة الغربية

المقدّمة

في أثناء مطالعاتي في كثير من كتب التراجم، والتاريخ، والأدب التي ترجمت لأدباء القرنين السادس والسابع الهجريين، وجدت أعدادًا كثيرة من الشعراء، والكتاب، والعلماء، والمؤرخين المبدعين، الذين أثنى عليهم من ترجموا لهم، ووصفوهم بأوصاف أثارت في نفسي حبّ الاطلاع على مزيد من تفاصيل حياتهم، ونتائجهم الأدبي، والعلمي.

وكان من هؤلاء الأدباء، الشاعر علي بن يحيى الدّرويّ، المعروف بابن الدّرويّ، أو الوجيه الدّرويّ، وهو موضوع هذه الدراسة، إذ أشاد به أكثر من مؤلّف، وذكروا له عددًا غير قليل من قصائد غير كاملة، أو بعض قصائد، أو مقطّعات، ونتفأ، وأبياتًا مفردة.

وما أثار فيّ حبّ الاطلاع، ولفت نظري إلى الشاعر ابن الدّرويّ قضايا عدّة، منها:

أولاً - أنّ بعض المصادر كانت تذكر أجزاء من بعض قصائد ابن الدّرويّ، وفي أثناء إيرادها تلك الأجزاء تذكر عبارة "ومنها"⁽¹⁾، كما أن بعضها الآخر كان يقدّم لبعض أشعاره بقوله: "فأنشد السلطان ... يهنيه بفتح إبريم قصيدة منها ..."⁽²⁾. و "مدحه ... بقصيدة منها ..."⁽³⁾. وبعضها كان يورد بعض القصيدة، ويورد في أثناءها عبارة "ومنها". ثم يعقّب على القصيدة بقوله: "وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حدراً من التطويل"⁽⁴⁾.

(1) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 145؛ ابن أبي عذينة، إنسان العيون، ص 87-88.

(2) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 209.

(3) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 6.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 145.

ثانيًا - أنّ ابن الدّرويّ ترك ديوان شعر، كان مشهورًا ومتداولًا بين الناس. فقد قال ابن سعيد المغربي: "ووقفت على ديوان ابن الدّرويّ"⁽¹⁾. وقال: "وقرأت في ديوانه"⁽²⁾. وقال: "ومن ديوانه قوله..."⁽³⁾. وهذا يعني أن ابن الدّرويّ، ترك ديوانًا شعريًا. لكنني لم أتمكن من العثور على نسخة من هذا الديوان - فيما اطّلت عليه من فهارس مكتبات، وكتب تراجم وغيرهما ممّا تمكّنت من الوصول إليه - ؛ وهذا ما شجّعني على جمع ما بقي من شعره وتحقيقه.

ثالثًا - أن كثيرين ممّن ترجموا لابن الدّرويّ، وأوردوا بعضًا من شعره أشادوا بشعره أو بعضه، وقرّظوه. قال أبو شامة: "ومدحه... بقصيدة حسنة منها..."⁽⁴⁾. وقال: "وما أحسن ما قال ابن الدّرويّ من قصيدة"⁽⁵⁾. وقال: "ومن ظريف شعره..."⁽⁶⁾. وقال: "... بقصيدة ذالية في غاية الرّقة"⁽⁷⁾. وقال ابن خلكان "بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"⁽⁸⁾. وعقب عليها بقوله: "وهي قصيدة نفيسة"⁽⁹⁾. ومدح العينيّ قصيدته الذالية فقال: "

(1) ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334.

(2) ابن سعيد المغربي، م.ن.، ص 334.

(3) ابن سعيد المغربي، م.ن.، ص 335.

(4) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 6/2.

(5) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/82.

(6) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/27.

(7) أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 1/331.

(8) ابن خلكان، م.س.، 4/145؛ وانظر: ابن أبي عذينة، إنسان العيون، ص 88.

(9) ابن خلكان، م.س.، 4/145.

بقصيدة غراء ذالية، ما أظنُّ أنّه نظم على قافية الذال أرقّ منها لفظاً، وأدقّ معنى، أولها
... "(1).

رابعاً - أنّ ابن الذرّويّ شارك في المجالس الأدبيّة والعلميّة، التي كانت تعقد في القاهرة والإسكندريّة، ويحضرها معاصروه من الشعراء والأدباء، فقد طارح ابن ظافر الأزديّ (2)، الأزديّ (2)، وشارك جماعة من شعراء عصره في مجلس أدبي، وقال شعراً فيه (3). كما أنّه شارك في معركة أدبية دارت حول قصيدة قالها ابن سناء الملك في مدح الملك توران شاه، وكان هو ممّن وقفوا إلى جانب ابن سناء الملك، فيما كثيرون من معاصريه انتقدوا ابن سناء الملك (4).

خامساً - أن محقّق كتاب فوات الوفيات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد قال في تعليقه على ابن الذرّويّ: "لم أعثر له على ترجمة فيما بين يديّ من كتب الرجال" (5). ويمكن عذر المحقّق في أن كثيراً من الكتب لم تكن محقّقة في وقته.

سادساً - أنّ أحدًا من الدارسين المحدثين - فيما أعلم - لم يدرس حياة ابن الذرّويّ، ولا شعره، كما أنّ أحدًا لم يجمع شعره وتحقيقه. بل إنّ كل من ذكره ركّز اهتمامه على قصيدته في

(1) العيني، عقد الجمان، 1/ 139.

(2) انظر: ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائع، ص 267.

(3) انظر: ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 268.

(4) انظر: ابن أبي عذينة، م.س.، ص 20.

(5) ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات: حاشية المحقّق، 2/ 188.

هجاء ابن أبي حصينة، التي تقوم على السخرية والتهكم. ولم ينظر أحد إلى علاقته بصلاح الدين الأيوبي، والقاضي الفاضل، والحاجب لؤلؤ، ودورهم في محاربة الفرنجة.

وقد بحثت عن ابن الذروي في المصادر المختلفة، فلم أجد أية إشارة، أو معلومة حول وجود مخطوطة لديوان شعره في أي مكتبة في العالم. ولم يؤيد أحد من أصحاب المصادر - التي استطعت الاطلاع عليها - ما رواه ابن سعيد المغربي حول وجود ديوان شعر لابن الذروي. أمّا في الدراسات الحديثة فلم أجد - فيما استطعت الوصول إليه من دراسات - أية دراسة أكاديمية، أو غير أكاديمية حول حياة ابن الذروي، أو شعره، أو كليهما.

كل ما سبق دفعني إلى الكتابة عن ابن الذروي. وبعد بحث موسّع في المصادر والمراجع، قرّرت أن أصنع ديواناً لابن الذروي، وأن أدرس حياته، لأقدم للمكتبة العربية شيئاً جديداً. لعله يسدّ بعض النقص الحاصل من ضياع ديوان ابن الذروي، وقلة المعلومات المروية حول سيرته الذاتية، وقد جعلت هذه الدراسة بعنوان: "شعر ابن الذروي؛ جمع، وتحقيق، ودراسة".

أما منهجي في هذه الدراسة فكان المنهج التاريخي، إذ اعتمدته في رصد أخبار الشاعر، وأشعاره، ومقارنة الروايات التاريخية، والتحقّق منها، وترتيب القصائد والمصادر وفقاً للأقدمية التاريخية. والمنهج الوصفي في دراسة سيرة الشاعر بكل تفاصيلها.

وقد جاءت هذه الدراسة في قسمين: الأول، الدراسة، وضمت، مقدّمة، وتمهيداً، وفصلاً، وخاتمة؛ في التمهيد تحدثت باختصار - غير مغل - عن الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية في عصر الشاعر. وفي الفصل الأول "سيرة ابن الذروي" تحدثت عن

حياة ابن الذّرّويّ من خلال جمع الروايات التاريخيّة عنه، ومن خلال شعره. وفي الخاتمة وضعت أهم نتائج هذه الدراسة، وتوصياتها. والقسم الثاني: "شعر ابن الذّرّويّ". وقد أوردت فيه شعر ابن الذّرّوي مرتّباً حسب الحروف الهجائية للقوافي. ووضعت فهرستاً للمصادر والمراجع، وفهارس فنيّة مناسبة، ضمّت فهرستاً لأعلام الأشخاص والأماكن، وفهرستاً ألفبائياً لمطالع القصائد، والمقطعات، والتتف، والأبيات المفردة، التي جمعتها لابن الذّرّويّ، وفهرستاً للمحتويات.

وقد واجهت عدّة صعوبات في هذه الدّراسة تمثّل أهمها في: قلّة المصادر والمراجع الخاصة بالأدب، والتاريخ، وكتب التراجم في حقبة الدراسة، ووجودها موزّعة في مكتبات عدّة، كما أنّ بعض المصادر ما زالت مخطوطة، فلم أتمكن من الرجوع إليها، للبحث فيها عن ترجمة أو أشعار لابن الذرّوي. وقد تغلّبت على عدم وجود المصادر والمراجع في مكان واحد من خلال زيارتي لمكتبات عديدة حتى خارج فلسطين، وساعدني كثير من الزملاء - مشكورين - في البحث عن بعض المصادر في المكتبات التي كانوا يصلون إليها. وهذا أدى إلى أن تستغرق هذه الدراسة أكثر من سنتين.

وقد اعتمدت على عدد غير قليل من المصادر في جمع شعر ابن الذّرّويّ، أهمها: "ثغور المدح البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارب والأعاجم" المعروف بـ "تاج المعاجم" لشهاب الدين القوصي المتوفى سنة (1255/653)، و"الروضتين في أخبار الدولتين"، و"عيون الروضتين في أخبار الدولتين والنورية والصلاحية" لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة (1266/665)، و"وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان" لابن خلكان المتوفى سنة (1282/681)، و"النجوم الزاهرة في حلّ مصر والقاهرة" لابن سعيد المغربي المتوفى سنة

(1286/685)، و"الوافي بالوفيات" لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (1362/764)، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري المتوفى سنة (1348/749)، وغيرها. وهذه جميعها أفدت منها إفادة كبيرة في بناء كل أجزاء هذه الدراسة.

الجمع والتحقيق

جمع النصوص - شعرية كانت أم نثرية - من مظانها المختلفة، وتحقيقها عمل صعب، ومعقد أكثر من تحقيق النص المخطوط. وهو عمل ضروري ومهم يوازي ضرورة تحقيق النصوص المخطوطة وأهميتها إن لم يزد عليه. وبخاصة أنه توجد كثير من النصوص الأدبية والتاريخية التي اعتمد عليها كثير من أصحاب المؤلفات الأدبية والتاريخية القدماء فيما ضاعت أصول تلك النصوص المخطوطة بشكل كامل، وهذا يجعل عملية جمع النصوص من المصادر المختلفة عملاً خطيراً إذا ما تمكّن الباحث - بشكل أو بآخر - من إعادة تنظيم تلك النصوص، وترتيبها، وتنسيقها تاريخياً، ومعنى، بحيث يتألف منها مصدر منتظم إلى حد ما؛ ولذلك فإنّ هذا العمل - جمع النصوص وتحقيقها - يعدّه كثير ممّن مارسوه أكثر صعوبة ومشقة من العمل في تحقيق النصوص المخطوطة؛ إذ إنّ من يُقدّم على جمع النصوص المتناثرة، التي فقدت أصولها المخطوطة، وتحقيقها، سيواجه مشاكل كثيرة في الجمع، والتخريج، تتمثل في أمور عدّة، أهمها:

1. أنّ الباحث في الجمع والتحقيق لا يعتمد على مخطوطة كاملة، أو مخطوطات عدّة، وإنّما يقوم بجمع النصوص من مصادر غير معروفة العدد، أو محدّدة، ويصعب عليه أن يُلَمَّ بها جميعها.

2. عملية الجمع والتحقيق تقتضي من الباحث أن يقوم باستقصاء كل ما يقع بين يديه من مصادر، وأن يتتبع المظان كلها التي يمكن أن يجد فيها شيئاً من تلك النصوص بدءاً من الحقة التي عاش فيها المؤلف وانتهاء بالعصر الحديث.

3. أن بعض ما يجمعه الباحث من النصوص لا يكون كاملاً، سواء أكان النص نثرياً، أم مقطّعة، أم قصيدة، وفي الشعر بخاصة كثيراً ما يكون النص أبياتاً متفرقة، اختارها أصحابها وفق أهوائهم، وأذواقهم، وأغراضهم، وبالتالي فإن على الباحث أن يضم بعضها إلى بعض بمعرفته لوزنها، وقافيتها، وأن يعيد ترتيب أبياتها ليضع كل بيت في موضعه الدقيق وفقاً للمعاني، وهو في ذلك يضع نصب عينيه العمل على إعادة بناء هيكل قصيدة كانت ذات يوم بناءً كاملاً ومنظماً.

عملي في التحقيق

يضمّ القسم الثاني من هذه الدراسة ما بقي من شعر ابن الذروي في مظانّه المختلفة، وتمكّنت من الوصول إليه، والذي بلغ (422) بيتاً، فيما كان يقع حسب قول ابن سعيد المغربي المتوفى سنة (1286/685) في "ديوان"⁽¹⁾.

وقد جمعت كلّ ما عثرت عليه من شعر ابن الذروي، علماً بأنّ أيّاً من المصادر لم تختلف حول نسبة أية أبيات لابن الذروي.

وقد اتبعت في تحقيق شعر ابن الذروي الخطوات الآتية:

1. اعتمدت النصّ الذي ورد في المصدر الأقرب إلى عصر ابن الذروي أصلاً، فأثبتته في متن شعر ابن الذروي.

2. قمت بتخريج النصّ الشعريّ من مظانّه المختلفة، فقارنت ما وجدته في المظانّ والمصادر الأخرى من النصّ بالنصّ الذي وضعته في المتن (الأصل)؛ فإن زاد عمّا في الأصل وضعت ما زاد أصلاً ثانياً، وفقاً لقرب المصدر إلى عصر الشاعر ابن الذروي، وإن وجدت اختلافاً ما بين الأصل، وما ورد في المظانّ؛ المصادر، أو المراجع المختلفة أشرت إليه في الحاشية.

3. إذا وجدت نقصاً في أي نصّ أبقيته كما هو في النصّ من دون تغيير أو تبديل.

(1) انظر: ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334 — 335.

4. قمت بتوضيح بعض الأحداث التاريخيّة، وبتعريف أعلام الأشخاص والأماكن، التي وردت في شعر ابن الذرّويّ، اعتماداً على كتب التراجم، والكتب الأدبيّة والتاريخيّة المناسبة، وعلى كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، وتاريخ آداب اللغة العربيّة لرجي زيدان، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ. وأشارت في الحاشية إلى الأساسيّ من مصادر التوضيحات والتعريفات ومراجعتها.

5. قمت بشرح معاني المفردات التي اعتقدت أنّها بحاجة إلى شرح، وقد جعلت الشرح قصيراً ومتعلّقاً بمعنى المفردات في موقعها من الأبيات الشعريّة، وأحلت إلى مصدر الشرح اللّغوي من لسان العرب هكذا: اللسان: مادة كذا. أما غيره من المعاجم فأحلت إليها كما في بقية المصادر.

6. استخدمت المختصرين (م.س.) وتعني المصدر أو المرجع السابق، عند وجود فاصل بين المصدر أو المرجع. و(م.ن.) وتعني المصدر أو المرجع نفسه، عندما لا يوجد فاصل بين المصدر أو المرجع.

7. قمت بشرح بعض المصطلحات، التي اعتقدت أنّها بحاجة إلى شرح بما يؤدي إلى توضيح المصطلح في ذهن القارئ.

8. حدّدت بحر كلّ قصيدة، أو مقطّعة، أو تنفة، أو بيت مفرد بعد وزنه، ووضعت اسم البحر فوق آخر الشطر الثاني من أول بيت، وأسفل الترويسة. كما رَقّمت القصائد،

والمقطّعات ، والتّنف، والأبيات المفردة بأرقام تسلسليّة، وجعلت الأرقام بخط أسود غليظ، ووضعتها بين شرطين في وسط الصفحة، وفوق الترويسة.

9. وضعت لكل قصيدة، أو مقطّعة، أو نتفة، أو بيت مفرد عنواناً يدلّ على موضوع النّص الشعري هكذا: في المدح، في الغزل، في الوصف... الخ، وذلك في وسط الصفحة وتحت الرّقم التّسلسلي.

10. وضعت تقدّياً لكل نصّ شعري، أخذته من المصدر الأصل الذي ورد فيه النّص، وأشرت في التّخريج إلى ما قدّم به للنّص في المصادر المختلفة.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد حقّقت ما سعت إليه في هذا العمل، وهو صناعة ديوان لابن الذّروي، وإن أخطأت في شيء فحسبي أنّي بذلت ما استطعت من الجهد، وإن غاب عني بيت من شعر ابن الذّروي، أو أكثر، فعذري أنّه لا يمكن لجامع شعر شاعر أن يُلمّ بكل ما تنأثر منه في المظانّ والمصادر كلّها.

د. مشهور الحبازي

التمهيد - الحياة السياسية والاجتماعية، والثقافية

أولاً - الحياة السياسية

ثانياً - الحياة الاجتماعية

ثالثاً - الحياة الثقافية

التمهيد - الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية

يتناول هذا التمهيد ثلاثة موضوعات رئيسة بإيجاز، وهي:

أولاً - الحياة السياسية

عاش الشاعر علي بن يحيى الدروي، في الحقبة ما بين (535/1140 وبعد 584/1188) على أبعد تقدير. وهي حقبة قوة الدولتين الزنكية والأيوبية، وتصديهما للفرنجة.

كان عماد الدين زنكي ابن عشر سنوات عندما قتل والده قسيم الدولة آق سنقر سنة (487/1094) على يد حاكم دمشق السلجوقي تاج الدولة تتش، فرعاه ممالك والده، واعتنوا به، وأحسنوا إليه، ولما بلغ سن الرشد شارك في حروبهم ضد الفرنجة في بلاد الجزيرة والشام، وأظهر شجاعة وكفاية لاحظها الأمراء والمحيطون به حتى عرف في عسكر العجم بزنكي الشام⁽¹⁾.

وكان السلطان السلجوقي محمود بن محمد ملكشاه قد ولّى عماد الدين زنكي على واسط والبصرة سنة (516/1122) ثم سيّره إلى الموصل لمساعدة واليها، ثم أعاده إلى البصرة، وفي سنة (519/1125) ولاه بغداد والعراق لما ثبت له شجاعته وقوته، وحفظه أمن البلاد التي تولّاها⁽²⁾، وكان عماد الدين عبّر لأصدقائه عن ضيقه بما يحصل في البلاد الإسلامية فقال: "قد ضجرنا ممّا نحن فيه؛ كلّ يوم قد ملك البلاد أمير، ونؤمر بالتصرّف على اختياره وإرادته"⁽³⁾.

⁽¹⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 23-28.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1/ 28-29.

⁽³⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 29.

وفي سنة (1127/521) ولّاه السلطان محمود ولاية الموصل وكتب له بذلك منشوراً، وأصبح منذ هذا الوقت أتابكاً⁽¹⁾ للأمر ألب أرسلان بن السلطان محمود بن محمد ملكشاه⁽²⁾.

عندما استقرّ عماد الدين زنكي في الموصل عين بهاء الدين أبا الحسن علي ابن الشهرزوري⁽³⁾ قاضياً لقضاة بلاده كلّها وما يفتحها من البلاد؛ إذ كان "أعظم الناس عنده (عند عماد الدين) منزلة، وأكرمهم عليه، وأكثرهم انبساطاً معه، وقرباً منه، ورتب الأمور على أحسن نظام، وأحكم قاعدة"⁽⁴⁾. وأخذ في جهاد الفرنجة الذين كانت اتسعت بلادهم على حساب بلاد المسلمين، وعظمت هيبتهم، وساموا المسلمين سوء العذاب حتى إنهم جعلوا على أهل كل بلد مسلم مجاور لهم خراجاً وإتاوة ليكفوا أذاهم عنهم⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ أتابك: كلمة تركية مكونة من جزأين: أتا بمعنى أب، وبك بمعنى أمير، وأول من لقب بها نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان عندما سلمه تدبير مملكته، ثم أصبح السلاطين السلاجقة يطلقونه على كبار قادة جيوشهم الذين يولّونهم الوصاية على أبنائهم القاصرين، وكان الأتابك - في أحيان كثيرة - يتزوج أم الطفل الموصى به، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 18؛ دائرة المعارف الإسلامية، 1/ 423، مادة أتابك.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 30؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1/ 33.

⁽³⁾ هو: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الشهرزوري، عاش ما بين (1149/544 و 1205/602)، كان فقيهاً، محدثاً، عمل مدرساً في المدرسة الأمينية بدمشق، رحل إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق فتولى القضاء بها، وتوفي بحمص، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الذيل، ص 54؛ المنذري، التكملة، 2/ 82؛ الصفدي، الوافي، 22/ 63؛ ابن كثير، البداية، 13/ 44.

⁽⁴⁾ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 30.

⁽⁵⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 30-31.

سار جهاد عماد الدين زنكي في مسارين: الأول، يقوم على مهاجمة البلاد الإسلامية المنقسمة والمتقاتلة فيما بينها وضمّها إلى سلطته، حيث تمكن من أخذ جزيرة ابن عمر، وسنجار وإربل وغيرها سنة (1128/522)، وحرّان⁽¹⁾ وحلب سنة (1129/523). وحاول أخذ دمشق فلم يستطع⁽²⁾. والثاني، يقوم على مهاجمة البلاد الإسلامية التي يحتلها الفرنجة وتحريرها، وصدّ الحملات الإفرنجية والبيزنطية التي كانت تقدم إلى البلاد الإسلامية. ففي سنة (1129/523)، فتح حصن الأثارب⁽³⁾ الذي كان شديد الضرر على أهل حلب، ومحا أثره، ثم حاصر حصن بارين⁽⁴⁾ فصالحه أهله على أن يعطوه نصف أعماله، وذلك لأنّه أراد إعطاء جنوده فرصة للراحة⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، تحيط بها دجلة شبه الهلال ثم عمل خندق أُجري فيه الماء فأحاط بها الماء من كل الجهات، أول من عمّرها الحسن بن عمر التغلبي، ينسب إليها كثير من العلماء منهم بنو الأثير. سنّجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، وهي في لف جبل عال، يقال: إن سفينة نوح نطحتة فقال نوح عليه السلام: هذا سنّ جبل جار علينا، فسميت سنّجار، وقيل غير ذلك، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جار. إربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط، وهي من أعمال الموصل. حرّان: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بناها هاران أخو إبراهيم عليه السلام، فسميت باسمه، وعربت فقل: حرّان، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 138، 3/ 262، 1/ 137، 2/ 235. على التوالي.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1/ 30-35.

⁽³⁾ الأثارب: قلعة بين حلب وأنطاكية، وكانت على زمن ياقوت خراباً. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، 89/1.

⁽⁴⁾ بارين: مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، 1/ 320.

⁽⁵⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 31.

وفي سنة (1139/534) حاصر حصن بارين وفتحه عنوة، فكان لذلك وقع عظيم على الفرنجة، إذ أخذ القساوسة والرهبان يجولون بلاد الفرنجة والروم ويحرضونهم على محاربة عماد الدين زنكي، ويحذرونهم من " أن زنكي إن أخذ حصن بارين ومن فيها من الفرنج ملك جميع بلادهم في أسرع وقت، لعدم وجود المحامي عنها، وأن همة المسلمين مصروفة إلى فتح بيت المقدس"⁽¹⁾. وكان حصن بارين "من أضر بلاد الفرنج على المسلمين، فإن أهله كانوا قد خربوا ما بين حماة وحلب من البلاد، ونهبوها، وتقطعت السبل، فأزال الله تعالى بالشهيد رحمه الله هذا الضرر العظيم"⁽²⁾. وفي سنة (1144/539) تمكّن من فتح مدينة الرها بعد أن حاصرها مدة ثمانية وعشرين يوماً⁽³⁾. وبعدها طهر البلاد الجزرية من "معرة الفرنج وشرهم، وأصبح أهلها بعد الخوف آمين"⁽⁴⁾. وفتح غيرها من الفتوح، وحرّر كثيراً من البلاد الإسلامية إلى أن استشهد وهو يحاصر قلعة جعبر⁽⁵⁾ التي كانت تحت حكم الأمير سالم بن مالك العقيلي، إذ قتله غيلة وهو نائم أحد غلمانها، وهو المدعو برتقش وذلك سنة (1146/541)⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ابن الأثير، الكامل، 20/11؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 73/1.

⁽²⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 34/1.

⁽³⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 36-37. والرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بناها الرها بن البلندي فسميت باسمه وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/106.

⁽⁴⁾ أبو شامة المقدسي، م.س.، 37/1.

⁽⁵⁾ قلعة جعبر: على نهر الفرات بين بالس والرقّة قرب صفين، كانت تسمى دوسر، فلما ملكها جعبر بن مالك مالك سميت باسمه. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، 2/142.

⁽⁶⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 42/1؛ ابن واصل، م.س.، 99/1.

خلف عماد الدين زنكي ابنه سيف الدين غازي الذي حكم الموصل وما حولها، ونور الدين محمود الذي حكم حلب وما حولها، واختلف الأخوان ثم اتفقا، وتصافيا، فحافظا على مملكة أبيهما، وجاهدا الفرنجة⁽¹⁾، وسأقصر حديثي على جهاد نور الدين محمود كونه حاكم الشام ثم مصر، الذي عاش في ظله الشاعر علي بن يحيى الدروي.

سار نور الدين على خطى والده عماد الدين، فحارب ملوك المسلمين في الشام، ووحدهم تحت سلطانه، ثم ضم إلى ملكه بلاد مصر، وحارب الفرنجة، وحرر كثيراً من البلاد من أيديهم، وأمل بفتح بيت المقدس.

وتمثلت حروب نور الدين ضد ملوك المسلمين في أخذه دمشق سنة (1154/549) بعد أن كان حاصرها مرتين قبل ذلك، وبذلك تمكن من توحيد بلاد الشام - إلا ما كان منها محتلاً من الفرنجة - تحت سيطرته، ونقل مقر حكمه من حلب إلى دمشق⁽²⁾، وقد رأى الفرنجة في ذلك خطراً عليهم، قال أبو شامة المقدسي: "وعلموا أنه لا يقعد عنهم وعن غزو بلادهم، والمبادرة إلى قتالهم، فراسله كل كند وقمص وتقرّبوا إليه"⁽³⁾. فيما رأى نور الدين في ملكه دمشق خطوة نحو ملك مصر ومن ثم بيت المقدس. فتطلّع إلى مصر، وراقب أحوالها السياسية.

رأى نور الدين أن الأوضاع في مصر غير مستقرّة، وأنّ الفرنجة قد تمكنوا من القاهرة، واطّلعوا على عوراتها، وأنّهم قد يستولون عليها في أية لحظة؛ وذلك كلّ جرّاء ضعف خلفاء بني عبيد، وسيطرة وزرائهم على شؤون الدولة، والمنازعات الدائرة بين هؤلاء الوزراء، والتي

⁽¹⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/48؛ ابن واصل، م.س.، 1/106-110.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/94-95.

⁽³⁾ أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1/97.

أدت بهم إلى الاستعانة بالفرنجة بعضهم ضد بعض. وخشي إن سيطر الفرنجة على مصر- أن يتفوّوا بها على مهاجمة بلاد الشام.

كانت عادة خلفاء بني عبيد في تولي الوزارة إعطاؤها للغالب، قال أبو شامة المقدسي: " وكانت عادة المصريين أنّه إذا غلب شخص صاحب المنصب، وعجز صاحب المنصب عن دفعه، وعرفوا عجزه، وقّعوا للقاهر منهم، ورتّبوه، ومكّنوه، فإنّ قوتهم إنما تكون بعسكر وزيرهم، وهو الملقب عندهم بالسّلطان، وما كانوا يرون المكاشفة، وأغراضهم مستقيمة، وقواعدهم مستقرّة من أوّل زمانهم على هذا المثل⁽¹⁾. وقد حصلت خلافات كثيرة بين وزرائهم في آخر زمانهم، وكان أخطرها الخلافات بين الوزيرين شاور، وضرغام⁽²⁾، ما دفع شاور إلى طلب المساعدة من نور الدين، وكذلك فعل الخليفة العبيدي العاضد لدين الله⁽³⁾،

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 130.

⁽²⁾ هو: شاور بن مجير بن نزار: أبو شجاع السعدي الملقب أمير الجيوش، تولى الصعيد في مصر زمن طلائع بن رزيك، ثم تولّى الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، استنجد بنور الدين لما خرج عليه ضرغام وقتل ابنه طيّاً بن شاور، ثم اختلف مع أسد الدين شيركوه، وتعاون مع الفرنجة فقتله عز الدين جرديك أحد قادة نور الدين في مصر سنة (564/ 1168)، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، م.س.، 130-131، 154؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/ 439؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1/ 158؛ ابن الأثير، الكامل، 11/ 335.

هو: ضرغام بن سوار اللخمي، أبو الأشبال، الملقب بالملك المنصور، خرج على شاور سنة (558/ 1162) فاستنجد شاور بنور الدين فانجده بأسد الدين وتمكن أسد الدين من قتله سنة (559/ 1163)، وأعيدت الوزارة لشاور، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، م.س.، 130؛ ابن خلكان، م.س.، 2/ 442؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 187.

⁽³⁾ العاضد لدين الله: هو أبو محمد عبد الله بن يوسف، آخر الخلفاء الفاطميين، عاش ما بين (546/ 1151-567/ 1171)، تولى الخلافة بعد الفائز، وهو طفل، وكانت فترته مضطربة، استنجد بنور الدين

وقد انتهز نور الدين هذه الفرصة فأجاب دعوتهم ثلاث مرّات، وفي المرّة الثالثة سنة (1168/564) قضى قائد جيشه أسد الدين شيركوه⁽¹⁾ على الوزير شاور وتولى الوزارة للخليفة العاضد، وحكم مصر باسم نور الدين، لكنّ القدر عاجل أسد الدين فتوفاه الله بعد شهرين وخمسة أيام، فخلفه عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي قطع الخطبة للبيديين وخطب للعباسيين، ثم ما لبث أن توفي آخر خلفائهم العاضد لدين الله، وبذلك توحدت مصر والشام فعلياً تحت سلطة نور الدين، والخليفة العباسي ببغداد، وذلك سنة (1171/567)⁽²⁾. وتوحيد مصر مع الشام تحقّق لنور الدين ما كان ينجّسه الفرنجة كما قال ابن واصل: "وعلموا (الفرنجة) أنّه إن ملكها (مصر) نور الدين، رحمه الله، واستضافها إلى البلاد الشاميّة، لم يبقَ لهم بالبيت المقدس والشام مقام، وأنّه يستأصلهم، وتصير بلادهم في وسط بلاده"⁽³⁾.

أما جهاد نور الدين للفرنجة، فبدأ بصدّه سنة (1147/542) حملة إفرنجيّة كبيرة ضمت مليون جندي، قادهم ملوك بلاد الفرنجة كلّهم، وانضم إليهم إمبراطور القسطنطينيّة الذي سهّل عبورهم بلاده إلى بلاد المسلمين⁽⁴⁾. ثم هاجم حصوناً وقلاعاً كثيرة وتمكّن من فتحها،

لحماية مصر من الوزير شاور الذي تعاون مع الفرنجة فأنجده بأسد الدين شيركوه، قطع صلاح الدين خطبته، فقبل إنه لما علم بذلك مات غمّاً، ترجمته في: ابن خلكان، م.س.، 2/445؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 93؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 4/222؛ الزركلي، الأعلام، 4/147.

⁽¹⁾ أسد الدين شيركوه، سترد ترجمته ص 48.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/154-175؛ ابن واصل، مفرّج الكرب، 1/141-166.

⁽³⁾ ابن واصل، م.ن.، 1/149.

⁽⁴⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/51-53.

ومنها: حصون حارم، وإتّب، وفامية⁽¹⁾. وتمكّن سنة (1150/545) من أسر جوسلين الذي كان يحكم عدة قلاع وحصون شمالي حلب، وعدّ أبو شامة أسره من أعظم الفتوح على المسلمين لأنّه "كان شيطاناً عاتياً من شياطين الفرنج، شديد العداوة للمسلمين، وكان هو يتقدّم على الفرنج في حروبهم لما يعلمون من شجاعته، وجودة رأيه، وشدة عداوته للملّة الإسلاميّة، وقسوة قلبه على أهلها. وأصيّبت النصرانيّة كافة بأسره، وعظمت المصيبة عليهم بفقدته، وخلت بلادهم من حاميها، وثغورهم من حافظها، وسهل أمرهم على المسلمين بعده"⁽²⁾. وقد حافظ نور الدين على ملكه مصر والشام، واستمرّ في مهاجمة الفرنجة على حدود بلاده، وأخذ يعدّ العدة لفتح بيت المقدس، لكنّ القدر عاجله فتوفاه الله سنة (1173/569). وخلفه ابنه الملك الصالح إسماعيل، وكان صغيراً ابن إحدى عشرة سنة، بوصاية أمراء والده الذين جعلوا على رأسهم الأمير شمس الدين بن المقدّم⁽³⁾،

⁽¹⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/56-62، 100-103. حارم: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهو من أعمال حلب. فكأنّه لخصاتته يكون حرماً لمن فيه. إتّب: حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب. فامية: مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص، فتحها صلاحاً أبو عبيدة عامر بن الجراح سنة (17هـ)، ويقال إنّها ثاني مدينة بنيت في الأرض بعد الطوفان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/205، 1/258، 4/233، على التوالي.

⁽²⁾ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/72.

⁽³⁾ شمس الدين بن المقدّم هو: محمد بن عبد الملك (ت 1188/583)، من الولاة المقدّمين في عهد نور الدين وصلاح الدين، تولى تربية الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وتدبير مملكته بعد وفاة نور الدين، ولما اضطربت أحوال الشام كتب إلى صلاح الدين في مصر سنة (1174/570) يستقدمه إلى دمشق، فولاه بعلبك ثم جعله أمير جيوشه وصار أكبر أمرائه، ترأس ركب الحاج الشامي بعد فتح بيت المقدس، وقتل في خلاف بين الحاج الشامي والعراقي بمنى، ودفن في المعلى، ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الروضتين،

فيما لم يحضر مجلس الوصاية صلاح الدين الأيوبي إذ كان في مصر⁽¹⁾.

طمع الفرنجة في بلاد الشام بعد وفاة نور الدين، فهاجموا بانياس⁽²⁾، وصالحهم شمس الدين بن المقدّم ودفع لهم مبلغاً من المال (قطيعة)، فرأى صلاح الدين أنّ عليه تدارك الأمر، فدخل دمشق سنة (1174/570)، وأظهر أنّه يريد خدمة الملك الصالح إسماعيل، إلا أنّ الأوصياء عليه تخوّفوا من صلاح الدين، فحشدوا الجيوش لمحاربته والتقوا بجيوش صلاح الدين عند حماة، فهزمهم صلاح الدين، وحاصر حلب مقرّ الملك الصالح، وصالح أوصياء الملك الصالح على أن تبقى لهم حلب ويأخذ ما بيده من بلاد الشام، فأجابهم، وأعلن قيام الدولة الأيوبية⁽³⁾.

أقرّ الخليفة العباسي ببغداد سلطة صلاح الدين الأيوبي على الشام ومصر، وأرسل له الخلع وهو في حماة⁽⁴⁾. وبذلك بدأت دولة بني أيوب الذين كانوا في خدمة نور الدين زنكي.

مع أن بلاد الشام توحدت مع مصر تحت سلطة صلاح الدين، إلا أنّه لم يتخلّص من عبء انقسام بعض الممالك الإسلامية، وخلافاتها وتعاون بعض حكامها مع الفرنجة، فكان أن واجه صلاح الدين ثلاث قوى معادية له في البلاد الإسلامية غير الخاضعة لسلطته، وهي:

2/ 123؛ ابن الأثير، الكامل، 11/ 212؛ العيني، عقد الجمان، 2/ 94؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 276؛ الزركلي، الأعلام، 6/ 249.

⁽¹⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 227-228.

⁽²⁾ بانياس: قرية في سوريا ينسب إليها نهر بانياس أحد روافد نهر الأردن. انظر: مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 10/ 42.

⁽³⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 228-234.

⁽⁴⁾ انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/ 130-133؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 235-239.

الزنكيون في الموصل المتطلعون إلى السيطرة على بلاد الشام. والحلييون المؤيدون للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين. والباطنية (الحشاشون) الذين حاولوا قتله مرتين. كما واجه خطر الفرنجة، وأطماعهم في بلاد الشام ومصر. وكثيراً ما كان الأعداء الأربعة يتعاونون فيما بينهم ضد الدولة الأيوبية. كما أنّ بعض أمراء الملك الصالح إسماعيل تعاونوا مع الباطنية ضد صلاح الدين، وتعاون بعض هؤلاء الأمراء والباطنية مع الفرنجة ضده. لكنّ صلاح الدين الأيوبي تمكّن من إلحاق الهزيمة بأعدائه الأربعة كلهم⁽¹⁾.

واجه صلاح الدين الأيوبي أعداءه بحنكة سياسية تقوم على التدرّج في المواجهة، والمصانعة، وعقد الهدنة؛ ففي سنة (577/1181) صالح عماد الدين زنكي الثاني على حلب وأعطاه بدلاً منها سنجار وما حولها. وفي سنة (582/1186) صالح حاكم الموصل عز الدين زنكي على أن يبقى حاكماً فيها باسم صلاح الدين الأيوبي⁽²⁾. وبذلك تمكّن من توحيد البلاد الإسلامية الواقعة بين النيل والفرات ما ساعده على حشد قوة المسلمين للمواجهة الفاصلة مع الفرنجة في ساحل الشام وبيت المقدس.

وعلى صعيد الفرنجة، فقد بدأ حروبه معهم منذ أخذ دمشق سنة (570/1174)، فكان دائم الغزو لحصونهم وقلاعهم المتاخمة للبلاد الإسلامية. وكان أهم ما قام به هو إلحاق الهزيمة بأرناط حاكم الكرك الفرنجي عام (578/1182)، عندما حاول غزو مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ووصل إلى مسافة يوم من المدينة. وفي عام (580/1184) حاصر الكرك عقاباً لأرناط، ثم عقد هدنة مع الفرنجة لمدة أربع سنوات استغلها لتقوية الدولة الأيوبية، وتحصينها في

⁽¹⁾ انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/130-133؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/239-240.

⁽²⁾ انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/162-164؛ ابن شدّاد، النوادر السلطانية، ص 59-67.

مواجهة الفرنجة، فقام بتعيين أبنائه حكاماً لولايات دولته الرئيسة بدلاً من إخوته وأقاربه الذين منحهم الحكم في بلاد داخلية وصغيرة، وقام بتفقد أحوال البلاد، وتوفير ما تحتاجه من مستلزمات الحياة⁽¹⁾.

في عام (1186/582) نقض أرنات المعاهدة، كعادته في عدم احترام العهود والمواثيق مع المسلمين، بأن هاجم قافلة مصريّة في طريقها إلى دمشق، فنهبها وسلبها وأسر عدداً من جندها، فجهز صلاح الدين جيشاً كبيراً حاصر الكرك ثم الشوبك ثم بانياس ثم عسكر قرب طبريا، وتجمّع ملوك الفرنج ومعهم أرنات لمحاربة صلاح الدين، فدارت معركة حطين الفاصلة سنة (1187/583)، حيث هزم الفرنجة، فتقدّم صلاح الدين بعدها إلى بيت المقدس ففتحها في 27 رجب ليلة الإسراء والمعراج من السنة نفسها الموافق للثاني من تشرين الأول سنة 1187⁽²⁾.

كان ردّ فعل الفرنجة عنيفاً على خروج بيت المقدس من أيديهم، فجهّزوا حملة إفرنجيّة كبيرة قادها ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا، وفيليب أغسطس ملك فرنسا، وفردريك بربروسا ملك ألمانيا. ولم يصل ملك ألمانيا إلى المشرق لأنّه مات غرقاً في أحد أنهار آسيا الصغرى، وفشلت حملته. فيما وصل ملكا إنجلترا وفرنسا إلى صور، فانضم إليهما فرنجة

⁽¹⁾ انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/ 167-173؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 191-193، 2/ 54-56، 69-71.

⁽²⁾ انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/ 174-186؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 74-93.

الساحل، وهاجما عكا، وتمكنا من احتلالها وبعض الحصون والقلاع المحيطة بها، لكنهما فشلا في احتلال بيت المقدس⁽¹⁾.

بعد فشل الحملة الفرنجية في احتلال بيت المقدس، طلب ملك إنجلترا الصلح مع صلاح الدين، وبعد مفاوضات طويلة، تم عقد ما سمي بصلح الرملة في (21) شعبان سنة (588) للهجرة النبوية الشريفة، الموافق للأول من أيلول سنة (1192) للميلاد، وكانت مدة الصلح ثلاث سنوات وثمانية أشهر، ونص الصلح على هدنة عامة في البر والبحر والسهل والوعر، وأن يأخذ الفرنجة ما بين يافا إلى صور، ويسمح لهم بزيارة بيت المقدس، وتبقى بقية البلاد بيد المسلمين⁽²⁾، وبعد توقيع وثيقة الصلح بشهر، عاد ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا إلى بلاده، ثم سافر صلاح الدين إلى دمشق، حيث توفاه الله في يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة (589) للهجرة الشريفة الموافق الثالث من آذار سنة (1193) للميلاد، ودفن في دمشق قرب جامع بني أمية⁽³⁾.

⁽¹⁾ انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/ 200-210؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 150-183.

⁽²⁾ انظر: ابن الأثير، م.س.، 9/ 221-222؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 202-204.

⁽³⁾ انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/ 225؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 313.

ثانياً - الحياة الاجتماعية

أقامت الدولة الزنكية، والأيوبيّة نظام حكمها على الأسس الإقطاعية التي أوجدها السلطان السلجوقيّ ملكشاه، ووزيره نظام الملك⁽¹⁾. فكان رأس الدولة يدعى السلطان، ويلقب بالقب تتعلّق بالدين مثل: جمال الدين، وعماذ الدين، ونور الدين، وصالح الدين، وسيف الدين وغيرها. ويقوم السلطان بتقسيم البلاد التي يحكمها إلى نوعين من الإقطاعات هما: الأولى، إقطاعات كبيرة ويوزّعها على أبنائه. والثانية، إقطاعات صغيرة، ويوزّعها على إخوته وأقاربه، وكلّ واحد من أصحاب الإقطاعات كان يدعى الملك⁽²⁾.

وإلى جانب فئة الحكام كان يعيش عامّة الناس، وهم في خمس فئات: الأولى، القضاة والخطباء، وكتّاب الإنشاء والدواوين، وهذه الفئة كانت مقرّبة من فئة الحكام. والثانية، فئة كبار التجار، وهذه الفئة كانت تملك الثروة والمال، وتعيش حياة هائلة رغيدة، وفي أوقات

⁽¹⁾ انظر: محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، ص 47. وملكشاه هو: أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد السلجوقي، عاش ما بين (1055/447 و 1092/485)، كان حسن السيرة، عادلاً، مظفراً في الحروب، محباً للعمران والصيد. ترجمته في: العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 50-52 وغيرها؛ ابن الجوزي، المنتظم، 9/649؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/26؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، 3/376. ونظام الملك هو: أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، عاش ما بين (1018/408 و 1092/485)، كان فقيهاً ومحدثاً، خدم الملك ألب أرسلان، وبعد وفاته وطّد الحكم لابنه ملكشاه فخدمه، واستمرّ في الحكم عشرين سنة، كان محباً للصوفية، وهو أول من بنى المدارس فاقتدى به من جاء بعده: ترجمته في العماد الأصفهاني، م.س.، ص 66-71؛ ابن الجوزي، م.س.، 9/645؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/25؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 3/373.

⁽²⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/52، 62؛ سعيد عاشور، مصر والشام، ص 127، 135.

الحروب كانت تفرض الحكام بعض أموالها، فترفع مكانتها، وفي أحيان قليلة كان الحكام يصادرون أموالهم. والثالثة: فئة صغار الباعة والحرفيين، وكان لكل فئة نقابة خاصة تنظم شؤون الحرفة، وكانت هذه الفئة تعيش حياة متوسطة. والرابعة: فئة الفلاحين، وكانت هذه تشكل أغلبية الناس، وتخدم في الإقطاعات⁽¹⁾. والخامسة: فئة أهل الذمة، وهم المعاهدون من اليهود والنصارى مقابل الجزية، وكانوا يعيشون مع المسلمين في المدن والقرى والقلاع والحصون، أو تكون لهم قرى خاصة بهم. قال ابن جبير بعد مغادرته مدينة دُنَيْسِر⁽²⁾ أنه مرّ بقرية خاصة للنصارى، قال: "... تعرف بتل عقاب هي للنصارى المعاهدين الذميين"⁽³⁾. وقد عامل الزنكيون والأيوبيون على حدّ سواء أهل الذمة معاملة حسنة، فتمتعوا بحرية دينية كاملة، واستخدمهم الحكام في الخدمة العامة لدولهم⁽⁴⁾. وكثر في هذا العصر - الجوّاري والغلمان، وكان المقتدرون من أبناء الفئات الأخرى يقتنونهم للخدمة والمتعة⁽⁵⁾.

وكان يعيش إلى جانب هذه الفئات الأربعة - أيضاً - ما سمّاه عمر موسى باشا فئة الأعراب التي كانت تعيش في بادية الشام، وتُشكّل مصدر خطر على المدن والقرى، وبخاصة عندما تنحبس السماء فتشع الأمطار، وبالتالي يجف المرعى، وتجذب الأرض، فتلجأ إلى ممارسة قطع

⁽¹⁾ انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، 3/ 214؛ ابن الوردي، تنمة المختصر، 2/ 171.

⁽²⁾ دُنَيْسِر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين. انظر ياقوت الحمي، معجم البلدان، 478/2.

⁽³⁾ ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص 194.

⁽⁴⁾ انظر: عمر باشا، الأدب في بلاد الشام، ص 83-84.

⁽⁵⁾ انظر: ابن الوردي، تنمة المختصر، 2/ 171.

الطرق، وسفك الدماء من أجل تحصيل قوتها. وأهم القبائل التي كانت تتشكل منها فئة الأعراب هي:

1. آل فضل: وهم ينتسبون إلى قبيلة طيء، وزبيد، وكتب، ومذحج، وغيرهم، وكانوا يعيشون بين الشام، والجزيرة، ونجد. وقد أعطوا ولاءهم للأيوبيين، وقلدهم الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي الإمارة على بقية الأعراب.

2. آل مرة: وهم ينتسبون إلى بني حارثة، ومذحج، وعامر، وزبيد، وكانوا يعيشون على حدود الشام قريباً من الجبال والتلال ولا يتجاوزونها إلى الصحارى. وكانوا يتنازعون زعامة الأعراب مع آل فضل.

3. آل عقبة: وهم أعراب كانوا يسكنون البلقاء، وحسبان، والكرك، وشمال الحجاز، وتقرّبوا من السلاطين الأيوبيين حتى إنّ صلاح الدين الأيوبي كان يخلع على بعض زعمائهم الخلع الثمين. وهذه القبائل الثلاث كانت غير مستقرّة، ودائمة البحث عن الكلا، وكثيرة الغزو حفاظاً على البقاء⁽¹⁾. وكان بعضهم بعيداً عن الدين الإسلامي حتى ذكر السبكي أنّ كثيرين منهم لم يكونوا يتزوّجون بعقود شرعية كما أنّهم لم يكونوا يؤرثون البنات، ولم يمنعوا الزنا⁽²⁾.

وانتشر التّصوف في القرنين السادس والسابع الهجريين بشكل كبير، وساعد على انتشاره أمران هما: الأخطار التي أحدثت ببلاد الشام ومصر في هذه الحقبة، والتي تمثلت بحروب الفرنجة، وكثرة الكوارث الطبيعيّة التي كانت تحدث في بلاد الشام ومصر وبخاصة الزّلازل،

⁽¹⁾ انظر: عمر باشا، الأدب في بلاد الشام، ص 80-82.

⁽²⁾ انظر: السبكي، معيد النعم، ص 55.

وانتشار الأوبئة، وحصول القحط والمجاعات⁽¹⁾. وقد اهتم كثير من الحكام المسلمين في هذه الحقبة بالمتصوفة، وبنوا لهم الخانقاوات، والربط⁽²⁾، وأجروا عليهم عطاءات كثيرة. حتى إن ابن جبير عجب من حياتهم الرعدة، فقال: "وأما الرباطات - التي يسمونها الخوانق - فكثيرة، وهي برسم الصوفيّة، وهي قصور مزخرفة، يطرد في جميعها الماء على أحسن منظر يبصر، وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد، لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفصولها... ومن أعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر، وهو صرح عظيم مستقل في الهواء، في أعلاه مساكن لم ير أجمل إشراقاً منها"⁽³⁾.

ثالثاً - الحياة الفكرية

ازدهرت الحياة الفكرية في عهد الدولتين الزنكية والأيوبيّة، وقد ساعد على ازدهارها عوامل عدّة، تمثلت في:

1. هجرة عدد غير قليل من العلماء من العراق والأندلس إلى مصر - والشام، وذلك بفعل انقسام الأندلس إلى ممالك، وتعرّضها للغزو القوطي ممثلاً في مملكتي أرجون وقشتالة

⁽¹⁾ انظر: سعيد عاشور، مصر والشام، ص 117، محمد المهري، شعر الجهاد، ص 63.

⁽²⁾ الخانقاه أو الخانكاه: كلمة فارسية معناها بيت، أصلها: خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك.

استحدثها المسلمون في حدود سنة (400/1009)، وجعلت لتخلو فيها المتصوفة لعبادة الله سبحانه وتعالى، ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار، 3/567؛ عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر، ص 104.

الرباط: دار يسكنها أهل طريق الله. وهو بيت صغير للعبادة يبنى خارج المدن يسكنه الصوفية، وأصل الرباط ملازمة الثغور لمجاهدة العدو ثم انتقل إلى الدار التي يقيم فيها المتصوفة لمجاهدة النفس، ينظر:

المقرئزي، م.س.، 3/600؛ عبد اللطيف حمزة، م.س.، ص 104.

⁽³⁾ ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص 199.

المدعومتين بمباركة بابا روما، والدول الإفرنجية التي لبّت دعوة بابا روما بشن حرب دينية ضد المسلمين في المشرق الإسلامي والأندلس، وبفعل ضعف الخلافة العباسية في بغداد، واضطراب العلاقة بين السلاطين السلاجقة وأمراءهم من جهة، ومع الخلفاء العباسيين من جهة أخرى، ومقابل الاستقرار النسبي للأوضاع في دمشق، ومصر في تلك الفترة.

2. تعرّض المشرق الإسلامي، وبخاصة مصر والشام للغزو الإفرنجي، وهذا دفع العلماء إلى النشاط الفكري والأدبي من أجل استنهاض الأمة وحكامها، للوقوف في وجه هذا الغزو، ودحره، واسترداد البلاد المحتلة، فقد نشط التأليف في أدب الفضائل، وبخاصة فضائل بيت المقدس، ودمشق، والخليل وغيرها من مدن بلاد الشام كغزة وعسقلان، وغيرها⁽¹⁾. كما نشط التأليف في أدب الجهاد، والحث عليه وإشاعته بين الناس⁽²⁾، والتأليف في صفات الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسيرته، ومعجزاته، وغيرها من القضايا الدينية التي هدف العلماء منها إلى صدّ غزوات التبشير الديني النصراني⁽³⁾.

⁽¹⁾ من كتب الفضائل: "فضائل البيت المقدس" لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي (ت نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، و"فضائل البيت المقدس والخليل عليه الصلاة والسلام وفضائل الشام" لأبي المعالي المشرف بن المرجا (ت 1098/492)، و"فضائل القدس" لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 1200/597) وغيرها.

⁽²⁾ من كتب الجهاد: كتاب "الجهاد" لعلي بن طاهر السلمي (ت 1107/500)، وكتاب "فضائل الجهاد" لأبي المحاسن يوسف بن شدّاد (ت 1285/684) وغيرها.

⁽³⁾ من كتب السيرة: الوفا بأحوال المصطفى لعبد الرحمن بن الجوزي (ت 1200/597)، والسيرة النبوية لعبد المؤمن الدمياطي (ت 1305/705). وغيرها.

3. تشجيع الحكام الزنكيين والأيوبيين العلماء والأدباء، كما أنّ عدداً غير قليل من هؤلاء الحكام كانوا أنفسهم علماء، وأدباء، وشعراء، وفقهاء. وكانوا يقربون العلماء والأدباء، ويميزون لهم العطاء، ويشاركون في مجالس العلم التي كثرت في بلادهم.

ومن أمثلة تشجيع الحكام للعلماء والأدباء؛ اعتمادهم في سياستهم لأموال دولهم على القضاة والعلماء المبدعين، فعبد الدين زنكي اعتمد في سياسة دولته على القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري، إذ قال العماد الأصفهاني نقلاً عن ابن الأثير بعد أن أورد حادثة استنجاد عماد الدين بأهل بغداد سنة (534/1139) " فانظروا إلى هذا الرجل الذي هو خير من عشرة آلاف فارس، يعني كمال الدين رحم الله الشهيد، فلقد كان ذا همة عالية ورغبة في الرجال ذوي الرأي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويوفر لهم العطاء. (حكى لي والدي)، قال: قيل للشهيد: إنّ هذا كمال الدين يحصل له في كلّ سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أميرية، وغيره يقطع منك بخمسمائة دينار، فقال لهم: بهذا العقل والرأي تدبرون دولتي، إنّ كمال الدين يقلّ له هذا القدر، وغيره يكثر له خمسمائة دينار، فإنّ شغلاً واحداً يقوم فيه كمال الدين خير من مائة ألف دينار، وكان كما قال رحمه الله تعالى" (1).

وصلاح الدين الأيوبي اعتمد في تدبير شؤون دولته على القاضي الفاضل، قال أبو شامة المقدسي في آراء القاضي الفاضل واعتماد صلاح الدين عليها: " وكان الأمر الفاضليّ عندهم كالأمر السلطانيّ، فإذا استشاروه خلصوا من كلّ تبعة ودرك" (2).

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 36.

(2) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/ 190.

وكان عماد الدين زنكي "يخطب الرجال ذوي الهمم العالية، والآراء الصائبة، والأنفس الأبيّة، ويوسع عليهم في الأرزاق، فيسهل عليهم فعل الجميل واصطناع المعروف"⁽¹⁾.

أما نور الدين محمود فقد روى الحديث الشريف وأسمعه، وحفظ كثيراً منه طلباً للأجر، وبني مدارس كثيرة، وبيمارستانات ومساجد عدّة، وأوقف عليها الأوقاف الوفيرة. وكان يكرّم العلماء، وأهل الدين، ويعظّمهم، ويقوم لاستقبالهم، وينبسط بمجالستهم⁽²⁾. قال ابن واصل: "وبني المدارس الجليلة للحنفيّة، والشافعيّة... وبني الجوامع في أكثر البلاد... وبني بدمشق وحلب ببيمارستانين في غاية الحسن... وكان رحمه الله عند أهل العلم في محلّ عظيم، يجمعهم عنده للبحث والنظر... وبني في كثير من بلاده مكاتب للأيتام، وأجرى عليهم، وعلى معلّمهم الجرايات الوافرة... وبني مساجد كثيرة، ووقف عليها، وعلى من يقرأ بها القرآن، وقوفاً جليلة"⁽³⁾.

وكان صلاح الدين الأيوبيّ يؤثّر سماع الأحاديث النبويّة الشريفة مسنّدة، ويكلّم العلماء في العلم الشرعيّ المفيد، ويشارك القضاة في مجلس القضاء، ويجلس للعدل في كلّ يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء والقضاة والعلماء⁽⁴⁾. وقد حذا صلاح الدين حذو نور الدين في حبّ العلم وتشجيع العلماء "اتباع آثاره في عمارة المساجد والخوانق والربط والزوايا والمدارس، وأربى على نور الدين في جميع ذلك"⁽⁵⁾. وبعد صلح الرملة سنة (1192/588) عاد

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، م.ن.، 45/2.

⁽²⁾ انظر: ابن الأثير، الكامل، 9/125-126؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/229.

⁽³⁾ ابن واصل، مفرج الكروب، 1/282-284.

⁽⁴⁾ انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/217-219.

⁽⁵⁾ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 2/85.

إلى القدس "وعمل المدرسة، والرباط، والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين، ووقف عليها الوقوف"⁽¹⁾.

وكان صلاح الدين يسمع الشعر ويثيبُ عليه: "ومدحه شعراء عصره، وكان مُدَحّاً يُجيز الشعراء بخلاف نور الدين رحمه الله"⁽²⁾. وقد مدحه أكثر من خمسين شاعراً، وسجّلوا وقائعهم مع الفرنجة ومن هؤلاء كان الشاعر أبو الحسن علي بن يحيى الذرّويّ⁽³⁾. واهتم صلاح الدين بطلبة العلم الوافدين إلى الإسكندرية وغيرها من المدن في مصر، فأمر "بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستاناً لعلاج مَنْ مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقّدون أحوالهم"⁽⁴⁾.

وهذا كلّهُ يدلّ على عناية نور الدين وصلاح الدين، اللذين عاش في ظلّ حكمهما الشاعر ابن الذرّويّ، بالحياة الفكرية، وتشجيعهم للعلماء والأدباء، وتقريبهم منهم، ما أدى إلى ازدهار الحياة الفكرية في عصر ابن الذرّويّ.

⁽¹⁾ ابن الأثير، الكامل، 9/ 222.

⁽²⁾ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 2/ 90.

⁽³⁾ انظر: أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 434-435.

⁽⁴⁾ ابن جبير، تذكرة بالأخبار، ص 15-16.

الفصل الأول - سيرة ابن الذروي

أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده

ثانياً: عائلته وأسرته

ثالثاً: شيوخه

رابعاً: تلاميذه

خامساً: شاعريته

سادساً: علاقاته بأهل الحكم والسياسة

سابعاً: علاقاته بأهل الأدب

ثامناً: وفاته

تاسعاً: آثاره

الفصل الأول

سيرة ابن الذروي

درست في هذا الفصل سيرة الشاعر أبي الحسن علي بن يحيى، المعروف بابن الذروي، من خلال المصادر التي ترجمت له، ومن خلال ما استطعت جمعه مما تبقي من شعره في مظانّه المختلفة، التي تمكّنت من الوصول إليها، وقد جاءت دراسة سيرته وفق الآتي:

أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده:

هو علي بن يحيى ⁽¹⁾ بن الحسن بن أحمد ⁽²⁾، المصري ⁽³⁾، المكنى أبا الحسن ⁽⁴⁾، والملقب وجيه

⁽¹⁾ العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 198، 258-259: وفيه علي بن الذروي؛ ابن العديم، بغية الطلب، 4/ 1085؛ أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 2/ 79؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 145، 6/ 253؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 113؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 106، وفيه علي بن الحسين؛ الصنفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 193؛ الزركشي، عقود الجمان، 2/ 234؛ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 89، وفيه علي بن أبي الحسن يحيى؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 488، وفيه علي بن الحسن.

⁽²⁾ ابن خلكان، م.س.، 4/ 145، وفي 6/ 253: الحسين بن أحمد؛ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 106، وفيه: ابن أحمد بن الحسين؛ ابن أبي عذبة، م.س.، ص 89.

⁽³⁾ ابن خلكان، م.س.، 7/ 50؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 139.

⁽⁴⁾ العماد الأصفهاني، م.س.، 1/ 187؛ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص 198، 258، 398-399؛ ابن العديم، م.س.، 4/ 1084، 1085؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 6، 82، 243؛ عيون الروضتين، قسم 2/ 54، 79؛ الصنفدي، م.س.، 22/ 193؛ العيني، م.س.، 1/ 139؛ السيوطي، م.س.، 1/ 488.

الدين⁽¹⁾، أو الوجيه⁽²⁾. أو رضي الدين⁽³⁾، والمعروف بالدّرويّ⁽⁴⁾، وبابن الدّرويّ⁽⁵⁾.

(1) ابن العديم، م.س.، 4/1085؛ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/106؛ ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص402، وفيه: وحيد الدين؛ الغزولي، مطالع البدور، 1/182؛ السيوطي، م.س.، 1/488.
(2) العماد الأصفهاني، م.س.، 1/187؛ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص198، 258-259، 399؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/14؛ ابن خلكان، م.س.، 4/45، 6/253؛ ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/113، 166؛ الصفي، الكشف والتنبيه، ص93؛ الوافي بالوفيات، 22/193، 197-198؛ الزركشي، م.س.، 2ق234؛ ابن أبي عذبة، م.س.، ص20، 89.
(3) ابن أبي عذبة، م.س.، ص89.

(4) ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائع، ص398؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/243؛ عيون الروضتين، قسم2/54؛ الزركشي، عقود الجمان، م2ق234/ب؛ الغزولي، مطالع البدور، 2/480؛ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص20، 89.

(5) ابن قلاؤس، الديوان، ص450؛ العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/187؛ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص198-199، 258-259، 260، 266، 268، 341، 346، 399؛ ابن العديم، بغية الطلب، 4/1084-1085؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/6، 14، 82، 125؛ عيون الروضتين، قسم2/79؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/145، 6/65، 7/50، 215؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/106. وفيه: عرف بابن الدّرويّ؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/113، 116؛ الصفي، الكشف والتنبيه، ص93؛ الوافي بالوفيات، 22/193، 197-198؛ الزركشي، م.س.، م2ق234/ب؛ الغزولي، م.س.، 1/182؛ ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص402؛ خزانة الأدب، 1/400. وفيه ابن الدوري؛ العيني، عقد الجمان، 1/139، 321؛ ابن أبي عذبة، م.س.، ص20؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/488. وانظر: أحمد بدوي، الحياة الأدبية، ص202؛ محمد سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص314.

ولم يذكر أحد ممن ترجموا له، أو أوردوا بعض شعره، أو ذكروا أخباره وعلاقاته مع السلاطين أو معاصريه من أهل الأدب، أو عامة الناس - واستطعت الوصول إلى مؤلفاتهم - سنة مولده، أو مكان ولادته، لكنّ أبا شامة المقدسي ذكر في ترجمته له، أنه توفي سنة (1181/577) وسنّه حول الأربعين، قال: " وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الذروي، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصري، وسنّه حول الأربعين"⁽¹⁾. وبذلك يمكن القول أنه ولد ما بين (1140/535 و 1145/540).

ثانيًا: عائلته وأسرته

لم أعثر على أخبار عن عائلته، سواء أكان ذلك فيما يتعلّق بوالديه، أو إخوته، وأخواته، أو أقاربه، تفيد في إضاءة أي جانب من جوانب حياة ابن الذروي. وكل ما عثرت عليه هو أنّ والده كان يكنّى أبا الحسن"⁽²⁾.

أمّا أسرته، فلم أعثر - أيضًا - على أخبار تتعلّق بزواجه، وأولاده، وما إن كان أصلاً قد تزوّج، وكوّن أسرة أم لا. كما لم يشر هو في شعره إلى ذلك.

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 27.

⁽²⁾ ابن أبي عذينة، م.س.، ص 89.

ثالثاً: شيوخه

لم أستطع العثور - فيما عدت إليه من مصادر ومراجع - على معلومات عن ثقافة ابن الذروي، أو شيوخه، أو المدارس والمساجد التي تلقى علومه فيها، لكن من المرجح أنه تلقى علومه في القاهرة والإسكندرية، وأخذ عن علمائها العلوم الشائعة في عصره.

اتصل ابن الذروي بأستاذه الشاعر ابن قلاقس في الإسكندرية عندما كان في عنفوان شبابه، فعمل ابن قلاقس على تعليم ابن الذروي علوم الأدب بعامة، وعلم العروض بخاصة، إذ قام بتنقيح أشعار ابن الذروي، وتعليمه طرق النظم الجيدة التي تسمو بشعره، قال ابن ظافر الأزدي: "وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه"⁽¹⁾.

ولم يكتف ابن قلاقس بتعليم تلميذه طرق النظم الجيدة، بل كان يقرأ ما ينظمه وينقحه، وكان في أحيان عديدة يخرج معه للتنزه، ويطلب منه النظم في قضايا معينة، ثم يبين رأيه فيها نظمها؛ ففي أحد الأيام خرج الاثنان في نزهة إلى منارة الإسكندرية، وطلب ابن قلاقس من تلميذه وصف المنارة وهما عليها، فنظم ابن الذروي مقطعة أعجبت ابن قلاقس، ما دفعه إلى تقرّظها، فقال⁽²⁾:

البحر البسيط

ولم يدع حسناً فيه أبو حسنٍ	إلا تحكّم فيه كيف يختارُ
حلّى المنارة لما حلّ ذروتها	بجوهر الشعر بحرٌ منه زخارُ
ما زال يُذكي بها نار الذكاء إلى	أن أصبحت علماً في رأسه نارُ

(1) ابن ظافر الأزدي، بدائع البداهة، 258.

(2) ابن قلاقس، الديوان، ص 610.

رابعاً: تلاميذه

على صغر سنّ ابن الذّرّويّ عندما توفي، وعدم ذكر المصادر والمراجع التي ترجمت له معلومات كثيرة عن ثقافته، سواء العلوم التي تعلّمها، أم الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، أم التلاميذ الذين تلقّوا العلم على يديه، إلا أنّني تمكنت من العثور على معلومة بسيطة أرجّح أنّها تشير إلى أحد تلاميذه، وهو إسماعيل بن المبارك بن كامل بن منقذ⁽¹⁾.

فالرّاجح أن ابن الذّرّويّ التقى إسماعيل بن المبارك بن منقذ في القاهرة والإسكندرية، ولما أعجب إسماعيل بشعر ابن الذّرّوي حفظ شيئاً منه. قال ابن العديم: "وروى (إسماعيل) شيئاً من الحديث عن الحافظ أبي طاهر السلفي، وشيئاً من شعر أبي الحسن علي بن يحيى بن الذّرّوي" (2). كما أنّ إسماعيل بن المبارك كان ينشد شعر ابن الذّرّويّ، ويُشيعه بين الناس، وذلك بعدما كان سمعه من ابن الذّرّوي نفسه، قال ابن العديم: "أنشدنا أبو حامد إسماعيل بن حامد القوصي، قال: أنشدنا الأمير الكبير أبو الطاهر إسماعيل بن سيف الدولة المبارك بن

(1) هو: إسماعيل بن المبارك بن كامل بن مقلّد بن علي بن المقلّد بن منقذ الكنانيّ، أبو الطاهر، جمال الدين، الشيزري الأصل، المصري المولد والنشأة، عاش ما بين (1173/569 و 1229/627)؛ وكان أميراً فاضلاً، وشاعراً مجيداً، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب المتوفى سنة (1218/615)، وابنه الملك الكامل المتوفى سنة (1234/632)، فكان أحد أمراء الملكين المعروفين، وسفر للملك الكامل إلى المغرب أحسن سفارة، ولي حرّان ومات بها. انظر ترجمته في: ابن العديم، بغية الطلب، 4/1804؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/160؛ طبقات الشافعية، 2/792؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 2/90؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 9/195؛ المقرئ، المقفّي الكبير، 2/110.

(2) ابن العديم، بغية الطلب، 4/1804.

منتقد، قال: أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن الذروي مديحاً في والدي الأمير سيف الدولة قصيدته الذالية، ومطلعها...⁽¹⁾.

وبذلك يتضح أن إسماعيل بن المبارك روى عن ابن الذروي بعض شعره، وحفظه، وأشاعه بين الناس، كما أنه سمع بعض شعر ابن الذروي، وذكر من ذلك القصيدة الذالية التي أشاد بها كل من ذكرها⁽²⁾.

خامساً: شاعريته

انقسم الأدباء، والشعراء، والمؤرخون المعاصرون لابن الذروي، والمتأخرون عن عصره، الذين ترجموا له، وذكروا شاعريته، إلى قسمين: الأول، أشاد بشعره، وشاعريته، وهذا يمثل الغالبية العظمى من هؤلاء. والثاني، انتقد شعره، وقلل من قيمته، وقد تحدثت عن القسمين وفق الآتي:

1- الذين أشادوا بشعره وشاعريته

أشاد غالبية من ترجم للشاعر علي بن يحيى بن الذروي بشعره وشاعريته، وأدبه، فهو شاعر موصوف بالإجادة والإحسان⁽³⁾، وشاعر مجيد⁽⁴⁾، وكان يعدُّ من فضلاء شعراء عصره⁽⁵⁾، "من

(1) ابن العديم، م.ن.، 4/ 1805.

(2) انظر القصيدة، ص 122 من شعر ابن الذروي.

(3) انظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187.

(4) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 193؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 113؛ الزركشي،

عقود الجمان، م 2 ق 234/ ب.

(5) انظر: المنذري، التكملة، 2/ 378.

أهل الأدب والفضل بمصر"⁽¹⁾ و"الشاعر المشهور في زمن السلطان صلاح الدين"⁽²⁾. و"من مشاهير الشعراء بمصر"⁽³⁾. وقد عثرت على أخبار عدّة تظهر مكانة شعر ابن الذروي، وطبيعته، وتشيد به، وترفع من شأنه، وهي:

أ. أورد أبو شامة المقدسي أخباراً عدّة تعلي من شأن شعر ابن الذروي، وذلك في مناسبات عدّة؛ ففي ترجمته للمبارك بن كامل بن منقذ، ذكر أنّ ابن الذروي مدحه بقصيدة "غراء ذالّة، ما أظنّ أنّه نظم على قافية الذال أرقّ منها لفظاً، وأدقّ معنى"⁽⁴⁾. وقال: "ومن ظريف شعره..."⁽⁵⁾. ووصف بعض الأشعار التي أوردها

له في مناسبات أخرى بأنها حسنة وتعجب من حسنها⁽⁶⁾.

ب. أورد العماد الأصفهاني قصيدة لابن الذروي في أحذب، وعقب عليها بقوله: "وهذه الأبيات لم يُقَلْ مثلها في أحذب"⁽⁷⁾.

ج. أورد صلاح الدين الصفدي قصيدة ضادية لابن الذروي وعقب عليها بقوله: "هذا معنى بديع جيّد إلى الغاية"⁽⁸⁾.

(1) ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، 5 / 369.

(2) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، ص 574.

(3) السيوطي، حسن المحاضرة، 1 / 488. وانظر: ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 89.

(4) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 218.

(5) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 27.

(6) انظر: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 82، 125، 243.

(7) العماد الأصفهاني، م.س.، 1 / 188.

(8) الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 195.

د. وصفه ابن فضل الله العمري في صدر ترجمته له بقوله: "شاعر لو عاصره التهامي لأتَّهم، أو الخفاجي لأخفى سناء ضوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقليل له: يا عجمي كيف تُفاخر العرب، أو الصنوبري لقليل له يا رائد الروض هل لك من أرب أوحى إليه بمنار يعلم أنه ما له من شبيه، أو بمجاز لقليل أين مدى المقصر في السبق من الوجيه"⁽¹⁾.

ه. مدح السيوطي شعر ابن الذروي بعامة فقال: "له نظم فائق"⁽²⁾.

و. ذكر أكثر من مؤلف أجزاء من قصيدة ابن الذروي الذاتية التي قالها في مدح المبارك ابن كامل بن منقذ، وأشادوا بها، فقد قال أبو شامة المقدسي: "ومدحه (المبارك بن الكامل) أبو الحسن بن الذروي، بقصيدة ذاتية في غاية الرقة، أولها..."⁽³⁾. وقال ابن خلكان: "مدحه بقصيدته الذاتية التي سارت مسير المثل"⁽⁴⁾. وقال الصفدي: "ولابن الذروي قصيدة ذاتية مليحة"⁽⁵⁾. وقال العيني: "بقصيدة غراء ذاتية، ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً، وأدق معنى"⁽⁶⁾.

ز. أورد صلاح الدين الصفدي خبراً عن قول ابن الذروي قصيدة مدح بها صلاح الدين الأيوبي ذات قواف متعدّدة، وأورد بيتاً واحداً منها، وعلّق عليه، ثم قال معقّباً على طبيعة

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 106-107.

(2) السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 488.

(3) أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 1/ 331.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 145. وانظر: ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 87.

(5) الصفدي، م.س.، 22/ 198.

(6) العيني، عقد الجمان، 1/ 139.

القصيد: " فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصيدة، وهي في غاية الحسن، وعدم التكلف"⁽¹⁾.

2- الذين انتقدوا شعره، وقللوا من قيمته

لم أعثر إلا على خبر واحد ينتقد شعر ابن الذروي ويُقلل من قيمته، فقد قال ابن سعيد المغربي في ترجمته لابن الذروي: "ووقفْتُ على ديوان ابن الذروي، فوجدته دون ما كنتُ أسمع به، ولم أجد فيه من عيون الشعر التي أرتضيها لهذا الكتاب، إلا النزر اليسير"⁽²⁾. ولكنه أورد له ستاً من المقطوعات والتنف والأبيات المفردة، وهذه إذا ما قورنت بما كان يورده ابن سعيد المغربي في ترجمات غيره من الشعراء، تعدّ لصالح ابن الذروي؛ إذ أورد لعدد كبير ممن ترجم لهم تنفة أو مقطعة واحدة.

وعلى أي حال فإنّ هذا الخبر يدلّ على وجهة نظر ابن سعيد المغربي، الذي لم يورد كثيراً ممّا أورده غيره من الأدباء والمؤرخين وأشادوا به، وبخاصة قصيدته الدالية، كما يفيد الخبر أنّ ابن سعيد كان يسمع عن ديوان ابن الذروي أفضل ممّا خرج به من نتيجته بعد اطلاعه على ذلك الديوان. ويمكن تعليل ذلك بأنّه ربّما اطلع على نسخة غير مكتملة من ديوان ابن الذروي، لم تكن ضمنه القصائد التي أشاد بها غيره من الأدباء والمؤرخين.

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 197.

(2) ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334.

سادساً: علاقاته بأهل الحكم والسياسة

اتصل ابن الذروي في حياته بعدد من أهل الحكم والسياسة، فمدحهم، ونال عطاياهم، وقد أقام علاقات جيّدة مع الغالبية العظمى ممّن اتصل بهم، وقد تمكّنت من إحصاء ثمانية من أهل الحكم والسياسة اتصل بهم ابن الذروي ومدحهم، وهم: الحاجب لؤلؤ، والقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف، والوزير صفى الدين بن شكر عبد الله بن علي، والأمير المبارك بن كامل ابن منقذ، والملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب، والسلطان الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب. وقد عثرتُ على أشعار تبين صلة ابن الذروي بأربعة فقط ممّن اتصل بهم، فيما لم أعثر على أشعار لابن الذروي في ثلاثة من ممدوحيه، وهم: الخليفة العاضد لدين الله، والوزير صفى الدين بن شكر، والملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب.

وأرجّح أنّ صلة ابن الذروي، بأهل الحكم والسياسة، بدأت منذ ريعان شبابه، وأول من اتصل بهم كان الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله الفاطمي، قال ابن سعيد: "وقرأت في ديوانه أنّه مدح العاضد في صباه"⁽¹⁾.

وقد درست صلة ابن الذروي بأهل الحكم والسياسة، وفق الآتي:

1. صلة ابن الذروي بمن بقي له شعر فيهم من أهل الحكم والسياسة

من خلال استقصائي للمظانّ المختلفة التي ورد فيها شعر لابن الذروي - وتمكّنت من الوصول إليها - تبين لي وجود شعر لابن الذروي في أربعة من أهل الحكم والسياسة، وقد درست هؤلاء، وفق الترتيب الهجائي لأسمائهم، وجاءت دراستي لهم على النحو الآتي:

⁽¹⁾ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335.

أ. الحاجب لؤلؤ

هو لؤلؤ بن عبد الله العادلي، حسام الدين، المتوفى سنة (596 أو 1199/598 أو 1201)⁽¹⁾. وكان أحد حجاب الديار المصرية، ومن أكابر أمرائها على عهد صلاح الدين الأيوبي، وكان أشجع الشجعان، وأفرس الفرسان، وله غزوات كثيرة ضد الفرنجة، وكان كثير الصدقات، والصلاة، ومن الأولياء الصالحين، وكان جواداً محباً للعلم والعلماء، وأميناً نقيّ الجيب؛ فوفد عليه الشعراء، ومدحوه، ومن هؤلاء الشاعر علي ابن الذروي.

في سنة (1182/578) عمل أرناط الفرنجي حاكم الكرك مراكب في بحر القلزم (الأحمر) وهاجم بها عيذاب على ساحل البحر الأحمر بمصر، فقطع طريق التجار والحجاج، ونهب وسلب، وقتل وأسر، ثم سار يريد ميناء جدّة في جزيرة العرب، فلما علم بذلك الملك العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكان بمصر، أمر الحاجب حسام الدين لؤلؤ بمتابعة أرناط وجيشه، فتمكّن من اللحاق بهم، وقد أشرفوا على المدينة المنورة، فهرب بعضهم في البرّ، وأسر الباقين أو قتلهم، وأخذ (170) أسيراً وخلّص أموال التجار، وردّها على أصحابها، واستولى على مراكب الفرنج، وعاد بالأسرى إلى مصر، فجاءه أمر السلطان بضرب رقابهم، وكان أرسل عدداً منهم لينحروا في منى بمكة المكرمة⁽²⁾. وقد مدحه بهذه الواقعة أبو الحسن بن الذروي بقصائد كثيرة لم أعثر منها إلا على خمسة وعشرين بيتاً، توزّعت على خمس قصائد، قال أبو شامة المقدسي: "ولأبي الحسن الذروي في الحاجب لؤلؤ

(1) ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 240؛ المنذري، التكملة، 1/ 417؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 23؛ الذهبي، العبر، 4/ 304؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 320؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 336.

(2) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 36؛ العيني، م.س.، 1/ 320.

بسبب هذه الواقعة أشعار منها...⁽¹⁾ كما عثرت على سبعة عشر بيتاً توزعت على ثلاث قصائد قيلت اثنتان منها في مديح انتصاره على الفرنج، والثالثة لم أعثر على نص صريح على أنها في لؤلؤ لكن الصفات الواردة فيها ترجح أنها فيه⁽²⁾.

ولا شك في أن هذه الأشعار قيلت في زمن هذه الواقعة، وهو شهر شوال سنة (578 / 1182) حيث حصل النصر للأسطول الإسلامي، ثم تابع جيش إرناط في الطريق إلى المدينة المنورة في أشهر الحج من السنة نفسها. وبعد ذلك عاد إلى القاهرة⁽³⁾.

وقد قال بعض هذه الأشعار كما يتّضح منها في الحاجب لؤلؤ، وهو يقطع البحر الأحمر، قال⁽⁴⁾:

قلتُ وقد سافرتَ يا مَنْ غداً جهاده يعضدُ من حجّه
إذ قيل سار الحاجبُ المرتجى في البحر ياربّ السّمانجّه

فهو هنا يدعو الله أن ينجي الحاجب وجنده من البحر، وهو ذاهب لملاقاة أرناط وجيشه.

وقال قصيدة ثانية بعد عودة الحاجب إلى القاهرة، ودليل ذلك، قوله فيها⁽⁵⁾:

إذ أتى الحاجبُ الأجلُ بأسرى قرنتهم في طيها الأصفاً
بجمال كأنهنّ جبال وعلوج كأنهم أطوادُ

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.

(2) انظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 114-115.

(3) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 35.

(4) أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 36.

(5) أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 36.

فابن الذرويّ كان ممّن استقبلوا الحاجب لؤلؤ، ومن معه من أسرى الإفرنج والغنائم، وقال هذه الأبيات في قصيدة لا شك في أنّه مدحه فيها بصفات كثيرة. وهو في هذه الأبيات يوضّح أنّ الحاجب لؤلؤ جلب الأسرى العلوج مقيدين بالقيود، وكانت الجمال محملة بالغنائم كأنها الجبال، ما دفع ابن الذرويّ للصياح "هكذا يكون الجهاد".

وقد ذكر ابن الذرويّ صفات كثيرة للحاجب لؤلؤ، وهي تقليدية في غالبها، مع التركيز على جهاده، وحسن بلائه فيه. ومن الصفات التي مدحه بها⁽¹⁾:

حبّذا لؤلؤ يصيدُ الأعادي وسواه من اللّالي يُصادُ

فالحاجب لؤلؤ عند ابن الذرويّ غير أقرانه من الأمراء والأكابر، إنّهُ متخصص في صيد الأعداء، فيما هم تصيدهم الغانيات.

وهو كفى أهل مكة والمدينة شرّ إرناط وجنده، كما أنّه حمى الرسول محمد، صلّى الله عليه وسلّم، والكعبة المشرفة ممّا كان يخفيه إرناط لهما من تدمير ونش، وتدنيس، قال⁽²⁾:

كفيت أهل الحرمين العدا وذدت عن أحمد والكعبة

وهو جواد كريم، لا شيء يحجب جوده وكرمه عن الناس، قال⁽³⁾:

يا حاجبَ المجدِ الذي ماله ليس عليه في الندى حجبه

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.

(2) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 36.

(3) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 36.

وهو يحتسب أعماله الخيرية عند الله، ولا يرجو عليها مجازاة من أحد غيره، سبحانه وتعالى، قال⁽¹⁾:

لله ما تعملُ من صالح فيه وما تُظهِرُ من حُسْبَةٍ

ويؤكد هذا الخبر الذي رواه أبو شامة المقدسي، والعيني والصفدي⁽²⁾ أن وفاة ابن الدروي لم تكن في سنة (1181/577) كما ذكر أبو شامة المقدسي عندما ترجم لابن الدروي⁽³⁾، بل كان (بعد سنة 578/بعد 1182) أو على الأقل بعد العاشر أو الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة التي هي أيام التشريق ويجوز فيها الهدى، إذ إن الحاجب لأولئ أرسل أسيرين إلى مَنَى فَنَجَرَا فيها كما الهدى⁽⁴⁾، وعاد إلى القاهرة بعدد من الأسرى فكتب إليه السلطان صلاح الدين بضرب رقابهم⁽⁵⁾. وعودة الحاجب لأولئ إلى القاهرة، ثُمَّ ورود كتاب السلطان إليه يحتاجان إلى وقت غير قليل.

(1) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/ 36.

(2) انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 36؛ العيني، عقد الجمان، 1/ 321؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 24/ 307.

(3) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 27.

(4) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 35.

(5) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 35.

ب. القاضي الفاضل

هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد البيسانى، العسقلاني، المكنى أبا علي، والملقب القاضي الفاضل⁽¹⁾، عاش ما بين (1134/529 و 1199/596)، ولد في عسقلان بفلسطين، وكان أبوه قاضياً في بيسان فنسب إليها. وأرسله أبوه إلى ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر العهد الفاطمي، ليتعلم الكتابة، فتعلمها وأتقنها على يدي الموفق بن الخلال وابن قادوس⁽²⁾. وعمل في ديوان الإنشاء للفاطمين، إلى أن قدمها أسد الدين

(1) انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/35؛ أبو شامة المقدسي، م.س.،

2/242؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/24؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/188؛ ابن العماد الحنبلي،

شذرات الذهب، 4/324؛ الزركلي، الأعلام، 3/346؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 3/411.

(2) الموفق بن الخلال، هو: يوسف بن محمد بن الحسين، أبو الحجاج، موفق الدين، المتوفى سنة

(1170/566)، وقد عمّر طويلاً، وعمي في أواخر عمره. تولى ديوان الإنشاء في مصر في أواخر مدة

الحافظ الفاطمي المتوفى سنة (1149/544) إلى أن طعن في السن، وتلمذ عليه القاضي الفاضل، وكان

كاتباً مترسلاً وشاعراً مبدعاً: ترجمته في العماد الأصفهاني، م.س.، 1/235؛ ابن سعيد المغربي، النجوم

الزاهرة، ص 261؛ الصفدي، نكت الهميان، ص 314؛ الوافي بالوفيات، 29/148؛ أبو الفداء، المختصر،

3/50؛ السيوطي، م.س.، 2/233؛ الزركلي، م.س.، 8/326.

وابن قادوس هو: محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري المصري، ذو البلاغتين، كافي الكفاة، أبو الفتح،

المتوفى سنة (1156/551)، أصله من دمياط، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، تعلم عليه القاضي الفاضل،

وكان يعظمه ويسميه: ذا البلاغتين. وله شعر كثير. وكان منشئاً بارعاً في النثر والنظم وقد أظهر تشييعه فيما

نثر ونظم، ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/226؛ ابن شاعر الكتبي،

فوات الوفيات، 4/100؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/235؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/563؛

عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 3/304.

شيركوه⁽¹⁾ فاختاره كاتبًا له، ثم لحق بابن أخيه صلاح الدين، فقربه، وأصبح أقرب الناس إليه، ورافقه حتى وفاته، حيث اعتزل السياسة ولزم بيته إلى أن توفاه الله. وكان ممدحا للشعراء، وهو صاحب الطريقة الفاضلية في الكتابة.

اتصل ابن الذروي بالقاضي الفاضل، ومدحه بقصائد كثيرة في مواقع وأحداث عديدة، كما أنه هناك بمناسبات عدة، وعاتبه عندما صدر منه ما يستوجب العتاب، وقد عثرت على تسعة وستين بيتًا توزعت على سبع قصائد تبين صلة ابن الذروي بالقاضي الفاضل، ففي سنة (574 / 1178) حج القاضي الفاضل من مصر، وركب البحر في حجه، ولما عاد مدحه بقصيدة بائية، بقي منها عشرون بيتًا، في أولها تحدث عن ركوبه البحر، فبين خشية البحر منه، وفضله عليه، قال⁽²⁾:

علمَ البحرُ أنَّكَ الخلقُ وَاِفا هُ فأمسى حشاهُ يَخْفُقُ رُعبًا
وَعَدَا دُرَّهُ لَدَيْهِ حَقِيرًا إِذْ رَأَى الدَّرَّ مِنْكَ يَنْشَأُ سُحْبًا

ثم بين صنائعه في الحجاز، سواء ما جاد به على أهلها، أو أفعاله في مناسك الحج، قال:

(1) هو: أسد الدين شيركوه بن أيوب بن شاذي، الملك المنصور، المتوفى سنة (564 / 1168)، أحد أمراء نور الدين زنكي الشجعان، وعم صلاح الدين الأيوبي، كان الفرنجة يهابونه، أرسله نور الدين لنجدة مصر، ففضى على وزيرها شاور، ثم وزر للخليفة العاضد، ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة، وشيركوه تعني الجبل: ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 160؛ ابن كثير، م.س.، 12/ 255، 259؛ السيوطي، م.س.، 2/ 188؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 411.

(2) أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 6.

حبّذا ما صنعته من أيادٍ عادَ جذبُ الحجازِ منهمنَّ خضبا
قد رأيتُ منك كعبه الله لما جئتُها حاتمًا وإن شئتُ كعبًا
بل رأيتُ منك بيته بيتَ مجدٍ أحرمَ الجودَ حوله ثم لبى
ورأيتُ الركنَ من يمينك ركنًا جاءَ للشمّ أبيضَ اللونِ رطبًا
وزهتُ زمزمَ بشربك منها وعجيبٌ أن يُظهرَ الماءُ عجبًا

ثم بيّن طريق عودته، إذ غادر من مكة إلى المدينة المنورة فالشام الذي أوضح أنّه وإن غاب عنه جسداً، فإنّه بقي فيه بقلبه، قال:

وتوجّهت للمدينة عن مكّ لَمّا تشابكنا بكافيك حبّا
وأيت الشأمَ عام فتوح سارَ شرقاً به الهناءُ وغرباً
إن تكن غبت عنه والله يقي لك لأمثاله فما غبت قلباً

ومدحه، وهنأه بعودته سالماً من حجّته الثانية سنة (575 / 1179)، قال⁽¹⁾:

لك الله إما حجة أو وفادةً فمن مشهدٍ يرضي الإله وموسم
تُرى تارةً بين الصّوارم والقنا وطوراً تُرى بين الخطيم وزمزم
وكم لك يا عبد الرحيم مآثرٌ لها في سماءِ الفخر إشراقٌ أنجم
كأنّك لم تُخلَق لغير عبادةٍ وإظهارِ فضلٍ في الورى وتكرّم

وهو هنا أقام مدحته على المقابلة والتقسيم؛ فجعل حياة القاضي الفاضل مقسّمة بين الحج، واستقبال الوفود الطالبة معروفه، وخوض الحروب ضد الأعداء، وطاعة الله بتأدية مناسك الحج، ثم يبين أنّ مآثره المحمودة كثيرة تظهر للناس كالنجوم في السماء، وهو بذلك كأنّها خلقه الله لفضيلتين هما: العبادة، ورعاية مصالح الأمة.

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 14.

ويبدو أن القاضي الفاضل كان منح ابن الدروي إقطاعاً ليعتاش منه فاسترده منه، وخصّص ريعه لبناء أحد الأسوار، أو ضمّه داخل أحد أسوار الحصون، وقد بنى قصيدته العتابيّة على ما كانت تبنى عليه قصائد العتاب منذ العصر الجاهلي، مع بعض التغيرات التي تظهر عزّة نفسه، وإيمانه بالقضاء والقدر، قال⁽¹⁾:

إنّ دهرًا أعطى قليلاً وأكدى لا يُبالي به إذا ما اسْتَرَدّا
سوءٌ سوءٌ له من زمانٍ كلّما قيلَ قد بنى قيل هدا

ثم يبين ثقته بالقاضي الفاضل، ويشيد بجوده، وخلقه، وصواب رأيه، قال:

لا أُبالي بحادثات الليالي ولعبد الرحيم أصبحت عبدا
هو أندى كفّا وأشرف أخلا قًا وأهدى سعياً وأثقب زندا

ثم يطلب منه أن لا يدعه يواجه صعاب الدهر وحده، ويؤكد ثقته به، قال:

لا تدعني يا ابن الكرام ودهرًا حادّ عن منهج المكارم قصدا
أنت لي ضامنٌ بلوغٌ رجائي ومعاليك ليس يفسخ عقدا

وفي سنة (1188/584) بعد أن حصّن صلاح الدين الأيوبي عكا، وعاد إلى دمشق فاستراح أياماً عدّة، ثم أراد غزو الفرنج ثانية، وكان القاضي الفاضل بداره في منطقة الشرف الأعلى، فمرّ عليه صلاح الدين لمشاورته، وأخذ نصيحته، مدحه بهذه المناسبة ابن الدروي بقصيدة لم يبق منها إلا ستة أبيات، قال فيها⁽²⁾:

(1) الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 36/ ب - 37/ أ.

(2) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 125.

لرأيك هذا النصر للدين ينتمي فلا ينتحلُه كلُّ عَضْبٍ وهَنَمٍ
وإن كان فيه للأستة والظبي مساعدةً فالفضل للمتقدّم

فابن الذروريّ يشيد بآراء القاضي الفاضل السديدة، وينوّه بها، ويردّ الانتصارات التي يحققها المسلمون لها وليس للمعارك التي تخوضها الجيوش، ومع اعترافه بما تفعله الجيوش في ساحات الوغى إلا أنّه يقدّم عليها آراء القاضي الفاضل وحسن سياسته، وذلك يصدّقه ما روي من أن صلاح الدين قال في القاضي الفاضل وفضله على المسلمين: "ما فتحت البلاد بالعساكر إنّما فتحتها بكلام الفاضل"⁽¹⁾.

ثم يذكر أثر آرائه على الإسلام، ويبيّن أنه أشار على صلاح الدين بالغزو، فكان النصر للمسلمين، فيردّ ابن الذروريّ الانتصار لحكمة القاضي الفاضل وحسن آرائه، قال⁽²⁾:

تشيرُ على الإسلام منكَ فِراسَةً لها خَرْمٌ طِبٌّ واحترارٌ منجّم
وتحميه ألفاظٌ لديك كائنها قواطعُ بَرٍّ أو نوافذُ أسهم
ألا حبّذا فتَحَ نشرتَ لواءهُ وقلتَ لخيّل الله: يا خيلُ أقدمي

ثم يبين فضيلة أخرى للقاضي الفاضل، وهي: اهتمامه بأمور المسلمين وحرصه على تحقيق مصالحهم، حيث إنّهُ يقوم الليل يناجي الله ويرجوه أن ينجّي المسلمين ويسلمهم من أعدائهم، قال:

وقمتَ وقد نامَ الأنامُ مناجياً بمولايَ نجّ المسلمين وسلّم

⁽¹⁾ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4 / 327.

⁽²⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 125.

وهنا لا بد من ملاحظة أنّ ابن الذرويّ قال هذه القصيدة سنة (584 / 1188)، ما يعني أنّ ابن الذرويّ كان حيّاً حتى هذه السنة، ولم يمّت سنة (577 / 1181) كما ذكر أبو شامة المقدسي في وفيات تلك السنة⁽¹⁾.

ج - المبارك بن منقذ الكنانيّ

هو المبارك بن كامل بن مقلّد بن علي بن المقلّد بن نصر بن منقذ الكنانيّ، المكنّى أبا الميمون، الملقّب مجد الدين، وسيف الدولة⁽²⁾. عاش ما بين (529 / 1134 و 589 / 1193)، ولد بحصن شيزر شمالي حماة بسوريا، وتعلّم بها، وكان من الكفاة الكرماء، والدّهاة ذوي الآراء، وهو فاضل من أهل بيت فضل، واتصل بصلاح الدين الأيوبي، فأصبح من أفراد دولته المعدودين، واستنابه توران شاه أخو صلاح الدين مكانه في حكم مدينة زبيد باليمن فظلم أهلها، واستدعاه صلاح الدين إلى مصر، وحبسه.

وقد اتصل ابن الذروي بالمبارك بن منقذ، وأقام معه علاقة جيدة، فكان من ممدوحيه، ومما مدحه به قصيدته الذّالية الغراء، ومطلعها:⁽³⁾

(1) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 27.

(2) انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 218؛ ابن شداد، عيون الروضتين، قسم 1 / 331؛ ابن الأثير، الكامل، 11 / 471؛ المنذري، التكملة، 1 / 190؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 144؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2 / 188؛ العيني، عقد الجمان، 1 / 139؛ ابن تغري بردي، النجوم، 6 / 89؛ الزركلي، الأعلام، 5 / 271.

(3) الشهاب القوصي، ثغور المدح، ق 234 / ب.

لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجَ بِي عَلَى رَبِّعِهِمْ رُبُوعٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرَفِهَا الشَّذِي

وقد أشاد بالقصيدة أبو شامة المقدسي فقال: "غراء ذالية ما أظنُّ أَنَّهُ نُظِمَ عَلَى قافيةِ الذَّالِ أَرَقُّ مِنْهَا لَفْظًا، وَأَدْقُ مَعْنَى"⁽¹⁾. ومدحه فيها بجملة من الصفات التقليدية، قال:

جَوَادًا إِذَا مَا قَالَ هَاتِ يَقُلْ خُذِ	وَرَبَّ أَدِيبٍ لَمْ يَجِدْ فِي ارْتِحَالِهِ
وَهَلْ مُنْقَذُ الضَّلَالِ إِلَّا ابْنُ مُنْقَذِ	مَبَارِكٌ وَفَدِ الْعَيْسِ بَابُ مُبَارِكِ
وَأَتَعَبَ فِي آثَارِهِ كُلَّ مُحْتَذِ	أَرَاخَ بِجَدْوَى كَفَّهِ كُلَّ مُجْتَذِ
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَغْنَى بِإِحْسَانِهِ لُذِ	إِذَا شِئْتَ أَنْ تَعْلُوَ إِلَى جَاهِهِ انْتَسِبِ
مَتَى جُرِّدْتَ خَيْلَ الْمَهْمَاتِ يُشَحِّذِ	هُوَ السِّيفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُتَقَيِّ لَهَا
وَأَخْشَنُ يَوْمَ الْحَرْبِ مِنْ بَطْنِ قَنْفَذِ	وَأَلَيْنُ عِنْدَ السَّلَامِ مِنْ بَطْنِ حَيَّةِ

فهو أديب جواد، دائم العطاء وسريعه. وبابه مبرك وفود طالبي المعروف، وينقذ الناس من الضلال، ويريح بعطائه كل من يطلبه، ويتعب بأعماله المحمودة كل من يريد الاقتداء به، والناس تسعى للانتساب إليه، وتلوذ بإحسانه، وتلتجئ إليه. وهو سيف بني أيوب المختار. وهو في السلم ألين من بطن الأفعى، وفي الحرب أخشن من بطن القنفذ، وذلك كناية عن حلمه وحزمه في آن واحد. وبعد ذلك يمدحه بنسبه، فيقول:

بَنِي مُنْقَذٍ لَوْ عَايَنْتَ مَأْثِرَاتِكُمْ نَجُومُ الدِّيَاجِي أَدْعَنْتَ لِلتَّلَمِذِ

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 218. وانظر: ابن شداد، م.س.، قسم 1/ 331؛ ابن العديم، بغية الطلب،

1805/4؛ ابن خلكان، م.س.، 4/ 145؛ ابن شاعر الكتيبي، م.س.، 2/ 188؛ العيني، م.س.،

ثم يذكر له سبب مدحه، فقد قالها حباً له، وإغاية للحساد، ويختمها بتقريظ القصيدة ذاتها، حتى إنه جعلها رياضاً فواحة، وذهباً مطبوعاً، ومرجعاً يحتذي به من يريد أن ينظم مثلها من الشعراء، قال:

بعثتُ بها حُبّاً إليك وإنّما رميتُ بُنبُلَ للحسودِ مُقَذِّذِ
فلو قيلَ للإنشاءِ أيّ قصيدةٍ رجعتُ لها بالحسنِ عبداً لقالَ ذي

كما مدحه وأشاد بعلمه في قصيدة ثانية عندما اعتقله أخوه صلاح الدين وعرض كتبه للبيع⁽¹⁾.

د- صلاح الدين الأيوبي

هو يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، السلطان الأعظم الملك الناصر، صلاح الدنيا والدين⁽²⁾، عاش ما بين (1137/532 و 1193/589).

ولد بقلعة تكريت بالعراق، وكان والده والياً عليها، ثم انتقل مع والده إلى الموصل، فترعرع فيها، ثم انتقل والده والياً على بعلبك زمن عماد الدين زنكي. وهناك بدت منه أمارات التقدّم والسيادة، فخدم السلطان العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، وقدّمه عنده، وقرّبه منه، إلى أن أرسله مع عمّه أسد الدين شيركوه إلى مصر لنجدها سنة

(1) انظر: العماد الأصفهاني، المستدرک على خريدة القصر: قسم شعراء مصر، م 26 ج 1 / 178.

(2) انظر ترجمته في: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 3-250؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 211؛ ابن

خلكان، وفيات الأعيان، 7 / 139؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 107؛ أبو الفداء، المختصر،

85 / 3، ابن واصل، مفرج الكرب، 2 / 416؛ العيني، عقد الجمان، 2 / 258.

(564 / 1168)، حيث خلف عمّه أسد الدين في الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، واستمرّ وزيراً للعاضد حتى قطع عنه الخطبة سنة (567 / 1171).

ولما توفي العاضد في السنة نفسها، تولّى مصر، وقُدّر أن يتوفى الملك العادل نور الدين سنة (569 / 1173)، فسار صلاح الدين إلى بلاد الشام، وتمكّن من ضمّها إلى مصر، وحارب الفرنجة مدّة طويلة، وفتح كثيرًا من القلاع والحصون والمدن في بلاد الشام، إلى أن قُدّر له النصر في معركة حطين سنة (583 / 1187) على جموع الفرنجة، حيث تقدّم بعدها إلى بيت المقدس ففتحها، وأعادها إلى حظيرة الإسلام بعد أن مكثت بيد الإفرنج ما يزيد على تسعين عامًا، وواصل جهاد الفرنج إلى أن توفاه الله بدمشق، ودفن فيها قرب جامع بني أمية.

كان صلاح الدين حسن العقيدة، وشديد المواظبة على صلاة الجماعة، ويجب سماع القرآن العظيم، فيخشع قلبه وتدمع عيناه. وكان عادلاً رؤوفاً رحيماً، وناصرًا للضعيف على القوي، فاعتاد أن يجلس للعدل كل يوم الإثنين وخميس في مجلس عام يحضره القضاة والفقهاء والعلماء. وكان كريماً يعطي في وقت الضائقة كما في حال السعة. وكان من عظماء الشجعان، وقوي النفس، وشديد البأس، ولا يهوله أمر. وكان شديد المواظبة على الجهاد، حتى ما كان له حديث إلا فيه. وكان حليماً يتجاوز عن الإساءات، وقليل الغضب.

وكان صلاح الدين محباً للعلم والأدب والعلماء، فبنى المدارس والمشافي، ووفد عليه كثير من الشعراء، وسجّلوا وقائعه مع الفرنجة، وهنأوه بالانتصارات التي كان يحرزها، وكان من بين من وفد عليه من الشعراء، واتصلوا به، ومدحوه الشاعر أبو الحسن ابن الدروي، وقد تمكنت من العثور على ما مجموعه ثلاثون بيتاً نظمها في مدحه، وهي موزّعة

على خمس قصائد، نظم ثلاثاً منها في ثلاث وقعات، واثنين لم أعثر على سبب نظمهما وهي كالآتي:

كان أول اتصال ابن الدّروي بالسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (564 / 1168)، وذلك عندما أرسله نور الدين محمود زنكي مع عمه أسد الدين شيركوه نجدة للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، حيث كان الفرنج جهّزوا جيوشهم بقيادة الملك مرّي⁽¹⁾ فأخذو بلبس⁽²⁾ وحاصروا القاهرة، وتمكّن جيش نور الدين من هزيمة الفرنج، وطردهم عن مصر⁽³⁾، وقد مدح صلاح الدين عدد من الشعراء في هذه الواقعة، وكان منهم أبو الحسن ابن الدّروي، إذ قال يمدحه، ويذكر ما فعله بالفرنجة، ويحرّضه على ملاحقتهم، وطردهم من الشام، مقرّ ملكه، قال⁽⁴⁾:

البحر الكامل

وافاك بحرُ دُرّوعِها عن مدّه ومضى وقد حكمت ظُباكَ بجزره
ولقيت مُرّياً وطعمَ حياته حلّوً فبدّلَه القتالَ بمُرّه

(1) هو: أمريك الأول، ملك مملكة بيت المقدس الإفرنجية، وتسميه المصادر العربية مرّي أو عموري، ولي الملك بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث الذي لم ينبج، وذكره أبو شامة المقدسي والعيني فقالا: إنه ملك الإفرنج، صاحب عسقلان (لعنه الله)، كاد اللعين أن يأخذ الديار المصرية، وهلك سنة (566 / 1170). انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 169؛ ابن واصل، مفرج الكروب، 1 / 156 حاشية المحقق رقم (1)؛ العيني، عقد الجمان، 1 / 189.

(2) بلبس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1 / 479.

(3) انظر: أبو شامة المقدسي، م.س.، 1 / 155.

(4) أبو شامة المقدسي، م.س.، 1 / 156.

فاعقد إليه الرأي في عذب القنا واحلّل بها عَجِلاً معاقداً مكره
واطرده من وكير الشام فإنه قد طار منك بخافق من دُعره

فالجيش الفرنجية كان زحفها على البلاد المصرية يشبه مد البحر لكنّ سيوف جيش صلاح الدين فعلت بها ما يفعله الجزر بمد البحر. ويُفصّل ذلك بأنّ صلاح الدين حول حياة ملك الفرنج مرّي الحلوة إلى مرّة مثل اسمه. ثم يحرّضه على استغلال النصر الذي حقّقه، بأن يفك ما كان وقّعه من اتفاقات مع شاور وزير الخليفة العاضد، ويلاحق مرّي إلى مقرّ ملكه في القدس ليطرده منه، ويجرّ باقي البلاد الإسلامية، فهو خائف لا يستطيع المقاومة.

والاتصال الثاني لابن الذروي بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، كان سنة (568/1172)، إذ كان السودان والعبيد في بلاد النوبة قد تجمّعوا في جمادى الأولى من هذه السنة، وخرجوا يقصدون ملك بلاد مصر، ووصلوا مدن الصعيد، وعقدوا العزم على أخذ مدينة أسوان، فلما علم حاكمها كنز الدولة⁽¹⁾ بالأمر، أرسل إلى صلاح الدين يطلب النجدة منه، فأنجده بجيش يقوده الأمير الشجاع البعلبكي⁽²⁾.

⁽¹⁾ كنز الدولة: لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي لأمر أسوان أبي المكارم هبة الله بعد انتصاره على ثورة أبي ركة. وتوارثت اللقب أسرة أبي المكارم. وهو هنا: عباس بن شادي، كان من مقدّمي الديار المصرية في الدولة الفاطمية، حكم أسوان وأراد إعادة الدولة الفاطمية بعدما قضى عليها صلاح الدين. انظر ترجمته في أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/208؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 11/288؛ ابن واصل، مفرج الكروب (حاشية المحقق)، 2/16؛ العيني، عقد الجمان، 1/194.

⁽²⁾ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 7/165؛ ابن كثير، م.س.، 11/288؛ ابن واصل، م.س.، 2/16؛ العيني، م.س.، 1/112.

ولما عاد الشجاع البعلبكي إلى القاهرة، وأعلم صلاح الدين الأيوبي بما فعله السودان والعبيد في قرى أسوان، أرسل صلاح الدين نجدة كبيرة للصعيد بقيادة أخيه الملك شمس الدولة توران شاه بن أيوب، الذي قصد بلادهم، وقد جهز لمحاصرتهم مراكب كثيرة في البحر، وحاصر قلعة إبريم⁽¹⁾، وتمكّن من فتحها بعد ثلاثة أيام، وغنم جميع ما كان فيها من المال والدواب، وفكّ الأسرى، وأسر مَنْ وجدته فيها من أهل النوبة فيما تمكن حاكم إبريم من الهرب، وقد كتب توران شاه منشورًا إلى صلاح الدين في القاهرة، أعلمه فيه بما حقّقه الله على أيديهم من نصر⁽²⁾.

لما علم ابن الذرّويّ بالأمر قال قصيدة مدح فيها صلاح الدين، وهنأه بالنصرة، ومأ مدحه به في القصيدة، قوله⁽³⁾:

فقدّم العزمَ فذا مُبتَداه يَقْصُرُ ملكِ الأرضِ عن مُنتهاه
واسحبْ ذيول الجيشِ حتى تَرى أنجمُه طالعةً عن دُجَاه

فهو يحثّه على شدّ عزمته بعدما حقّق هذا النصر، لكي يتملّك الأرض كلها، وعلى أن يُسيّر جيوشه لمواجهة الأعداء ليل نهار.

(1) إبريم: بلدة قديمة تقع على الضفة الشرقية للنيل في منطقة النوبة المصرية جنوبي أسوان، كانت تسمى بريمس، مشهورة بنوع جيّد من البلح. أنظر مصطفى سعد، الإسلام والنوبة، ص 37، 93، 96؛ محمد وجدي، دائرة معارف القرن الرابع عشر، م 22 / 1.

(2) انظر: أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 208-209.

(3) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1 / 209.

ثم يطلب منه أن يترك ترتيب الأوضاع الداخلية لأخيه توران شاه وبقية الأمراء فيما يتجهّز هو لفتح بلاد الفرنجة، قال⁽¹⁾:

عليك بالروم ودع صاحب التـ ستاج إذا شئت وتوران شاه
فقد غدت إبريم في ملكه تبرم أمراً فيه كبث العداه

ثم يصف ما حدث في وقعه إبريم وبلاد النوبة، وينوه بشجاعة جيوش صلاح الدين الأيوبي، قال⁽²⁾:

لا بدّ للنوبة من نوبة ترضي لسخط الكفر دين الإله
لله جيش منك لا ينثني إلا بنصل دُميت شفرتاه

فهو يبين أن بلاد النوبة كانت بحاجة إلى هذه المعركة التي أسخّطت الكفار، وأرضت دين الإسلام. ويمتدح جيش صلاح الدين بأنه لم يعد إلاّ وسيوفه دامية بدماء الخارجين على الدولة.

أما اتصال ابن الذروي الثالث بصلاح الدين فكان بعدما حقّق صلاح الدين الأيوبي النصر الأكبر في معركة حطين على جموع جيوش الفرنج، حيث أسر، وقتل، وسبى، وغنم ما هو فوق التّصور، ومدحه كثير من الشعراء، وكان مِمَّن مدّحه، وهنأه بهذا النصر الشاعر ابن الذروي، قال⁽³⁾:

(1) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1/ 209.

(2) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1/ 209.

(3) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 82.

شرحت [صلاح] ⁽¹⁾ الدين بالسُّمر والظبا من المجد معنى كان من قبل يغمض
وما كاد جيش الروم يُبرم كيده إلى أن سرت منك المهابة تنقض
فجيش صلاح الدين في هذه المعركة أعطى الإسلام مجداً كان غير معروف من قبل، وهو
نقض ما كان عقده وخطط له جيش الفرنج من مكائد ضد المسلمين.

ثم بين ما قدّمه النصر للمسلمين، وما ألحقه بملوك الفرنج من ذل وعار، قال ⁽²⁾:

حميت ثغور المسلمين فأصبحت ثغوراً بأمواء الحديد تمضمض
أسرت ملوك الكفر حتى تركته وما فيه عرق عن قوى النفس ينبض
إن المعركة حمت ثغور المسلمين، وحصونهم من الفرنجة، وحصنتها بالرجال والعتاد، وفي
المقابل مكنت صلاح الدين من أسر ملوك الفرنجة، ودبت الرعب في نفوسهم. ويلاحظ على
القصيدة الثالثة أنها قيلت بعد معركة حطين التي حدثت سنة (583 / 1187) ما يعني أن ابن
الذروي عاش على الأقل إلى ما بعد هذا التاريخ.

أما القصيدتان الأخريان، فواحدة لم يبق منها إلا بيت مفرد واحد، ولم يذكر ابن سعيد
المغربي مناسبة نظم هذا البيت، لكن من المرجح أنه في صلاح الدين. والثانية هي أيضاً بيت
مفرد، ذكر الصفدي أنه من قصيدة ذات قواف متعددة ⁽³⁾.

2. صلة ابن الذروي بأهل الحكم والسياسة الذين لم أعثر له على شعر فيهم.

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 82: لمتن. والمثبت في الروضتين "طبعة دار الكتب العلمية"، م 2 ج 3 / 192. وهو
أوضح.

⁽²⁾ أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 82.

⁽³⁾ انظر: ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 336؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 197.

اتصل ابن الدَّروِيّ بثلاثة من أهل الحكم والسياسية في عصره ومدحهم، لكنني لم أعر على ما قاله فيهم من شعر - فيما عُدت إليه من مصادر ومراجع - وقد درست الثلاثة الذين اتصل بهم ابن الدَّروِيّ؛ وفق الترتيب الهجائي لأسمائهم، وذلك على النحو الآتي:

أ. صفني الدين بن شكر

هو عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق، أبو محمد، صاحب صفني الدين بن شكر، المصري، الدميري، المالكي⁽¹⁾. عاش ما بين (548/1153 و 622/1225).

ولد بقرية دَمِيرَة⁽²⁾ بمصر، ونشأ بها، ثم رحل إلى القاهرة. وحدث بدمشق ومصر، وكان مؤثراً لأهل العلم والصالحين، وحلو اللسان، وحسن الهيئة، وذا دهاء مفرط. وكان فيه خبث وطيش، ورعونة. وقد استولى على الملك العادل أبي بكر أخي صلاح الدين الأيوبي ظاهراً وباطناً، ووَزَرَ له ثم لابنه الكامل.

كان مولعاً بالعمران فأنشأ مدرسة بالقاهرة، ومصلّى العيد بدمشق، وبلط الجامع الأموي، وعمر الفوّارة، وجامع المزة وجامع حَرَسْتا بدمشق⁽³⁾.

(1) انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص 114-115، 147؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 193؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 109؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/ 100.

(2) دَمِيرَة: قرية كبيرة بمصر قرب دمياط، على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 472.

(3) انظر: ابن الأثير، الكامل، 11/ 109؛ أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص 147؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 193؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 13/ 109.

وأرجّح أنّ ابن الذرّويّ اتصل بالوزير صفّي الدين بن شكر عندما كان الوزير مسيطرًا على الملك العادل أبي بكر بحيث لم يكن أحد يصل للملك العادل إلّا بإذن ابن شكر، وذلك أنّ ابن الذرّويّ اتصل بابن شكر أولاً فمدحه كما مدحه كثير من الشعراء في تلك الحقبة الزمنية قال ابن شاعر الكتبي: "ولشعراء عصره فيه أمداح طنانة مليحة إلى الغاية، فممن مدحه ابن الساعاتي ... والأمداح موجودة في دواوينهم"⁽¹⁾. وعلى الرغم من عدم ورود اسم ابن الذرّويّ بين أسماء الشعراء الذين ذكر ابن شاعر الكتبي أنهم مدحوا ابن شكر إلّا أنّه قد يكون سها عن ذكره، أو أنّه ضرب أمثلة على الشعراء الأكثر اتصالاً بابن شكر، كما أرجّح أنّ ابن شاعر الكتبي لم يورد بعض شعر ابن الذرّويّ في مدح الوزير ابن شكر التزاماً منه بما أشار إليه من أنّ مدائحهم في دواوينهم، ولما كانت تلك المدائح مشهورة متداولة، لم ير داعياً لتكرارها. ويؤكد ذلك قول ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه (ديوان ابن الذرّويّ) أنّه مدح العاضد ... وابن شكر"⁽²⁾. ثم إنّه بعدما أعجب بشعره قدّمه إلى الملك العادل ليمدحه، لينال رضاه وبخاصة أنّ ابن شكر كان مسيطرًا على العادل، قال ابن شاعر الكتبي: "استولى على العادل ظاهراً وباطناً ولم يُمكن أحداً من الوصول إليه، حتى الطبيب والفراش والحاجب عليهم عيون فلا يتكلّم أحد منهم كلمة"⁽³⁾.

وربما اتصل ابن الذرّويّ بالوزير ابن شكر خشية منه، واتقاء لخبثه، وحقدّه، وانتقامه "فيه هوج وخبث وطيش ورعونة مفرطة وحقد لا تحبو ناره"⁽⁴⁾.

(1) ابن شاعر الكتبي، م.س.، 2/ 196.

(2) ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335.

(3) ابن شاعر الكتبي، م.س.، 2/ 194.

(4) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 193.

ب. العاضد لدين الله الفاطمي

هو عبد الله بن يوسف بن الخليفة الحافظ لدين الله، أبو محمد، آخر الخلفاء الفاطميين⁽¹⁾، عاش ما بين (540 أو بعدها/ 1145 أو بعدها و 567/ 1171).

بويع له وهو طفل، وقام بأمره وزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك إلى أن قتل في دهليز قصره سنة (556/ 1160)، فاستوزر مكانه ابنه ولقبه بالعدل، الذي أقدم على عزل شاور حاكم الصعيد فثار عليه، وقتله سنة (558/ 1192) وبذلك انقضت دولة آل رزيك، لكنّ ضرغام بن عامر ثار على شاور، فاضطرب الحكم بمصر، واستنجد شاور بالفرنج، فيما اتصل الخليفة العاضد ومن ثم وزيره شاور بالسلطان نور الدين محمود ابن زنكي، فأنجده نور الدين بأسد الدين شيركوه، الذي قتل شاور، وحلّ مكانه في الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد، وبعد ثلاثة أشهر وخمسة أيام مات فخلفه في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي.

وفي ثاني جمعة من شهر محرّم سنة (567/ 1171) خضع صلاح الدين الأيوبي لإلحاق نور الدين زنكي وقطع الدعاء في خطبة الجمعة للعاضد، وخطب الخطيب للخليفة العباسي في بغداد، فمات العاضد لدين الله كمدًا وحزنًا على ذلك.

وكان العاضد كريماً، ولين الجانب، وغلب عليه الخير. وبموته انقطعت أخبار الدولة الفاطمية.

⁽¹⁾ انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 109؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 93؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 264؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 222.

وأرجح أنّ ابن الذرويّ اتصل بالخليفة العاضد لدين الله في أثناء النجيدات التي أرسلها نور الدين زنكي إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه في الحقبة ما بين (558/1162 و 564/1168)، ومدحه، قال ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه أنّه مدح العاضد في صباه"⁽¹⁾.

أما ما قاله ابن الذرويّ من شعر في مدح العاضد لدين الله، فإنّني أرجح أنه ضاع مع ما ضاع من كتب ودواوين شعر كانت تتحدّث عن الفاطميين.

ج. الملك العادل أبو بكر

هو محمد بن أيوب بن شاذي، سيف الدين، أبو بكر⁽²⁾، أحبُّ أخوة صلاح الدين إليه، عاش ما بين (534/1139 و 615/1218).

ولد ببعلبك عندما كان والده والياً عليها من قبل عماد الدين زنكي، ونشأ في خدمة نور الدين زنكي. وكان مقرّباً من صلاح الدين الأيوبي، الذي عوّل عليه كثيراً، واستنابه في مصر وغيرها من البلدان.

ولمّا مات صلاح الدين تمكّن من السيطرة على معظم ما تركه صلاح الدين من بلاد، ووزّعها على أولاده. وأخذ يتنقل بينهم، فكان يشتهي بمصر، ويصيّف بدمشق.

⁽¹⁾ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335.

⁽²⁾ انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، ذيل الروضتين، ص 111؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 5/74؛ ابن سعيد المغربي، م.س.، ص 206؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، 2/103؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، 3/119؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/22؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5/65؛ الزركلي، الأعلام، 6/47.

كان الملك العادل حسن التدبير، ومحبّاً للعلم والعلماء، ونبهياً، وخليفاً بالملك، وصفوحاً، وحليماً، وعادلاً، وأمرًا بالمعروف وناهياً عن المنكر.

وأرجح أنّ ابن الدّرويّ اتصل بالملك العادل عن طريق الوزير صفى الدين بن شكر، عندما كان مسيطراً عليه لا يسمح لأحد بالوصول إليه إلاّ من خلاله، قال ابن شاعر الكتبي: "استولى على العادل ظاهراً وباطناً ولم يُمكن أحداً من الوصول إليه حتى الطبيب والفراش والحاجب عليهم عيون فلا يتكلّم أحد منهم كلمة"⁽¹⁾. وأما عدم وجود شعر ابن الدّرويّ الذي مدح به الملك العادل في المصادر، فربما يعود إلى ضياع ديوان ابن الدّرويّ، أو عدم تحقيق الكتب التي ضمته بين صفحاتها ونشرها. قال ابن سعيد المغربي: "وقرأت في ديوانه أنه مدح العاضد ... ومدح السلطان صلاح الدين وأخاه العادل"⁽²⁾.

سابعاً: صلته بأهل الأدب

تمكن الشاعر أبو الحسن، علي بن يحيى الدّرويّ، في حياته من إقامة علاقات متنوّعة، مع عدد من الشعراء، والكتّاب من أبناء عصره، وقد قامت أكثر تلك العلاقات، على أساس المؤدّة، والاحترام المتبادل؛ إذ كان يزور أصدقاءه من الشعراء والكتّاب، والعلماء، ويتبادل معهم الهدايا، ويجالسهم في المساجد، والمجالس الأدبيّة، والحمّامات، ويخرج معهم في رحلات للتنزّه، ومشاهدة مظاهر العمران المختلفة مثل: منارة الإسكندرية، والإهرامات، وغيرهما. كما كان يمدح بعضهم، ويشيد بهم، وكانوا هم يبادلونه المدح. لكن بعض تلك العلاقات

(1) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2 / 194.

(2) ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 355.

كانت تنقلب إلى مباغضة، ومعاداة، فقامت بينه وبين بعضهم مهاجاة، ذمّوه فيها، وعدّدوا بعض مساوئه، وهو بدوره ذمّهم وعدّد بعض مساوئهم.

ومن خلال بحثي عن حياة الشاعر، واستقصائي علاقاته المتنوّعة، مع أهل الأدب من معاصريه، تمكّنت من الحديث عن تلك العلاقات على النحو الآتي:

1. علاقات جيدة.

أقام ابن الذروري علاقات جيدة تقوم على الودّ والاحترام، مع خمسة أدباء من أبناء عصره - فيما وصل إليه بحثي -، واستمرّت تلك العلاقات من دون أن يحدث فيها ما ينغصّها، أو يفسدها، وبالتالي لم تورد المصادر التي ذكرتها، أنه طرأ عليها أي سوء، وقد رتبت حديثي عن علاقاته مع أصدقائه وفق الحروف الهجائية لأسماء أصدقاء ابن الذروري، وذلك على النحو التالي:

أ. أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن سديد الملك علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، مؤيد الدولة⁽¹⁾، عاش ما بين (1095/488 و 1188/584)، ولد بحصن شيزر، مستقرّ آل، منقذ، ومركز حكمهم، ونشأ فيها، وتعلّم. وكان عاقلاً وفاضلاً، وحسن التدبير، وفارساً شجاعاً، ومقدّماً كبير القدر، وحفظ كثيراً من الشعر العربي القديم. وأعدّه عمّه لخلافته في الإمارة، لكنّه اختلف معه، فطاف البلاد، والتقى نور الدين زنكي ومدحه، وصلاح الدين

⁽¹⁾ انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء الشام، 1/ 498؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 5/ 188؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/ 195؛ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 87؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 279.

الأيوبي ومدحه، وكان مقرَّباً منهما، وألف عدداً من المؤلفات الأدبية، والبلاغية، وله ديوان شعر.

وقد أقام علاقات ودّية مع كثير من أدباء عصره، ومدحوه، وأشاد به عدد من الشعراء، وكان ممن مدحه شاعرنا ابن الذروي: " ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مدّاحه: القاضي الوجيه رضي الدين، أبو الحسن علي ابن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بالذروي، مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"⁽¹⁾.

ويظهر من قول ابن أبي عذينة أنّ أسامة بن منقذ كان ممدّحاً لعدد من الشعراء، وأنّ من جملة من مدحوه ابن الذروي، والراجح أن ابن الذروي مدح أسامة بن منقذ عندما كان ابن منقذ في مصر، وشارك في الشؤون السياسية مع صديقه الوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك⁽²⁾، وكان بمقدوره أن يوجد على من يمدحه.

(1) ابن أبي عذينة، إنسان العيون، ص 87.

(2) هو: الملك الصالح، طلائع بن رزيك الغساني الأرضي، أبو الغارات، عاش ما بين (495/1101 و 556/1160)، عين والياً على منية أبي الخطيب في صعيد مصر، ثم وزير للفائز الفاطمي والعاضد آخر خلفاء الفاطميين، وأقيم بعده ابنه الملك العادل صالح، صادق أسامة بن منقذ، وراسل نور الدين ومدحه وحاول التوفيق بينه وبين الفاطميين. وكان أديباً وشاعراً، وفاضلاً وشيعياً إمامياً، وجواداً ممدّحاً من الشعراء، وله ديوان شعر. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 173؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/ 56؛ ابن سعيد الغري، النجوم الزاهرة، ص 267، 361؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 243؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 2/ 179؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/ 177.

وعلى الرغم من أن ابن أبي عذبة ذكر أن ابن الذروي مدح أسامة بن منقذ بقصيدة ذالية ذكر منها عشرة أبيات، ومطلعها⁽¹⁾:

لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجْ نَحْوَ رُبْعِهِمْ فَذِي رُبُوعٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرْفِهَا الشَّذِي
إِلَّا أَنْ كُلَّ مَنْ أورد القصيدة لابن الذروي - غير ابن أبي عذبة - ذكروا أنه قالها في مدح
سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ الكناني المتوفى سنة (589 / 1193)⁽²⁾. وقد أنشد ابن
الذروي القصيدة لابن سيف الدولة، إسماعيل بن المبارك بن كامل المتوفى سنة
(623 / 1229)⁽³⁾. كما أن أحد أبيات القصيدة - كما رواها ابن أبي عذبة - يدلّ على أنها قيلت
في المبارك بن كامل وليس في أسامة بن منقذ، وهو⁽⁴⁾:

مَبَارَكٌ وَفَدِ الْعَيْسِ بَابُ مَبَارِكٍ وَهَلْ مُنْقَذُ الْقَصَادِ إِلَّا ابْنُ مُنْقَذِ

ب. شَلَعْلَعٌ

هو جعفر بن المفضل بن زيد بن خلف بن محمد بن أبي حامد بن العباس القرشي، المكنى
بأبي الفضل، والمعروف بشَلَعْلَعٌ، والملقب بالمهذب⁽⁵⁾.

(1) ابن أبي عذبة، م.س.، ص 87.

(2) انظر: تخريج القصيدة ص 121 من شعر ابن الذروي.

(3) انظر: ابن العديم، بغية الطلب، 4 / 1805.

(4) ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 88.

(5) انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 2 / 124؛ ابن ظافر الأزدي، بدائع

البدائع، ص 199، 260، 399؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 342؛ الصنفدي، الوافي بالوفيات،

شاعر وأديب من أهل القرن السادس الهجري؛ إذ قال عنه العماد الأصفهاني عندما ترجم له "من أهل عصرنا"⁽¹⁾. له شعر كثير، وكان شعره متوسطاً مقبولاً. وكان يحضر بعض المجالس الأدبية التي كانت تعقد في الديار المصرية، وقد سجّل كثيرًا من أحداثها، ووقائعها الكاتب والأديب علي بن ظافر الأزدي المتوفى سنة (1216 / 613) في كتابه "بدائع البدائ".

ربطت علاقة جيدة الشاعر شَلَعَلَع بالشاعر ابن الذروي، فقد كانا يلتقيان في مجالس الأدب والشعر التي كانت تعقد في مصر؛ إذ نقل ابن ظافر الأزدي أن الفقيه العفيف شجاعا العربي⁽²⁾، أخبره: أنه اجتمع مع ابن الذروي، والشاعر نشو الملك ابن المنجم⁽³⁾، عند القاضي الأسعد بن خطير بن ممّاتي⁽⁴⁾ في البستان، فمدح العفيف شجاع الشاعر والكاتب الأسعد بن

(1) العماد الأصفهاني، م. س. ، 2 / 124.

(2) لم اعثر له على ترجمة.

(3) سترد ترجمته ص 74.

(4) هو: أسعد بن الخطير أبو سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن أبي مليح ممّاتي، أبو المكارم، ولقب ممّاتي، لأنه كان يطعم الصغار في عام من المجاعة. عاش ما بين (1149 / 544 - 1209 / 606). كان من نصارى أسيوط، وقد زار أبو مليح القاهرة أيام الفاطميين فأصبح كاتباً لهم على زمن وزارة البدر الجمالي (1073 / 466 - 1094 / 487)، فعلت منزلته، وجمع مالاً كثيراً، واستمر آل ممّاتي في خدمة الدولة الفاطمية حتى تولى أسد الدين شيركوه الوزارة للعاقد الفاطمي سنة (1169 / 564)، فجمع الخطير أولاده، ودخل على أسد الدين وأسلموا على يده، فقبلهم وأحسن إليهم، وزاد في ولايتهم. وعمل الأسعد في ديوان الإنشاء، وصحب القاضي الفاضل، وأرجح أن ابن الذروي اتصل به في فترة صحبته للقاضي الفاضل. انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني: خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1 / 100؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 6 / 100؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 269؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 5 / 20؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 3 / 447.

مما تقي بمقطعة شعرية جزاء إحسان سابق منه، فردّ عليه الأسعد بيتين بديهة. ولا شك لديّ في أنّ مطارحات أخرى جرت في هذا المجلس أو غيره، وقال فيها ابن الذروي شعراً طارح به أصدقاءه⁽¹⁾.

وقد اتصل الشاعر ابن الذروي بمعاصره الشاعر شلّع، ونشأت بينهما صداقة جيدة، وعلاقات ودّ واحترام، ومدح أحدهما الآخر وأثنى عليه، وقد يكونان تطارحا الشعر في المجالس الأدبية التي كانا يحضرانها، وقد عثرت على بيتين قالهما ابن الذروي في مدح شلّع، وهما قوله⁽²⁾:

لا تصحبني سوى المهذب جعفر فالشيخ في كلّ الأمور مهذب
طوراً يغني بالرباب وتارة تأتي على يد الرباب وزينب

وقد أكد وجود العلاقة الجيدة بين ابن الذروي وشلّع العمد الأصفهاني؛ إذ أشار إلى أنّ شلّع كان صديقاً لابن الذروي والأسعد بن مماتي⁽³⁾.

(1) انظر: ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائع، ص 399.

(2) ابن سعيد المغربي، م.س.، ص 335.

(3) انظر: العمد الأصفهاني، م.س.، 2/ 124؛ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص 399؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 15/ 327.

جـ. علي بن بدر العطاردي⁽¹⁾

وقد اتصل به ابن الذروي - على الأرجح - عندما كان يعمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، والأرجح أن العطاردي أراد التقرب من ابن الذروي، وصلاح الدين الأيوبي معاً، فكتب بخطه الجميل قصائد لابن الذروي نظمها في مدح صلاح الدين الأيوبي. فكان أن كافأه ابن الذروي بأن مدحه بيتين فقط أشاد فيهما بخطه وفضله على الخطاط ابن البواب.

د. ابن ظافر الأزدي

هو علي بن ظافر بن حسين الأزدي، الخزرجي، المصري، جمال الدين، أبو الحسن⁽²⁾، عاش ما بين (567/1171 و613/1216).

ولد في القاهرة، وتعلم على علمائها وبخاصة والده، وحصل علوم اللغة والفقه، والحديث. وعمل بالتدريس، وديوان الإنشاء، ثم السياسة، وقد اتصل بالسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي ومدحه. كما اتصل ببعض أبنائه ومدحهم، وبالقاضي الفاضل ومدحه ولزمه مدة طويلة بالشام ومصر.

⁽¹⁾ انظر: ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، 18/212؛ الصفدي، م.س.، 20/162. وسترّد ترجمة للعطاردي ص 149 من شعر ابن الذروي.

⁽²⁾ انظر ترجمته في: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 4/135؛ المنذري، التكملة، 2/376؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 3/26؛ ابن أبي عذينة، إنسان العيون، ص 116؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة، 3/70؛ الزركلي، الأعلام، 5/109؛ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، 3/458.

كان متوقّد الخاطر، وطموحاً، ومحبّاً لأهل الدين والصّلاح ، وكان يحضر المجالس الأدبية التي تعقد بالقاهرة، ويشارك فيها، وقد ذكر كثيرًا منها في كتابه "بدائع البدائه".

وكان كاتبًا، وشاعرًا، ومؤرخًا وعالمًا باللغة، وألف عددًا من المصنفات في موضوعات متنوعة. وكثير منها مطبوع.

وقد ربطته علاقة جيّدة بابن الذرويّ، فقد روى في كتابه " بدائع البدائه " أنها كانا يحضران بعض المجالس الأدبية بالقاهرة مع أصحابهما، وكانا يتطارحان فيها الشعر، ومن ذلك أنها اجتمعا وبعض أصحابهما، في ليلة بأحد الجوامع في القاهرة ، وأنشد ابن ظافر الأزدي قطعًا كان نظمها في "صدر نارنج عليه طلع مفروط"⁽¹⁾. في المجلس المنعقد بالجامع، ودار حوار بين الحضور قال فيه ابن الذرويّ مطارحًا صديقه ابن ظافر الأزديّ مقطعتين وبيتًا مفردًا⁽²⁾. لكن ابن ظافر الأزديّ ذكر مقطعة وبيتًا مفردًا، فقط ، وهما قوله⁽³⁾:

أرسلت لي نارنجتَيْنِ على صد	رُوحفَّتْهُمَا بطلع نضيد
ثم قالت تسلّ عني فهذا	مثلُ صدري والدُّرُّ فوق نهودي
والبيت المفرد هو، قوله ⁽⁴⁾ :	

وطلع على نارنجتَيْنِ كأنّه	دموعُ محبِّ فوق خديّ حبيبه
----------------------------	----------------------------

(1) ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه ، ص 366.

(2) انظر: ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 366-367.

(3) ابن ظافر الأزدي، م.ن. ، ص 366-367.

(4) ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه ، ص 367.

وفي الليلة نفسها، أمطرت السماء مطراً خفيفاً، صقل رخام صحن الجامع، فلمع وجهه، وتعارضت أشعة القناديل على الرّخام، فوصف ابن ظافر الأزدي ذلك المنظر، فقال⁽¹⁾:

انظرْ إلى حُسْنِ القناديل التي	لاحتْ كشُهْبٍ في متونِ سماءٍ
والصحنُ قد أبدى شهابَ شعاعِهِ	إذ صار مصقولاً بمرِّ الماءِ
فكانتْ هي أسطُرٌّ من عسجدٍ	كُتِبَتْ بظهرِ صحيفةٍ بيضاءِ

فابن ظافر الأزديّ رسم صورة جميلة وشاعرية للمنظر الذي شكّله المطر على رخام الجامع مع شعاع القناديل، إذ بدا شعاع القناديل في سماء الجامع كالشهب في السماء، وانعكست أشعتها على الماء فوق الرخام فبدت كشعاع الشهب، لابل كالسطور الذهبية البيضاء. وردّ ابن الذرويّ على صديقه بأن قال في المنظر نفسه⁽²⁾:

أيا حُسْنَ جامع مصر وقد	تروى من الوابل المغدق
وضوء القناديل من فوقه	كأسطُرٍ تير على مُهْرِقٍ

هنا أفصح ابن الذرويّ عن مكان المجلس، وهو جامع مصر، الذي بدا وقد رواه المطر وضوء القناديل تنبعث فوقه كأنها هي أسطر ذهب في صحيفة بيضاء.

(1) ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 267.

(2) ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 268.

هـ. ابن سناء الملك

هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك المصري، المعروف بابن سناء الملك، عاش ما بين (1155/550 - 1214/608).

ولد في القاهرة، ونشأ بها وتعلّم، وكان من الرؤساء النبلاء، ومحظوظا في الدنيا، وكثير التنعم والسعادة، وكان دمثا وحسن العشرة؛ فأحبه أهل الدولة، وسار له ذكر جميل. وقد برع في النظم والنثر، وكان غالي التشيع، وألف عدّة مؤلفات، ونظم موشحات بديعة.

وكانت تعقد في أيامه مجالس للشعراء تجري فيها محاورات في موضوعات متنوّعة، وكان هو نفسه يشارك فيها، وجرّاء ذلك وقف الشعراء منه ما بين مؤيد ومقرّظ، ومعارض وناقد.

وممن كانت علاقاته بابن سناء الملك جيّدة، ويؤيد مذهبه في النظم والنثر، الشاعر أبو الحسن علي بن يحيى بن الذروي، ويظهر ذلك ممّا رواه ابن أبي عذينة، إذ قال:

"ولما نظم ابن سناء الملك قصيدته الميمية التي امتدح بها توران شاه أخا صلاح الدين، وأولّها:

تَقَنَّنْتَ لَكِنْ بِالْحَبِيبِ الْمَعْمَمِ وفارقتَ لَكِنْ كُلَّ عَيْشٍ مُدَمَّمِ

تعصّب عليه شعراء الديار المصرية، وهجّنوا هذا الافتتاح"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ابن أبي عذينة، إنسان العيون، ص 1920. وانظر قصيدة ابن سناء الملك في ابن سناء الملك، الديوان،

لكن ابن الذروي لم يكن من شعراء الديار المصرية الذين انتقدوا ابن سناء الملك، وتعصّبوا عليه، بل كان ممن أشاد بابن سناء الملك، وقرّظ قصيدته؛ فعرض نفسه لنقد بعض الشعراء الذين كانت - ولا شك - تربطه بهم علاقات جيدة، ومنهم ابن المنجم⁽¹⁾.

وقد قال ابن الذروي مقطّعة أشاد فيها بمطلع قصيدة ابن سناء الملك، ومدحه، وأرسلها إليه، نوعاً من التأييد، والمعاوضة، والمناظرة له في وجه من تعصّبوا عليه، والمقطّعة هي⁽²⁾:

قلّ للسعيد مقال من هو معجبٌ	منه بكلّ بدعيةٍ ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وإنما	شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى الطُّ	طائي ما قد حُكّته لتعصّبا

فهو يعدّ القصيدة بدعية من بدائعه المعروفة، ولها فضل ظاهر لا يخفى على أحد، لكن الشعراء الذين انتقدوها جهلوا معانيها ودلالاتها، في حين لو رآها حبيب ابن أوس الطائي، أبو تمام، وتبيّن حسن سبكها ومعانيها لتعصّب لها، وأيدك فيما ذهبت إليه.

وقد أيد ما ذهب إليه ابن الذروي صلاح الدين الصفدي، وعدّ ذلك من باب ما جبلت عليه النفوس من التحاسد، فقال: "لقد تحامل عليه من هجّنه، وتعنّت من قبّحه، ولكن هذا من الحسد التي جُبِلَتْ عليه الطبائع الرديّة"⁽³⁾.

(1) انظر: ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 20؛ أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 202-203.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 65؛ ابن أبي عذبة، م.س.، ص 20.

(3) ابن أبي عذبة، م.س.، ص 20.

2. علاقات غير جيدة

نشأت بين ابن الذروي وبين عدد من معاصريه من أهل الأدب، شعراء وكتّابا علاقات غير جيدة، قامت على المباغضة، والحسد، والمهاجاة، وقد تمكّنت من معرفة واحد منهم، هو:

أ- ابن أبي حصينة

وهو يحيى بن سالم بن مفرّج، القاضي رضي الدين المتوفى بعد سنة (580 / 1184)⁽¹⁾، من أهل مصر، وجدّه من أهل المعرة بالشام، كان من شعراء مصر الذين التقاهم العماد الأصفهاني، واتصل به، وهو من أرباب البيوت.

ويظهر أنّ علاقته بابن الذروي كانت سيئة، إذ هجاه بقصيدة لامية ركّز فيها على ذكر صفة كانت موجودة فيه، وهي أنه كان أحذب الظهر، وقد علّق عليها العماد الأصفهاني بعد أن أوردها بقوله: " وهذه الأبيات لم يَقلْ مثلها في أحذب، وهي في ابن أبي حصينة الذي أصله من المعرة"⁽²⁾.

⁽¹⁾ انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 188؛ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه، ص 282؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 339؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 272.

⁽²⁾ العماد الأصفهاني، م.س.، 1/ 188.

ويبدو من قراءة القصيدة أنها أقرب إلى الفكاهة والنكتة منها إلى الهجاء المقذع، فهو يذكر حذبة ظهره ويبرّرها، وفي ذلك إثارة للفكاهة والنكتة لدى القارئ أو السامع، ومنها قوله: ⁽¹⁾

رَعَمُوا أَنْنى أَتَيْتُ بِهِجْوِ معرب فيك عن شنيع المقالِ
كَذَبُوا إِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي فِيهِ لك من النبَلِ والسَّنا والكمالِ

فهو يؤكد له أنه ما قال إلا الحقيقة، ثم يورد بعض صفاته، فيقول:

لا تَظَنَّ حَذْبَةَ الظَّهْرِ عِيًّا فهي للحسن من صفات الهلالِ
وكذلك القسَى محدودباتٌ وهى أنكى من الطُّبَا والعوالِ

فهو يشبه الحذبة بالهلال، والقسى، ثم يقول متهكمًا:

وتعجّلتَ حَمَلَ وَزَرَكَ فِي الظَّهِرِ بر فأمنًا في موقف الأهوالِ
إِنَّ حَمَلَ الذُّنُوبِ أَهْوَنُ فِي الدُّنْى يا على أَنَّهُ مِنَ الأثقالِ

وقد عدّ محمد زغلول سلام القصيدة من الشعر الذي يظهر الروح المرحّة، وروح النكتة و الفكاهة في مصر وعلّق عليها، بقوله: "وتبدو الروح المرحّة في أبيات للشاعر المصري ابن الذرويّ المتوفى سنة 577 هـ، وقد ذكر فيها صاحبًا له أحذب الظهر"⁽²⁾.

⁽¹⁾ العماد الأصفهاني، م.س.، 1/ 187-188.

⁽²⁾ محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 314.

3. علاقات متقلّبة

نشأت بين الشاعر علي بن يحيى الذروي وعدد من معاصريه من أهل الأدب علاقات جيدة قامت على الودّ والاحترام في أول الأمر، ثم حدثت حوادث أدت إلى تحوّل تلك العلاقات الجيدة إلى علاقات سيئة، فقامت بين ابن الذروي وهؤلاء مهاجاة.

وقد تمكّنت من معرفة ثلاثة من الأدباء الذين تغيّرت علاقة ابن الذروي بهم، وتحدّث عنهم وفق ترتيب الحروف الهجائية لأسمائهم، وذلك على النحو الآتي:

أ. ابن المنجّم

هو علي بن مفرّج، نشأ الدولة أو نشو الدولة، أبو الحسن المعروف بابن المنجّم، عاش ما بين (1154/549 و 1223/620)⁽¹⁾، أصله من المعرّة قرب حلب، ومولده ونشأته ووفاته بمصر.

تعلّم على علماء عصره علوم العربية، والحديث والفقه، وقال الشعر مبكراً، وأكثره في الهجاء، فهجا هبة الله بن سناء الملك الشاعر المعروف المتوفى سنة (1214/608)⁽²⁾، والقاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي البيساني، وزير صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة (1199/596)⁽³⁾.

(1) انظر: ترجمته في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/168؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 7/207؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص345؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/565.

(2) سبقته ترجمته، ص70.

(3) سبقته ترجمته، ص56.

ونج عن ذلك أن نُفِيَّ إلى عيذاب⁽¹⁾ على البحر الأحمر، توران شاه بن أيوب بن شاذي، أخا صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة (571 / 1175)⁽²⁾.

أما علاقته بابن الذروي، فأرجح أنهما كانا يحضران بعض المجالس الشعرية التي كان يعقدها شعراء الديار المصرية في أماكن مختلفة، فيناقشون مواضيع شتى، ومن ضمنها أنهما حضرا مجلساً كان فيه الشاعر هبة الله بن سناء الملك الذي كان نظم قصيدة ميمية مدح فيها توران شاه، ومطلعها⁽³⁾:

تَقْنَعْتَ لَكِنْ بِالْحَبِيبِ الْمَعْمَمِ وَفَارَقْتَ لَكِنْ كُلَّ عَيْشٍ مُذَمَّمِ

فانقسم الشعراء منها إلى قسمين؛ قسم مؤيد ومعاضد، وقسم معارض وناقذ، وكان من المعاضدين ابن الذروي، فنظم قصيدة هنا فيها ابن سناء الملك على قصيدته وقرظها. فيما كان من المعارضين الشاعر ابن المنجم الذي وجد الفرصة مناسبة ليهجو ابن الذروي، فقال في هجائه⁽⁴⁾:

ذَرَوَيْنَا قَتَلْتَهُ قَلَّةً عَقْلِهِ فِي نَصْرِ بَيْتٍ شَائِعٍ عَنْ ضَفْدَعٍ
شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ الرِّكْيَاكِ وَإِنَّهُ لِمَخْنَثٍ وَمَعْصَبٍ وَمَقْنَعٍ

(1) عيذاب: بليدة بمصر على شاطئ البحر الأحمر، كانت تسير منها المراكب المصرية المتوجهة إلى الحجاز في ليلة واحدة غالباً فتصل إلى جدة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4 / 171؛ العيني، عقد الجمان، 101 / 1.

(2) سترد ترجمته، ص 93.

(3) ابن سناء الملك، الديوان، 2 / 281.

(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6 / 65؛ الصفدي، اهل المعجب، ص 168؛ الوافي، 27 / 232، وفيه "وكان ابن سناء الملك يُنَبِّزُ بالصفدع لبحوط في عينه"؛ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 20.

فهو يجعله قليل عقل لأنه ناصر شعراً ضعيفاً ركيكاً صادراً عن شاعر ضفدع، ونخت
ومعصب ومقنع.

وقد هجاه بمقطعة ثانية، وصفه فيها بالفحش⁽¹⁾، حيث قال فيه:

كَمْ قُلْتُ إِذْ قِيلَ لِي الْوَجِيهُ كَسَا بُرِّدَتْهُ عَبْدُهُ عَلَى سَقَطَةٍ
وَاللَّهِ مَا لَفَّهٗ بِبُرِّدَتِهِ إِلَّا لَأَخْذِ الْقَضِيبِ مِنْ وَسْطَةِ

وهو هنا يهجو ابن الذروي بأنه لوطي.

وروى ابن ظافر الأزدي أن بعض أصحابه أخبره أن نشو الملك بن المنجم كان يقول في
ابن الذروي: " ما رأيت أوقع ولا أصغر جواباً من أبي الحسن الذروي"⁽²⁾. وقد علل ذلك
ابن المنجم بأنه رأى في أحد الأيام ابن الذروي، يمر وهو يركب بغلته، ومعه غلامه، فقال ابن
المنجم أبياتاً يهجو به، وأسرع للحاق به، إلا أنه لم يستطع اللحاق به، وتأخر غلامه عنه
لسرعته، فاستوقفه، وأنشده ما قاله في ابن الذروي حتى انتهى، وما هجاه به، هو⁽³⁾:

قُلْ لِمَنْ تَاهَ حِينَ مَ— رَّ عَلَيْنَا بِبَغْلِهِ
بَعْدَ أَنْ كَانَ لَيْسَ يَمَ— لَكَ شِمًّا لِنَعْلِهِ
سُقَّتْ قَدَامَكَ الْغَلَا مَ جَزَاءً بِفَعْلِهِ
هَكَذَا كُلُّ شَاعِرٍ بَغْلَهُ خَلَفَ بَعْلِهِ

⁽¹⁾ ينظر: ابن سعيّد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 346.

⁽²⁾ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 398.

⁽³⁾ ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 399.

لكن غلام ابن المنجم أنصف الذروي إذ قال بعد أن سمع ما قاله سيده في ابن الذروي: "ليس كلُّ شاعر كذلك، ها أنت شاكر، وبعلك خلف بعلك"⁽¹⁾. فكلح ابن المنجم، وانصرف من تعليق غلامه.

مما سبق يتضح أنَّ ابن المنجم كان شديد العداوة لابن الذروي، وهو كان يسعى للمسِّ به - في بعض الأحيان - من دون وجه حق، كما ذكر غلامه فيما سبق.

ب. ابن قلاقس

هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي اللّخميّ، الإسكندريّ، المكنى بأبي الفتح، والملقب بالقاضي الأعز، عاش ما بين (1137/532 و 1171/567)⁽²⁾.

ولد بالإسكندرية، ونشأ بها، وتعلّم على علمائها، وبخاصة الحافظ السلفي⁽³⁾، واتصل بالخلفاء الفاطميين في القاهرة ومدحهم، كما مدح صلاح الدين الأيوبي عندما كان في

(1) ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه، ص 399.

(2) انظر ترجمته في: ابن قلاقس، الديوان: مقدمة المحققة، ص 15-79؛ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/564؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/224؛ الزركلي، الأعلام، 8/24.

(3) هو: أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الطاهر، الأصبهاني، الحافظ السلفي، عاش ما بين (1085/478 و 1180/576)، من أهل أصبهان أصلاً، هاجر إلى مصر واستقرّ بالإسكندرية، كان راوياً للحديث الشريف، أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، بنى له الأمير العادل مدرسة في الإسكندرية سنة (1151/546) فأقام بها إلى وفاته، تولّى قضاء الإسكندرية. انظر ترجمته في: ابن كثير، البداية والنهاية، 12/307؛ السيوطي، م.س.، 1/200؛ ابن العماد الحنبلي، م.س.، 4/255؛ شمس الدين الغزي، ديوان الإسلام، 3/94؛ الزركلي، م.س.، 1/210.

الإسكندرية⁽¹⁾. وكان كثير السفر ويحب ركوب البحر، سافر إلى صقلية واليمن كثيرًا، وعمل في التجارة⁽²⁾.

قال شعراً في أغراض الشعر التقليديّة، وبخاصة: المديح، والرثاء، والوصف، والهجاء، والغزل، وغيرها⁽³⁾، ومعظم ما قاله في الهجاء كان في زملائه من الشعراء الذين كان يحضر مجالسهم الأدبية، والترفيهية⁽⁴⁾.

كانت علاقة ابن قلاقس مع ابن الذروي علاقة جيّدة في أول الأمر، وذلك حين كان ابن الذروي في عنفوان الشباب، حيث كان مغرى به، ومهتماً بتهديه، وتنقيح شعره قال ابن ظافر الأزدي: "وكان وجيه يومئذ في عنفوان شبابه وصباه، وهبوب شماله في الحجال وصباه، وابن قلاقس مغرى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه"⁽⁵⁾.

كان ابن قلاقس وابن الذروي في هذه الفترة التي أشار إليها ابن ظافر الأزدي، يخرجان معاً للتنزه، فيتقارضان الشعر، ومن جملة ذلك، أنهما صعدا في أحد الأيام منارة الإسكندرية، فطلب ابن قلاقس من ابن الذروي أن يصف المنارة، فوصفها بديهة، وقال⁽⁶⁾:

وسامية الأرجاء تهدي أخوا السرى ضياءً إذا ما حُندس الليل أظلماً

(1) انظر ابن قلاقس، الديوان، ص 245.

(2) انظر: ابن قلاقس، الديوان، مقدمة المحققة، ص 33-51.

(3) انظر: ابن قلاقس، الديوان: مقدمة المحققة، ص 31-51.

(4) انظر: ابن قلاقس، م.ن.، ص 39.

(5) ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 258.

(6) ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 258-259.

فهي عالية، تهدي من يسرون بالليل شديد الظلمة إليها، بما تشعه من ضوء في رأسها.
 وحين سمع ابن قلاقس ما قاله تلميذه ابن الذروي: "اشتد سروره، وفرحه، وقال
 يصفها (المنارة) ويمدحه (ابن الذروي)"⁽¹⁾. ومما مدح به ابن الذروي، قوله⁽²⁾:

ولم يدع حسناً فيه أبو حسن	إلا تحكّم فيه كيف يختار
حلى المنارة لما حلّ ذروتها	بجوهر الشعر بحر منه زخار
ما زال يُذكي بها نار الذكاء إلى	أن أصبحت علماً في رأسه نار

فابن قلاقس هنا يمدح صديقه وتلميذه ابن الذروي بأنّه لم يكن يصف في شعره إلا
 الأشياء الحسنة، وهو في وصفه يختار ما يشاء، وذلك دليل امتلاكه اللغة وأساليبها المختلفة،
 كما أنّه في شعره زاد المنارة جمالاً وبهاء بما أضفاه عليها من جواهر شعره، الذي ما زال يزيدها
 جمالاً حتى اشتعلت فبدت كالعلم الذي في رأسه نار.

هذه العلاقة الحسنة، تحوّلت لسبب ما إلى علاقة غير حسنة، وجرت بين التلميذ وأستاذه
 مهاجاة، لم أعر منها إلا على مقطعتين، واحدة لابن الذروي في هجاء ابن قلاقس، والأخرى
 لابن قلاقس يردّ فيها على ابن الذروي.

قال ابن الذروي يهجو شيخه ابن قلاقس، ويعيّره بأنّه أمرّد لا حية له⁽³⁾:

لك وجه أبا الفتوح أثط	ما على لعن مثله من جناح
أنف الشعر أن يلوح عليه	وهو يبدو على الفقاح القباح

⁽¹⁾ ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 259.

⁽²⁾ ابن ظافر الأزدي، م.ن.، ص 259.

⁽³⁾ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335.

فهو يصف وجه أبي الفتوح بأنه قليل شعر اللحية والحاجبين، فلا إثم على من يلعنه، ويعلل ذلك بأن الشعر ترفع أن ينبت في وجهه على الرغم من أنه ينبت على حلقات دبر القحاب.

ولما سمع ابن قلاقس هذا الهجاء من ابن الذروي، ردّ عليه قائلاً⁽¹⁾:

يا ذروياً كان في حبه	جسمي في الرقة كالذر
أقصدتني بالهجر ⁽²⁾ من بعدما	أقصدتني من قبل بالهجر
وخفت أن ينطق ثغري بما	يبيح أثار حمى الثغر
كن آمناً فالدهر قد شفعت	أحداؤه فيك مدى الدهر

هنا يأسى ابن قلاقس على تلميذه، الذي كان يحبه حتى نحل جسمه في حبه، ويوضح أنه البادئ في سوء، فكان هجره أولاً، ثم تناوله بفاحش القول. وهو يخشى أن ينطق بكلمة تسيء إليه، ويسرّ إليه بأن يأمن جانبه، فقد شفعت فيها علاقتها السابقة. وهو لا يستطيع النيل منه بشعره.

جـ. ابن وزير

هو هبة الله بن وزير بن مقلد المصري، المكتى بأبي المكارم، المعروف بالنجيب⁽³⁾، كان شاعراً مجيداً، له شعر في المدح، والغزل، والهجاء، والنقد الاجتماعي.

(1) ابن قلاقس، الديوان، ص 450.

(2) الهجر: الكلام الفاحش؛ اللسان: مادة هجر.

(3) انظر ترجمته في: العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 2/ 143؛ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 138 وغيرها من الصفحات؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 340؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 116.

لقيه العماد الأصفهاني بمصر سنة (1177/573)، ولما عاد العماد إليها سنة (1180/576) أخبر أنه قد مات. واتصل بصلاح الدين، وأخيه شمس الدين توران شاه ومدحهما.

وكانت له علاقة جيدة بعدد من شعراء عصره، فحضر معهم بعض المجالس الأدبية، ومن هؤلاء الشاعر ابن الذروي، الذي كان صديقاً له، لكن علاقتهما ساءت في حادثة بأحد الحمامات، فقد أورد ابن ظافر الأزدي في "بدائع البدائ" أن ابن وزير وابن الذروي وجماعة من أصدقائهما، دخلا الحمام المعروف بأبي فروة، فتنازعا فضيلة الأدب، واختلفا، قال: "فجرى بينهما تنازع أدى إلى تناكر فضيلة الأدب، ثم تراضيا بأن يحكم بينهما الشريف المعروف بأنكدودة، فحكم بأن يصنعا قطعتين في صفة الحمام على البديهة، ثم يقع التفضيل بينهما بقدر التفاوت بين القطعتين"⁽¹⁾.

وقد قال ابن الذروي بديها مقطعة لامية من أربعة أبيات⁽²⁾، ثم قال ابن وزير بعد بطف⁽³⁾:

والماء من حوضها ما بيننا جارٍ	لله يومٌ بحمامٍ نعمتٌ بهِ
ماءٌ يسيلُ على أثوابٍ قصارٍ	كانَّه فوقَ شفافِ الرِّخامِ بها
فانتقد عليه أصدقاؤه تشبيهه الماء بالماء، ومنهم ابن الذروي الذي قال منتقداً له ⁽⁴⁾ :	
أو كادَ يُجرِّقُه من فرطِ إذكاءِ	وشاعرٍ أوقدَ الطبعُ الذكاءَ لهُ
وفسَّرَ - الماءَ بعدَ الجُهدِ بالماءِ	أقامَ يُجْهِدُ أياماً رويَّتهُ

⁽¹⁾ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 259.

⁽²⁾ انظر المقطعة رقم (56)، ص 143. من شعر ابن الذروي.

⁽³⁾ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص 259.

⁽⁴⁾ ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص 259.

ثامناً - وفاته

اختلف المؤرخون وأصحاب كتب التراجم الذين ترجموا لابن الذروري، في تحديد سنة وفاته، وذلك على النحو الآتي:

1- أبو شامة المقدسي المتوفى سنة (665/1267) ذكر سنة وفاته في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين" في حوادث سنة (577/1181)، إذ قال: "وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الذروري، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصري"⁽¹⁾.

وأكد وفاته في هذه السنة في كتابه "عيون الروضتين في أخبار الدولتين؛ النورية والصلاحية" في حوادث سنة (577/1181)، إذ قال: "وفيها توفي ... وأبو الحسن علي بن يحيى المعروف بابن الذروري الشاعر بمصر"⁽²⁾.

لكنّ أبا شامة المقدسيّ أورد في كتابه "الروضتين في أخبار الدولتين" ثلاث قصائد لابن الذروريّ قالها في ثلاث مناسبات بعد سنة (577/1181)، والقصائد هي:

أ. في سنة (578/1182) تمكّن الحاجب لؤلؤ من إلحاق الهزيمة بالأمير أرناط حاكم الكرك الفرنجي في بلاد الحجاز، فذكر أبو شامة أنّ ابن الذروريّ قال أشعاراً في مدح الحاجب لؤلؤ في هذه الواقعة، وأورد أجزاء من خمس قصائد، قال في سياق سرده أحداث هذه الواقعة: "قلت: ولأبي الحسن بن الذروريّ في الحاجب لؤلؤ بسبب هذه الواقعة أشعارٌ منها"⁽³⁾.

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 27.

(2) أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 2/ 79.

(3) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 36.

ب. في سنة (583/1187) انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي على جموع ملوك الفرنج وأمرائهم في بلاد الشام في معركة حطين، وفي أثناء سرده لأحداث المعركة وما تلاها، ذكر أبو شامة المقدسي أن بعض فقراء العسكر المسلمين باع أسيرًا إفرنجيًا بنعل، وأن ابن الذروي قال قصيدة في المعركة، قال: "قلت: وبلغني أن بعض فقراء العسكر وقع بيده أسير وكان محتاجًا إلى نعل فباعه بها، ف قيل له في ذلك ، فقال: أردت أن يذكر ذلك ، ويقال: بلغ من هوان أسرى الفرنج، وكثرتهم أن يبيع منهم واحد بنعل، والله الحمد. وما أحسن ما قال أبو الحسن بن الذروي من قصيدة"⁽¹⁾.

وقد أورد أبو شامة المقدسي أربعة أبيات من القصيدة، البيت الرابع يؤكد أن ابن الذروي قالها بعد النصر في معركة حطين، قال:⁽²⁾

أسرت ملوك الكفر حتى تركته وما فيه عرق عن قوى النفس ينض

ج. في حوادث سنة (584/1188) ذكر أبو شامة المقدسي أن صلاح الدين الأيوبي عمّر عكا بعدما فتحها، وعاد إلى دمشق فمكث أيامًا، ثم أراد غزو الفرنج ثانية، فبدأ بزيارة القاضي الفاضل الذي كان ببستان داره في الشرف الأعلى⁽³⁾ بدمشق؛ وذلك لاستشارته، والاستئذاء برأيه فيما عزم عليه، وأورد جزءًا من قصيدة لابن الذروي يشيد فيها بآراء القاضي الفاضل، قال: "ثم همّ (صلاح الدين) بالغزاة فبدأ بزيارة القاضي الفاضل وكان

(1) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 82.

(2) أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2/ 82.

(3) الشرف الأعلى: في دمشق شرفان، وهما مكانان يطلّان على المرجة؛ الشالي يسمى الشرف الأعلى، وفيه مدرسة التجهيز الأولى. والقلي، يسمى الأدنى، وهو الآن شارع جمال باشا أو النصر. انظر: ابن طولون، إعلام الوري: حاشية المحقق، ص 48.

مقيمًا بجوسق ابن الفراش بالشرف الأعلى في بستانه، فاستضاء برأيه فيما يريد فعله، وكان لا يأتي أمرًا إلا من بابه، فأقام عنده إلى الظهر، ثم ودّعه، ورحل. قلت (أبو شامة المقدسي): وما أحسن ما قال ابن الذروي في الآراء الفاضلية من قصيدة مدحه بها⁽¹⁾.

ومع أنه قد يفهم من النص الثري أن ابن الذروي قد يكون قال القصيدة في مدح القاضي الفاضل في وقت سابق، إذ لا نص على التاريخ الذي قيلت فيه القصيدة، إلا أن الأبيات الأول والثاني والخامس من القصيدة تؤكد قولها في النصر بمعركة حطين وفتح عكا، قال ابن الذروي⁽²⁾:

لَرَأَيْكَ هذا النصر للدين ينتمي	فلا ينتحلُه كُلُّ عَضْبٍ ولهزم
وإن كان فيه للأستة والطبي	مساعدةً فالفضْلُ للمتقدّم
ألا حبّذا فتحٌ نشرت لواءه	وقلت لخير الله يا خير أقدمي

2- ابن سعيد المغربي المتوفى سنة (685 / 1286) ذكر سنة وفاته في كتابه: "النجوم الزاهرة في حلّ مصر والقاهرة" في ترجمته لابن الذروي نقلاً عن صديق له قال: "وأخبرني الرشيد بن عبد العظيم أنه توفي قبل سنة ثمانين وخمسمائة"⁽³⁾.

3- صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة (764 / 1362) ذكر سنة وفاة ابن الذروي في أثناء ترجمته في كتابه "الوافي بالوفيات"، قال: "توفي رحمه الله تعالى، ليلة الخميس، سادس عشر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وخمسمائة"⁽⁴⁾.

(1) أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 125.

(2) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 125.

(3) ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335.

(4) صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 193.

4- ابن شاعر الكتبي المتوفى سنة (764 / 1362)، ذكر سنة وفاة ابن الذروي في أثناء ترجمته في كتابه: "فوات الوفيات والذيل عليها"، لكن سنة الوفاة سقطت، قال: "وكانت وفاته بالديار المصرية سنة ..."⁽¹⁾.

5- حدّد أبو شامة المقدسي في كتابه: "الروضتين في أخبار الروضتين" عُمر ابن الذروي عند وفاته، قال: "وفيها (سنة 577 / 1181) توفي بمصر الشاعر ابن الذروي، وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصري، وسنّه حول الأربعين"⁽²⁾.

مما سبق يتضح وجود خلاف كبير بين من ذكر سنة وفاة ابن الذروي، لكن يمكنني أن أرجّح أن سنة وفاته كانت بعد سنة (584 / 1188)، وذلك أن أبا شامة المقدسي نقل خبره عن العماد الأصفهاني، والعماد الأصفهاني كان في المدة الأولى من اتصاله بصلاح الدين ينقل عمن يثق بهم ممن شاهدوا الأحداث قال: "وخدمته (صلاح الدين الأيوبي) من تاريخ مستهل جمادى الأولى وهو يوم دخوله الساحل الأعلى وجميع ما حكيت من قبل إنما هو روايتي عمن أثق به ممن شاهدوه"⁽³⁾. وهذا يعني أن اتصال العماد الأصفهاني بصلاح الدين الأيوبي كان سنة (570 / 1174)، وأن ما كان يكتبه عن صلاح الدين منذ ذلك التاريخ وحتى فتح عكا لم يكن هو يشاهده، وبالتالي فإن ما أورده عن وفاة ابن الذروي قبل فتح عكا سنة (584 / 1188) يكون أقل دقة مما أورده بعد فتح عكا لقوله: "ومن هذا التاريخ (فتح عكا

⁽¹⁾ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4 / 113.

⁽²⁾ أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 27.

⁽³⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 125.

584 / 1188) ما أسطرّ إلّا ما شاهدته أو أخبرني به من أثق به خبراً يقارب العيان والله الموفّق" ⁽¹⁾.

تاسعاً - آثاره

من خلال استقصائي أخبار الشاعر علي بن يحيى المعروف بابن الذرّويّ، في المصادر والمراجع التي ذكرتها، وتمكّنتُ من الوصول إليها ومطالعتها، لم أعثر على معلومات كثيرة تبين ما حصله من العلوم والمعارف المتنوّعة، وما ألفه من مؤلفات في تلك العلوم والمعارف، وأهم ما توصلت إليه، حول آثاره هو الآتي:

1- ديوان شعره

عثرت على أخبار أربعة عن ديوان ابن الذرّويّ، الأول: أورده ابن سعيد المغربي، فقال: "ووقفت على ديوان ابن الذرّويّ، فوجدته دون ما كنت أسمع به" ⁽²⁾. وهذا يعني أن ابن سعيد المغربي رأى ديوان ابن الذرّويّ، وربما اقتنى نسخة منه، وتصفّحها ثم أصدر حكمه على الديوان. ثم أورد أنه كان يقرأ في الديوان، وبناء على ذلك قال في موضع آخر: "وقرأت في ديوانه أنه مدح العاضد في صباه" ⁽³⁾. وقال: "ومن ديوانه قوله" ⁽⁴⁾. وهنا يتضح أن ابن سعيد المغربي كان قد قرأ في ديوان ابن الذرّويّ، ونقل منه ما رآه مناسباً لموضوع كتابه "النجوم الزاهرة". وأثبتته لابن الذرّويّ في ترجمته.

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، م.ن.، 2 / 125.

⁽²⁾ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334.

⁽³⁾ ابن سعيد المغربي، م.ن.، ص 335.

⁽⁴⁾ ابن سعيد المغربي، م.ن.، ص 335.

أما الخبر الثاني فهو الذي أورده صلاح الدين الصفدي فقال: "شاعر مصري له ديوان شعر مفقود"⁽¹⁾. وهذا يعني أن الصفدي كان يعلم أن لابن الذروي ديوان شعر، وربما بحث عنه ليقتنيه أو ينقل منه أشعاراً ليضعها في ترجمته له، أو ليستشهد منه على قضايا ذكرها في كتابه "الكشف والتنبيه". لكنه لم يجد الديوان، فأصدر حكمه عليه بأنه مفقود. وبذلك يمكن القول: إن ديوان ابن الذروي فقد منذ القرن الثامن الهجري.

والخبر الثالث هو الذي أورده محقق "الخريدة قسم شعراء مصر" في ترجمته لابن الذروي حيث قال: "إن ابن سعيد المغربي نقل ترجمة ابن الذروي التي وضعها في كتابه "المغرب" عن كتاب "السيل والذيل" الذي وضعه العماد الأصفهاني ذيلاً على كتابه "خريدة القصر"، وعن ديوان ابن الذروي نفسه، قال: "وبنقول ثانية من ديوان ابن الذروي نفسه، وقال (ابن سعيد المغربي) إنه قرأ في ديوانه (ابن الذروي) مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين، والقاضي الفاضل، وابن شكر ونقل أيضاً ترجمته من كتب أخرى"⁽²⁾.

وهذا الخبر يؤكد أن ديوان ابن الذروي كان مصدراً للتعريف به، وكان منتشرًا بين أيدي أهل العلم والأدب في القرنين السادس والسابع الهجريين.

والخبر الرابع، أورده محقق كتاب "أنوار الربيع" لابن معصوم حيث ذكر في تعريفه بالشاعر أن له ديوان شعر. لكنه لم يحدد ما إن كان موجوداً أم لا⁽³⁾.

(1) صلاح الدين الصفدي، الكشف والتنبيه، ص 93.

(2) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187.

(3) انظر: ابن معصوم، أنوار الربيع: حاشية المحقق، 2/ 151.

وقد أشاد عدد ممن ترجموا لابن الذرويّ بشعره، وشاعريته، فقال العماد الأصفهاني عنه: "موصوف بالإجادة والإحسان"⁽¹⁾، وقال ابن شاعر الكتبي: "شاعر مجيد"⁽²⁾. وقال ابن حجر العسقلاني: "الشاعر المشهور في زمن السلطان صلاح الدين"⁽³⁾. وقال ابن عذبية: "ومدحه (أسامة بن منقذ) جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مدّاحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن"⁽⁴⁾. وقال السيوطي: "من مشاهير الشعراء بمصر ... له نظم رائع"⁽⁵⁾. وهذه الأقوال كلها تمدح شاعرية ابن الذرويّ، وتصفه بالإجادة، والإحسان، والشهرة، ولا شك في أنّ هذه الأقوال لا تصدر إلا جراء معرفة تامة بأشعاره، تلك الأشعار التي كانت ذائعة على الأرجح حتى القرن العاشر الهجري، ويؤيد هذه الأقوال التي تمدح شاعرية ابن الذرويّ العامة، أقوال لعلماء آخرين قرّطوا قصائد بعينها، وأثنوا عليها. ومن ذلك ما قاله أبو شامة المقدسي في تقييد قصيدة ابن الذرويّ الذالية، قال: "بقصيدة غراء ذالية، ما أظنّ أنه نُظم على قافية الذال أرقّ منها لفظاً، وأدق معنى"⁽⁶⁾. وما قاله ابن خلكان في القصيدة ذاتها، قال: "مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل"⁽⁷⁾.

(1) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187.

(2) ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 2/ 188؛ ومثله في صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، 193/22.

(3) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، ص 574.

(4) ابن أبي عذبية، إنسان العيون، ص 89.

(5) السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 488.

(6) أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 218.

(7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 145.

كما أن أبا شامة المقدسي أورد أكثر من قصيدة له في مناسبات متنوعة ، وقرّظها بعبارة:
 "وما أحسن ما قال"⁽¹⁾.

2 - نشره

من المرجح أن ابن الذروي عمل في أحد الدواوين في الدولة الفاطمية، أو الدولة الأيوبية، أو في كليهما، وهذا لا يتأتى إلاّ إن كان يمتلك أدوات الكتابة، ويتقن أساليبها المختلفة التي كانت شائعة في عصره، ورضي عنه رؤساء الدواوين التي عمل فيها، ولا سيما ديوان الإنشاء الذي كان يقوم عليه عدد من كبار الكتاب المعروفين في تاريخ الأدب العربي، ومنهم ابن الخلال، وابن قادوس، والقاضي الفاضل وغيرهم.

وقد يكون ابن الذروي ترك بعض المؤلفات الثرية، سواء أكانت رسائل متنوعة الأغراض، أم مؤلفات في علوم أخرى كالتراجم والتاريخ، والأدب العام، وذلك وفقاً لما كان شائعاً في عصره من مؤلفات.

وقد بحث كثيرًا عن آثار ثرية لابن الذروي، فلم أعثر على شيء منها، لا في مجموع، ولا في كتاب منفصل، ولا حتى رسائل في كتب من مؤلفات عصره، أو ما بعده، لكنني عثرت على خبر واحد يذكر نشر ابن الذروي، وهو قول السيوطي: "من مشاهير الشعراء بمصر ... له نظم رائع، ونثر فائق"⁽²⁾.

وهذا الخبر يدلّ بوضوح على أنّه عمل في وظيفة كتابية في أحد الدواوين، والأرجح أنّه عمل في ديوان الإنشاء الذي كان يشترط في من يعملون فيه أن يكونوا على مستوى عال من الثقافة، وإتقان الكتابة، وبخاصة الرسائل الديوانية، وغيرها.

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 82، 125.

⁽²⁾ السيوطي، حسن المحاضرة، 1/ 488.

الخاتمة

بعد أن أنهيت، بحمد الله وشكره، جمع شعر الشاعر علي بن يحيى الذرّويّ من مظانه المختلفة التي ورد فيها، وتمكنت من الوصول إليها، ووثقته، يمكنني القول - تجاوزاً - أنني صنعت ديواناً متواضعاً للشاعر، يمكن الباحثين والدارسين من الوصول إلى شعره بسهولة، كما أنه سيسهم في توضيح صورة الأدب في الحقبة التي عاش فيها ابن الذرّويّ. ويمكنني القول أيضاً، أنّ الحقبة الزمنية التي عاش فيها الشاعر كانت فترة عطاء أدبي. وقد توصلت بعد صناعة الديوان، ووضع الدراسة عليه من التوصل إلى النتائج الآتية:

1. أنّ ما سمّيته شعر ابن الذرّويّ، والذي يمكن تسميته ديوان ابن الذرّويّ، لا يمثل إلاّ جزءاً يسيراً من شعره، وأنّ قسماً كبيراً من شعره قد ضاع، كما يظهر من خلال ما أثبتته المصادر المختلفة، ويتضح ذلك بسهولة، إذا علمنا أنّ شعره كان مجموعاً في ديوان، وكان ابن الذرّويّ يعدّ من مشاهير شعراء عصره.

2. لم ترد في شعر ابن الذرّويّ ألفاظ غير عربيّة، كما أنّ ابن الذرّويّ ابتعد عن الألفاظ الغريبة والصعبة، وقد جاءت ألفاظه - غالباً - على نسقٍ لما كان شائعاً بين شعراء عصره.

3. أنّ عصر الشاعر ما زال بحاجة إلى مزيد من الدراسات الأدبيّة والتاريخيّة، سواء أكان ذلك في مجال تحقيق النصوص التراثيّة، ونشرها، أو في دراسة ظواهر الأدب، وقضاياها المختلفة. أو في جمعنتاجات الشعراء، والأدباء، والمؤرخين الذين ضاعت مؤلفاتهم من مصادرها المختلفة، وتنظيمها، وتنسيقها، وإعادة صناعة مؤلفات جديدة لهم لعلّ في

ذلك بعض التعويض عن المؤلفات الأصلية. كما فعلت في هذا العمل حيث صنعت ديواناً ضم ما تبقى من شعر ابن الذروي.

أما التوصيات التي يمكنني الخروج بها، بعد إنجاز هذا العمل ، فهي واحدة لا غير، وتتمثل في حث طلبة الدراسات العليا، والزملاء الباحثين، وغيرهم من المهتمين بالتراث الأدبي العربي أن يسلكوا هذا المسلك، فهناك عدد كبير من الشعراء الذين أهملهم الدارسون المحدثون، فيما هم يستحقّون الدراسة، التي يتقرر شكلها، فردية أو جماعية، وفقاً لطبيعة ما يمكن جمعه من شعر هذا الشاعر أو ذاك، وتنوّع موضوعات شعره.

الفصل الثاني

شعر ابن الذروي المصري

جمع وتحقيق

حرف الألف اللينة

-1-

في المدح

قال من قصيدة يهنئ السلطان صلاح الدين الأيوبي بفتح إبريم⁽¹⁾ سنة
(1172 / 568):

البحر السريع

1. فقدم العزم فذا مُبْتَدَاه يَقْصُرُ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْ مُتَّهَاه
2. واسحب ذبول الجيش حتّى ترى أنجمه طالعةً عن دُجَاه
3. سواك من ألقى عصاه بها قناعةً لما استقرّت نَوَاه

(1) تخريج القصيدة رقم (1)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 209. وقد أورد (14) بيتاً منها في أثناء حديثه عن فتح حصن إبريم في بلاد النوبة سنة (1172 / 568) وذلك بعدما اجتمع السودان والعبيد من بلاد النوبة وخرجوا إلى مصر قاصدين أخذها، فأرسل لهم صلاح الدين حملة بقيادة أخيه شمس الدولة توران شاه بن أيوب. وقدم لها بقوله: "فأنشد السلطان أبو الحسن بن الذروي يهنئه بفتح إبريم قصيدة منها".
 - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107 - 108. وقد أورد (7) أبيات هي (6-10، 11-12). وقدم لها بقوله: "وله يُعرّض بذكر غزو النوبة".
 - الصفيدي، نصره الثائر، ص 189. وأورد بيتين فقط هما (9-10)، وقدم لهما بقوله: "... وكما قال ابن الذرّوي، وقد ذكر أهل النوبة في مدح صلاح الدين".
- إبريم: حصن في بلاد النوبة بصعيد مصر. وكان على زمن العماد الصفهاني (597 / 1200) بلاداً عديمة الجدوى عظيمة البلوى، وتقع على بعد (55) إلى الشمال من أبي سمبل، (1172) كم عن القاهرة. انظر: أبو شامة المقدسي، م. س. ، 1/ 208؛ يونز، صلاح الدين، ص 81.

4. عليك بالزومِ ودع صاحب التـ تاج إذا شئت وتورأشاه⁽¹⁾
5. فقد غدت إبريم في ملكه تبرم أمراً فيه كبت العداه
6. لا بد للتوبة من توبة⁽²⁾ ترضي⁽³⁾ بسخط الكفر دين الإله
7. تطل من توبه منسوبة لعزيمة كمنية في أناه
8. تكسو الغزاة⁽⁴⁾ القاطني أرضها ما نسجت للحرب أيدي الغزاه
9. سود وتحمّر الظبا حولها كأعين الربد⁽⁵⁾ بدت للأساه⁽⁶⁾

(1) هو: توران شاه بن أيوب، شمس الدولة، أخو صلاح الدين (ت 576/1180)، كان أميراً شجاعاً وكريماً وحازماً، نشأ في دمشق ومات فيها، سيّره صلاح الدين إلى اليمن فأخضعها لسلطة بني أيوب، واستخلفه على دمشق سنة (571/1175). ترجمته في: أبو شامة المقدسي، م.س. ، 2/18؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/306؛ العيني، عقد الجمان، 1/302؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 4/255.

(2) النوبة الأولى: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وكان سكانها على عهد ياقوت الحموي (القرنين السادس والسابع الهجريين) نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان، يجلبون إلى مصر فيباعون فيها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/309. ونوبة الثانية: مصيبة، نازلة؛ اللسان: مادة نوب.

(3) في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18/107: رضي. وبها لا يستقيم الوزن.

(4) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/107: يكسو العراه.

(5) في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 18/108؛ الصفدي، نصره الثائر، ص 190: الرمد. والرّيدة: الغيرة

التي في سوادها نقط بيض أو حمر؛ اللسان: مادة ربد.

(6) الأساة: الأطباء مفردا آسي؛ اللسان، مادة أسا.

10. أَوْ لَا فَسْمَرٌ⁽¹⁾ يَحْتَمِيهَا الْقَنَا⁽²⁾ مَثَلٌ دِنَانٍ بَزَلَتْهَا السُّقَاهُ⁽³⁾
11. [وَكَمْ يَصِيدُ السَّيِّ مِنْ أَغْيَدٍ كَالرَّيْمِ أَوْ مِنْ عَادَةٍ كَالْمُهَاهِ
12. مِنْ كُلِّ بَذَرٍ نَفَضَتْ كَالدَّجَى عَلَيْهِ مِنْ صَنَعَتِهَا مُقْلَتَاهُ⁽⁴⁾
13. اللَّهُ جَيْشٌ مِنْكَ لَا يَنْشِي إِلَّا بَنْصَلٍ دُمَيْتٌ شَفَرَتَاهِ
14. مَا بَيْنَ عُقْبَانٍ وَلَكِنَّهَا خَيْلٌ وَفُرْسَانٌ كَمَثَلِ الْبُزَاهِ
15. آسَادُ حَرْبٍ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ أَسَاوِدُ الطَّعْنِ فَهُمْ كَالْحَوَاهِ⁽⁵⁾
16. تَقَلَّدُوا الْأَنْهَارَ وَاسْتَلَامُوا الْغُدْرَانَ فَالْغُرَانُ تَجْرِي مِيَاهُ

⁽¹⁾ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/ 209: فُمر. وبها لا يستقيم الوزن، والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى.

⁽²⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 108: أَوْ لَا يَسْتَمِرُّ مَنَحُهَا الْقَنَا؛ الصفدي، م.س.، ص 190: تتنحيتها.

⁽³⁾ في الصفدي، م.س.، ص 190: بُزَلَتْ لِلْسُّقَاهِ. الدن: وعاء للخمر، وهو وعاء طويل الأسفل. بزلتها: شققتها، فتقطر ما فيها؛ اللسان: مادة دنن، رقد، بزل.

⁽⁴⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 1/ 209: لم يرد هذان البيتان، والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 108.

⁽⁵⁾ الأَحْوَى مِنَ الْخَيْلِ: الذي يعلوه سواد، وهو خيرها. وشفة حواء: تضرب إلى السواد؛ اللسان: مادة حوا.

-2-

في الغزل

وقال

البحر السريع

1. جُنَّ بِهِ الْعَاذِلُ لَمَّا رَأَهُ وَعَادَ يَسْتَغْذِرُ مِمَّا جَنَاهُ
2. أَتَاهُ كَيْ يَهْدِي إِلَى سَلْوَةٍ عَنْهُ فَضَّلَ الْعَقْلُ مِنْهُ وَتَاهُ
3. وَهَلْ يَطِيعُ الْقَلْبُ تَقْيِيدُهُ⁽¹⁾ وَقَدْ عَصَى لِمَا نَهَتْهُ نُهُاهُ
4. الْحُبُّ بِالْكَتْمَانِ عَقْلٌ⁽²⁾ فَإِنْ تَجَذَّبَهُ وَشَّاهُ قَوْلُ الْوُشَاهُ
5. وَمَا عَلَى الْعَاذِلِ⁽³⁾ مِنْ مُغْرَمٍ شَفَاؤُهُ مَا ضَمَّتْهُ الشُّفَاهُ
6. هُوَيْتُهُ كَالرُّوْضِ فِي حَسَنِهِ إِذْ⁽⁴⁾ رَضِيَتْ بِالْوَصْفِ مِنْ حِلَاهُ
7. يُنِيرُ⁽⁵⁾ وَجْهًا وَابْتِسَامًا، فَمَا نَعْرِفُ⁽⁶⁾ مِنْهُ الثَّغَرَ لَوْلَا لَمَاهُ⁽⁷⁾

(1) في الصفدي، م.ن. ، 22 / 194 : تفنيده.

(2) في الصفدي، م.ن. ، 22 / 194 : غُفِّلَ.

(3) في الصفدي، م.ن. ، 22 / 194 : العَذَالِ.

(4) الصفدي، م.ن. ، 22 / 194 : إِنْ.

(5) في ابن شاعر الكتبي، م.س. ، 4 / 114 : ينور. والمثبت في الصفدي، م.س. ، 22 / 194 . وبه يستقيم

الوزن.

(6) في الصفدي، م.س. ، 22 / 194 : تعرف.

(7) اللَّمَى: سُمْرَةُ الشَّفَتَيْنِ وَاللَّثَاتِ يَسْتَحْسِنُ؛ اللِّسَانُ: مَادَّةُ لَمَا.

8. إن لم يكن بدرًا على بانية⁽¹⁾ فإن بين المنظرين اشتباهه
 9. أنكر من قتلني بأخاظه الـ مريض⁽²⁾ دماً تعرفه وجتته
 10. وشفني سقماً فما ضره لو أبرأ السقم الذي قد برأه

-3-

في المدح⁽³⁾

وقال

البحر السريع

1. يدفع عن أجناده في الوعى كذلك السنُّ أمام القناه

-4-

في الغزل

وقال

البحر الكامل

1. ما بين وجهك والهلال سوى أن الأهله لا تميّت هوى

(1) البان: شجر يسمو ويطول في استواء له ثمر يربب بأفاويه الطيب؛ اللسان: مادة بين.

(2) ابن شاعر الكتبي: م.س. ، 4 / 114 : ألحظه منه. وبها لا يستقيم الوزن.

(3) تخريج البيت المفرد رقم (3)، ورد في :

■ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 336. وقدم له بقوله: "وقوله".

وقد ذكر ابن سعيد أنه نقله من ديوان ابن الدروي. والأرجح أنه في مدح صلاح الدين الأيوبي لأنه كان يقود جيشه ويشارك في المعارك بنفسه.

2. لله منظرٌ مَنْ كَلَفْتُ بِهِ ماذا مِنْ الحُسْنِ البديعِ حَوَى
3. والنَّجْمُ مِنْهُ إِذَا هَوَى وَذَوَى⁽¹⁾ ما ضلَّ مثلي عاشقٌ وَغَوَى⁽²⁾
4. ظبيُّ رَأَى بلهيبٍ وَجَتَّتْهُ لِقَلْبٍ طَبَّاءٍ آخِراً وَلَوَى⁽³⁾
5. ما الغصنُ هَزَّتْهُ الجنوبُ⁽⁴⁾ إِذَا ما السكرُ هَزَّ قِوَامَهُ وَلَوَى
6. لامِ العذولُ وَقَدْ رآه وَكَمْ عاوَ على البدرِ المنيرِ عَوَى
7. يَا مَنْ غداً يَنْوَاهُ يُوعِدُنِي ليكنْ عقابُكَ لي بغيرِ نَوَى⁽⁵⁾
8. انظرْ إلى جِسْمِي يَذُوبُ ضَنَّى وانظرْ تَجِدْ قَلْبِي يُفْتُ جَوَى⁽⁶⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (4)، وردت في:

▪ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 115. وقدّم لها بقوله: "وقال أيضاً".

▪ الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 196. وقدّم لها بقوله: "وقال".

ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/ 115: وروى. والمثبت أنسب للمعنى.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾؛ النجم، 53/ 1-2.

(3) في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/ 115: لم يرد هذا البيت. والطب: السحر، والشهوة والإرادة. ولوى:

ذهب، خاصم خصومة شديدة، هلك؛ اللسان: مادة طب، لوي.

(4) الجنوب: من الرياح تأتي عن يمين القبلة، يجيء معها خيرٌ وتلقيح. والعرب تقول للثنين إذا تصافيا

ريجها جنوب. وإذا تفرّقا: ريجها شمال؛ اللسان: مادة جنب.

(5) النوى: البعد، التحوّل من مكان إلى آخر؛ اللسان: مادة نوي.

(6) الضنى: شدة المرض. الجوى: الحرقه من عشق أو حزن؛ اللسان: مادة ضنا، جوا.

حرف الهمزة

-5-

في الهجاء

وقال ينتقد بيتين لصديقه هبة الله بن وزير قاهما في حمام أبي فروة، عندما دخلاه،
واختلفا:

البحر البسيط

1. وشاعر⁽¹⁾ أوقد الطبع الذكي⁽²⁾ له فكاد يُحرقه من فرط إذكاء
2. أقام يُعمل⁽³⁾ أياماً رويته⁽⁴⁾ وفسر⁽⁵⁾ الماء بعد الجهد بالماء

(1) في ابن معصوم، م.ن. ، 5/ 237: لشاعر.

(2) في ابن رشيد السبتي، م.س. ، 5/ 370: الذكاء.

(3) في ابن معصوم، م.س. ، 2/ 237: يجهد.

(4) في ابن شاعر الكتيبي، م.س. ، 4/ 116؛ الصفدي، أعيان العصر، 1/ 368؛ ابن معصوم، م.س. ،
2/ 237: قريته.

(5) في ابن شاعر الكتيبي، م.س. ، 4/ 116؛ الصفدي، الوافي، 22/ 197: وشبه. وفي ابن معصوم، م.س. ،
2/ 237: فشبّه.

-6-

في المدح⁽¹⁾

وقال

البحر الخفيف

1. هو في الفقه ماهرٌ لا يُبارى وأديبٌ في جملة الشعراءِ
2. لا إلى هـؤلاءِ إن طلبوه وجأذوه ولا إلى هـؤلاءِ

حرف الباء

-7-

في المدح⁽²⁾

وقال في المهذب جعفر بن الفضل المعروف بشلعلع

البحر الكامل

1. لا تصحبن⁽³⁾ سوى المهذب جعفر فالشيخ في كل الأمور مهذب
2. طورا يغنى بالرباب وتارة تأتي على يد الرباب وزينب

(1) تخريج التنفة رقم (6)، وردت في:

ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 335. وقدم لها بقوله: "ومن ديوانه، قوله".

(2) تخريج التنفة رقم (7)، وردت في:

■ العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 188.

■ الصفدي، الغيث المسجّم، 1/ 388.

(3) في الصفدي، م.ن.، 1/ 388: لا تبعثوا.

-8-

في المدح⁽¹⁾

وقال من قصيدة يمدح القاضي الفاضل عند عوده من الحج سنة (574/1178):

البحر الخفيف

1. [زِدْتَ بِالْحَجِّ بَعْدَ غَايَةِ دِينٍ فَسَحَبْتَ الْكَمَالَ كَالْبَرْدِ سَحْبًا
2. خَشْيَةً لَمْ تَجِدْ لِتَقْوَاكَ تَقْصِيرَ أَوثُوبٍ لَمْ يُلَفِّ عِنْدَكَ نَدْبًا
3. هُوَ حَجٌّ لَقَدْ تَعَاظَمَ قَدْرًا وَتَلَا مُبْتَدَاهُ أَحْمَدَ عَقَبَى
4. سِرَّتَ فِي اللَّهِ سَيْرَ مَنْ كَانَ بِالصَّوِّ مِمْعَنَى وَلِلصَّلَاةِ مُجَبَّأ
5. كَذَا أَنْ لَا يَرَى الْمِيَاهُ فَمَا مِنْكَ وَلَا تَلْمَسِ الْمَضَاجِعَ جَنْبًا⁽²⁾
6. عَلِمَ الْبَحْرُ أَنَّكَ الْخَلْقَ وَافَا هُ فَا مُسَى حَشَاهُ يَخْفِقُ رُغْبَا

(1) تخريج القصيدة رقم (8)، وردت في:

■ أبو شامة المقدسي،

أ. الروضتين، 2/ 6-7. وقدّم لها بقوله: "ومدحه أبو الحسن بن الذروي عند عوده من الحج بقصيدة حسنة، منها".

ب. عيون الروضتين، قسم 2/ 54. وقد أورد البيتين (14 و15) فقط. وأوردهما ضمن حوادث سنة (574/1178). وقدّم لها بقوله: "وحجّ القاضي الفاضل في هذه السنة من مصر، وركب البحر، ثم رجع سالماً، ولأبي الحسن الذروي، من قصيدة فيه عند عوده من الحج".

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 112. وقد أورد (16) بيتاً من القصيدة هي: (1-6، 8-11، 13-15، 17-19). وقدّم لها بقوله: "وقوله يهني الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جدّه ثم قدومه الشام".

(2) في أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 6؛ عيون الروضتين، قسم 2/ 54: هذه الأبيات غير موجودة.

والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 112.

7. وغدا دُرُّه لَدَيْهِ حَقِيرًا إِذْ رَأَى الدَّرَّ مِنْكَ يَنْشَأُ سُحْبًا⁽¹⁾
8. ولو احتازَ⁽²⁾ قطرةً مِنْكَ يا بحد رُؤْلًا ضَحَى أَجَاجُهُ⁽³⁾ المَلْحُ عَذْبَا
9. هَائِجٌ لَمْ يَزَلْ دَعَاؤُكَ حَتَّى هَوَّنَ اللَّهُ مِنْهُ مَا كَانَ صَعْبَا
10. ولقد نَامَ (إِذْ)⁽⁴⁾ رَكِبْتَ وَلِلرَّيْحِ هُبُوبٌ [وَحِينَ]⁽⁵⁾ أُرْسِيَتْ هَبَّا
11. حَبَّذا مَا صَنَعْتُهُ مِنْ أَيَادٍ عَادَ جَذْبُ الْحِجَازِ مِنْهُمْ خُصْبَا
12. رُمْتُ كَتَمَانَهَا فِدَاعَتْ وَهَلْ يَقْدِرُ غَيْثٌ يَخْفَى عَنِ الْأَرْضِ سَكْبَا⁽⁶⁾
13. قَدْ رَأَتْ⁽⁷⁾ مِنْكَ كَعْبَةَ اللَّهِ لَمَّا جِئْتُهَا⁽⁸⁾ حَاتِمًا وَإِنْ شِئْتَ كَعْبَا⁽⁹⁾

(1) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18. هذا البيت غير موجود.

(2) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18: اختار. واحتاز قطرة: أخذها وضمَّها إليه؛ اللسان: مادة حوز.

(3) الأجاج: الشديد الملوحة؛ اللسان: مادة أجاج.

(4) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 112/18: حين.

(5) في أبو شامة المقدسي، الروضتين، 7/2: وجئت. والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18. واثبته لمناسبته المعنى.

(6) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18: هذا البيت غير موجود.

(7) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18: ورأت.

(8) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112/18: زرتها.

(9) حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، كان جواداً شاعراً جيّد الشعر، وكان يضرب المثل بجوده، فكانت له قدور عظام لا تنزل عن المواقد، وتوفي في السنة الثامنة بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ترجمته في: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 143؛ الزركلي، الأعلام، 2/151.

14. بل رأى منك بيته بيت مجد أحرم الجود حوله ثم لبي
15. ورأى الركن⁽¹⁾ من يمينك ركن⁽²⁾ جاء للثم⁽³⁾ أبيض اللون رطباً
16. وزهت زمزم بشربك منها وعجب أن يظهر الماء عجباً⁽⁴⁾
17. وتوجهت للمدينة عن مكّة لما تشا بكافيك حباً⁽⁵⁾
18. وأتيت الشام عام فتوح سار شرقاً به الهناء وغرباً
19. إن تكن غبت⁽⁶⁾ عنه والله يقيك لك لأمثاله فما غبت قلباً
20. سرت والرأي فيه منك مقيم وبعت الدعاء في الليل كُتباً⁽⁷⁾

وكعب: هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، (ت 645 / 26)، شاعر نجدى، شهر بالجاهلية، أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه لما هجاه وتشبب بنساء المسلمين، فجاء مُستأمناً وقد أسلم، وأنشده لاميته، فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه برده، فعرفت اللامية بالردة، وقد شهرت بين الشعراء فعارضوها، وشطروها وشرحوها، ترجمته في: ابن قتيبة، م.س.، ص 80، الصفدي، الوافي، 257 / 24؛ الزركلي، الأعلام، 226 / 5.

⁽¹⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: الركن. والركن: هو أحد أركان الكعبة المشرفة، يقال إنه سُمي بذلك لأن رجلاً من اليمن يدعى أبي بن سالم قد بناه. ومن السنة المطهرة تسلمه عنه الطواف بالكعبة المشرفة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 64 / 3.

⁽²⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: نكباء.

⁽³⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: لليم.

⁽⁴⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: هذا البيت غير موجود.

⁽⁵⁾ في أبو شامة المقدسي، الروضتين، 7 / 2: وكافيك. وأسقطت الواو ترجيحاً لإقامة الوزن.

⁽⁶⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: إن يكن غيب.

⁽⁷⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 112 / 18: هذا البيت غير موجود.

-9-

في المدح

وقال يمدح الشاعر هبة الله بن جعفر المعروف بابن سناء الملك، ويقرّظ قصيدة قالها في مدح السلطان توران شاه، وقد تعصّب عليه شعراء الديار المصرية:

البحر الكامل

1. قُلْ لِلسَّعِيدِ⁽¹⁾ مَقَالَ مَنْ هُوَ مُعْجَبٌ مِنْهُ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مَا أَعْجَبَا

(1) تخريج المقطعة رقم (9)، وردت في:

- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 65. وأوردها في ترجمته لابن سناء الملك، وذكر مناسبتها فقال إن ابن سناء الملك مدح توران شاه أخا صلاح الدين الأيوبي بقصيدة ميمية، فتعصّب عليه بعض شعراء مصر، وهجنوا مطلع القصيدة. إلا أن ابن الذروي مدحه بهذه الأبيات.
- الصفدي،

أ. الوافي بالوفيات، 27/ 137. وأورد المقطعة كاملة، وسرد مناسبتها فقال: "ولما نظم ابن سناء الملك قصيدته التي امتدح بها توران شاه أخا صلاح الدين وأولها:

تَقَنَّعْتَ لَكِنْ بِالْحَبِيبِ الْمَعْمَمِ وَفَارَقْتَ لَكِنْ كُلَّ عَيْشٍ مُذَمَّمِ

تعصّب عليه شعراء الديار المصرية وهجنوا هذا الافتتاح وكتب إليه الوجيه ابن الذروي.

ب. الهول المعجب، ص 167-168. وقد أورد المقطعة كاملة. وسرد مناسبتها كما في الوافي بالوفيات تقريباً. وقد أورد بيتين لابن المنجم هجا فيها ابن الذروي لمخالفته جماعة شعراء مصر (انظرهما ص 75 من الدراسة).

- ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 20. وسرد مناسبة قولها في ترجمته لابن سناء الملك، إذ كان ابن سناء الملك نظم قصيدة ميمية في مدح توران شاه أخي صلاح الدين الأيوبي، فتعصّب عليه بعض شعراء

2. لِقَصِيدِكَ⁽¹⁾ الفضل المبين وإنما شعراؤنا جهلوا به المستغرباً⁽²⁾
3. عابوا التّقنّع بالحبيب وَلَوْ رَأَى الطُّ طَائِيٌّ⁽³⁾ مَا قَدْ حُكَّتْهُ لَتَعَصَّبَا

-10-

في المدح

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (1182 / 578)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم

الديار المصريّة، وهجّنا مطلعها، إلّا أن وجهه الدين علي بن يحيى الذروي أرسل إليه هذه الأبيات يمدحه فيها، ويقرّظ قصيدته، ما جعل بعض شعراء مصر يهاجم الذروي، ومنهم ابن المنجم.

- ابن معصوم، أنوار الربيع، 3 / 292. وقد أخذها عن ابن خلكان.
 - أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 202-203. وأورد مناسبة قولها كما في وفيات الأعيان، وإنسان العيون.
 - محمد إبراهيم نصر، ابن سناء الملك حياته وشعره، ص 156. وأورد مناسبة قولها كما في المصادر السابقة. هو: الشاعر ابن سناء الملك، الملقب بالقاضي السعيد، وقد سبقت ترجمته ص 70.
- (1) أي القصيدة التي نظمها ابن سناء الملك في مدح السلطان توران شاه، ومطلعها:
- تَقَنَّنْتُ لَكِنَ بِالْحَبِيبِ الْمَعْمَمِ وفارقتُ لَكِنَ كُلَّ عَيْشٍ مَذْمُومِ
- (2) في ابن أبي عذينة، م.س.، ص 20: للشعر با(؟).
- (3) الطائي: هو حبيب بن أوس الطائي المكنى بأبي تمام، ولد في جاسم بسورية، وكان أسمر طويلاً فصيحاً حلوا الكلام، وفي شعره قوّة وجزالة، رحل إلى مصر ثم العراق فوفد على الخليفة العباسي المعتصم بالله، ومدحه وولاه الموصل، فتوفي بها سنة (846 / 231)، ترجمته في: ابن خلكان، م.س.، 2 / 11؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، 2 / 72؛ الزركلي، الأعلام، 2 / 165.

بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخِرُّ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال⁽¹⁾:

البحر الرجز

1. يا حاجبَ المجدِ الذي مالهُ ليسَ عليه في الندى حُجَبُهُ
2. وَمَنْ دَعُوهُ لَوْلَا عِنْدَمَا صَحَّتْ مِنَ الْبَحْرِ لَهُ نِسْبُهُ⁽²⁾
3. [دُدَّتْ الْأَعَادِي بِمَوَاضِيكَ عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْكَعْبَةِ
4. دَارَكْتَهُمْ فِي الْبَحْرِ لَمَّا غَدَوْ بِعِزْمَةٍ كَانَتْ عَلَى أَهْبَهُ
5. فَكَمْ قَتِيلٍ خَرَّ مِنْ طَعْنَةٍ وَكَمْ أَسِيرٍ سِيقَ مِنْ ضَرْبِهِ]⁽³⁾
6. لِلَّهِ مَا تَعَمَلُ مِنْ صَالِحٍ فِيهِ وَمَا تُظْهِرُ مِنْ حِسْبَةٍ
7. كَفَيْتَ أَهْلَ الْحَرَمَيْنِ الْعِدَا وَدُدَّتْ عَنْ أَحْمَدَ وَالْكَعْبَةَ

⁽¹⁾ تخريج القصيدة رقم (10)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 116. وأورد أربعة أبيات فقط، هي: (2-5). وقدم لها بقوله: "وله".

⁽²⁾ في ابن فضل الله العمري، م.ن.، 18 / 116: ورد هذا البيت هكذا:

يا مَنْ دَعُوهُ لَوْلَا عِنْدَمَا صَحَّتْ لَهُ مِنَ الْبَحْرِ نِسْبُهُ

والشطر الثاني غير مستقيم الوزن.

⁽³⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 36: هذه الأبيات غير موجودة.

-11-

في الغزل⁽¹⁾

وقال يتغزل في غلام

مجزوء الكامل

1. مَنْ قَالَ يُشَبِّهَكَ إِهْلًا لُ فَمَا لَهُ بِالْحُسْنِ دُرْبَهُ
2. الشَّمْسُ دُونَكَ رُبَّهَ وَالْبَدْرُ دُونَ الشَّمْسِ رُبَّهَ

-12-

في الوصف⁽²⁾وقال يصف الفرزان⁽³⁾

البحر البسيط

1. أَنَا وَزِيرٌ غَدَا الْفِرْزَانُ لِي لَقْبًا وَكَمْ وَزِيرٌ غَدَا فِي الدَّسْتِ⁽⁴⁾ ذَا لَقْبِ
2. أَلْقَى عَنِ الْمَلِكِ أَحْيَانًا وَأَوْنَةً أَعُوذُ وَقَفًا عَلَى الْأَسْتَارِ وَالْحُجُبِ
3. وَرُبَّمَا عَادَتِ الْأَدْوَانُ تُشْرِكُنِي فِي رُبَّتِي فَأَوَاتِيهِمْ عَلَى اللَّعِبِ

⁽¹⁾ تخريج التتفة رقم (11)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 116-117. وقدم لها بقوله "وله".

⁽²⁾ تخريج المقطعة رقم (12)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، م.ن.، 18/ 109. وقدم لها بقوله: "وله في الفرزان".

⁽³⁾ الفرزان: الوزير. أحد أحجار الشطرنج من مقام الوزير. من الفارسية. انظر: المحبي: قصد السبيل، 331/2؛ سعدي ضناوي، المعجم المفصل، 352.⁽⁴⁾ الدست: مجلس الوزارة، الديوان. وهي كلمة فارسية عُرِّبت بمعان عدّة. انظر: المحبي، م.س.، 26/2؛

التونجي، المغرب والدخيل، ص 246.

-13-

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤ بعد انتصاره سنة (578 / 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخبر طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الخفيف

1. أَيُّهَا الْحَاجِبُ الَّذِي فَاقَ فِي الْإِفْ ضَالٍ وَالْفَضْلِ سَيِّدَ الْحُجَابِ
2. إِنَّمَا أَنْتَ لَوْلُؤُ لِلْمَعَالِي جَاءَ مِنْ أَبْحَرِ السَّاحِ الْعِذَابِ
3. سَأَفَكَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْهُ لِلْدِّ دِينَ مِنْ جُدَّةٍ وَمِنْ عَيْذَابِ⁽²⁾
4. فَتَدَارَكْتَ أَهْلَ تِلْكَ النَّوَاحِي وَتَلَايْتَ أَهْلَ تِلْكَ الْجَلَابِ⁽³⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (13)، وردت في:

▪ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36. وأورد البيت الثاني فقط.

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 115: وقدّم لها بقوله: "وله".

(2) جُدَّة: بلد على ساحل بحر اليمن (البحر الأحمر الآن). وهي ميناء كبير في المملكة العربية السعودية تبعد عن مكة نحو 80 كم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2 / 114. وعيذاب سبق تعريفها، ص 81.

(3) الجلاب: ما يجلبه القوم من غنم أو سبي؛ اللسان: مادة جلب.

5. طَرَّتْ فِي الْبَحْرِ بِالشَّوَانِي لَمَّا سَنَحْتُ لِلْعَدُوِّ تِلْكَ الْحِرَابِي⁽¹⁾
6. فَعَدَا الْكُفْرُ بَيْنَ شَدِّ وَثَاقٍ حِينَ لَاقَاكُمْ وَصَرَبَ رِقَابِ⁽²⁾
7. وَأَعَدْتُمْ لِيُثْرِبِ بَعْدَ خَوْفٍ أَمْنَهَا فِي تَقَرُّقِ الْأَحْزَابِ⁽³⁾
8. وَأُعِيدَتْ أُمُّ الْقُرَى⁽⁴⁾ مِنْ أَذَى الشَّرِّ لِكِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ

(1) الشواني: جمع الشونة أو الشيني أو الشينية أو الشاني وهي المركب المعد للجهاد في البحر. وتكون أهم القطع الكبيرة في أسطول الدولة الإسلامية. وهي لغة مصرية. انظر: ابن واصل، مفرج الكروب (حاشية المحقق)، 2/ 13؛ الزبيدي، تاج العروس، 35/ 298 (مادة شون). سنح: عرض وتيسر. الخراب: الذكر من الحبارى (نوع من الطير)؛ اللسان: مادة سنح، وحر.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَّخَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾؛ محمد، 4/ 47.

(3) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾؛ النور، 55/ 24.

(4) أم القرى: من أسماء مكة المكرمة، سميت بذلك لأنها أصل الأرض وقيل غير ذلك. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 254.

-14-

في وصف الخمر
وقال

البحر الطويل

1. يَفِيضُ عَلَى كِسْرَى غُلَالَةَ قَهْوَةٍ وَيُسْلِمُهُ عَمْدًا لِرَامَةٍ سَالِبٍ⁽¹⁾
2. وَنَصَّ عَلَى ذَيْنِ الْمَجُوسِ هَيْئَهَا فَشَقَّ الدَّجَى عَنْ صَدْرِهِ مَجَّ رَاهِبٍ⁽²⁾

⁽¹⁾ تخريج التنفة رقم (14)، وردت في:

▪ الغزولي، مطالع البدور، 1/ 182. وقد أوردها في باب ما يستجلب بها الأفراح. وقدّم لها بقوله: "وقال وجيه الدين بن الدّروي".

كسرى: هو كسرى أبرويز بن هرمز، من أشدّ ملوك الفرس، وأنفذهم رأياً، في عهده ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما بُعث عليه الصلاة والسلام، أصبح وقد انقصم طاق ملكه. ومعنى أبرويز: المظفر. انظر: ابن الأثير، الكامل، 1/ 472.

الغُلّ: شدّة العطش، أغلّ الابل: سقاها من غير إرواء. القهوة: الخمر؛ اللسان: مادة غلل، قها. الرامة: منزل بينه وبين الرامة ليلة في طريق البصرة إلى مكّة المكرّمة. انظر: ياقوت الحموي، م.س.، 3/ 18.

⁽²⁾ الدجى: شدّة سواد الليل. المَجَّ: المجاجة: العصارة، الريق، المَجَّ: السيف؛ اللسان: مادة دجا، مجج. وفي البيت إشارة إلى ملكين نزلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشقّا صدره واستخرجا ما في بطنه من الغلّ والدّنس. انظر: ابن الأثير، م.س.، 2/ 46.

-15-

في الوصف

وقال يصف السيف⁽¹⁾

البحر الطويل

1. فَتَقَّتْ بِأَجْسَادِ الْأَسْوَدِ لَوَاحِظًا رَنَتْ لِلْمَنِيَا مِنْ⁽²⁾ عُيُونِ الثَّعَالِبِ
2. وَأَنْطَقَتْ أَفْوَاهًا عَلَى قُحْمٍ⁽³⁾ الْعِدَا بِالْأَيْسَةِ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ الْمَضَارِبِ
3. بِحَيْثِ الْوَعَى رَوْضٌ تَغْنَى ذُبَابُهُ وَسَالَ عَلَى نُورِ الطَّلَا كَالْمَذَانِبِ⁽⁴⁾
4. وَقَدْ نَسَقَتْ⁽⁵⁾ وَرَدَ الْكُلُومِ صَعَادَةٌ⁽⁶⁾ وَمَا شَرِبْتُ إِلَّا دَمَاءَ التَّرَائِبِ

(1) تخريج المقتطعة رقم (15)، وردت في:

- ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص 402. وقد أوردتها فيما قيل من غريب النظم في السيف، وقدم لها بقوله: "وقال وحيد الدين بن الذروري".
- الغزولي، مطالع البدور، 2/ 478. وقد أوردتها فيما قيل في خزائن السلاح والكنائن. وقدم لها بقوله: "وقال وجيه الدين بن الذروري".

(2) في الغزولي، م.ن.، 2/ 478: يا عن.

(3) في الغزولي، م.ن.، 2/ 478: على فم. والقُحْم: الأمور العظام، الشاقة، المهالك؛ اللسان: مادة قحَم.

(4) في الغزولي، م.س.، 2/ 478: كالمذائب. الذباب: بقية مياه الأنهار. الطلّ: عرض العنق، والطلا: ولد الظبية ساعة وضعه، وقيل: بياض الصبح والنّوار؛ اللسان: مادة ذب، طلي.

(5) في ابن حجة الحموي، م.س.، ص 402: رشفت.

(6) في ابن حجة الحموي، م.س.، ص 402: صغاره. والصَّعْدَةُ: القناة التي تنبت مستقيمة؛ اللسان: مادة

صعد.

-16-

في الإخوانيات

وقال مطارحا لابن ظافر الأزدي⁽¹⁾

البحر الطويل

1. وَطَلَعَ عَلَى نَارِنَجَتَيْنِ⁽²⁾ كَأَنَّهُ دَمَوْعٌ مَحَبٌّ فَوْقَ خَدَّيْ حَبِيبِهِ⁽¹⁾ تخريج البيت المفرد رقم (16)، ورد في:

■ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائنه، ص 267. وقال: إن مناسبتة أن ابن ظافر الأزدي صنع قطعة في صدر نارنج عليه طلع مفروط، ثم زاد عليها، ثم اختصرها، وأنشد القطع الثلاث في إحدى الليالي بجامع مصر أمام جماعة من أصحابه منهم: ابن الذروي، فعلق ابن الذروي على ذلك: "يتولد من هذا معنى في صدر فيه نارنجتان، وطلع مفروط، ويشبه ذلك بنهدين في صدر عليهما أسماط در". فاستحسن ابن ظافر المعنى، وأطرق الحضور لإنشاد ابن الذروي فيه (الأرجح أن ما قاله ضاع)، ثم أنشد ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم أنشد ابن الذروي بيتين (أنظرهما مقطعة رقم (28) ص 118). ثم ذكر ابن الذروي معنى آخر فأطرق الحضور لنظمه فيه (الأرجح أن ما قاله ضاع لأن ابن ظافر لم يذكره، ولم أجده في مكان آخر). فقال ابن ظافر الأزدي بيتين، فلم يصنع ابن الذروي شعراً، ثم اقترح معنى غيره، فنظم فيه ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم نظم ابن الذروي هذا البيت.

⁽²⁾ النارنج: من أنواع الليمون. من الفارسية نارنك، مركب من أنار أي رمان، ورنك أي لون، فهو لون

الرمان أو اللون الأحمر. انظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل، ص 433-434.

حرف التاء

-17-

في الوصف

وقال يصف منظره في بستان⁽¹⁾

البحر الكامل

1. كَحَلَّتْ رِيَاضُكُمْ النَّوَاطِرَ عِنْدَمَا بُنِيَتْ مَنَاظِرُكُمْ عَلَى جَنَابِهَا

2. إِنْ لَمْ تَكُنْ غُرْفَاتُ عَدْنٍ عَجَّلَتْ لَكُمْ وَإِلَّا فَهِيَ مِنْ أَخَوَاتِهَا⁽²⁾

-18-

في الوصف

وقال في وصف رقعة الشطرنج⁽³⁾

مجزوء الكامل

1. اعْجَبْ لِمِيدَانٍ يُمُو تُ بِهِ الْكُفَاهُ⁽⁴⁾ وَلَا يَمُوتُ

2. وَتَجُولُ فِيهِ بِخَيْلِهَا وَجَمِيعُ سَاحَتِهِ يَبُوتُ

⁽¹⁾ تخريج التنفة رقم (17)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/117. وقدم لها بقوله "وله".

⁽²⁾ في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾؛ سبأ، 37/34.⁽³⁾ تخريج التنفة رقم (18)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك البصار، 18/109. وقدم لها بقوله: "وله في رقعة الشطرنج".

⁽⁴⁾ الكفاءة: الكمي؛ الشجاع الجريء، اللابس السلاح؛ اللسان: مادة كمي.

حرف الجيم

-19-

في الغزل

وقال

البحر البسيط

1. سكرانٌ من شُرْبِهِ خَمَرُ الدِّمَاءِ⁽¹⁾ فَإِنْ حَيَّاهُ نُورُ الطَّلَا غَنَّى لَهَا هَزَجًا

-20-

في الوصف

وقال في وصف خزانة السلاح

البحر الكامل

1. وَوَرَاءَ هَاتِيكَ الْخِيَامُ أَهْلَةٌ هَامِئُهُا نَبْتُ الْوَشِيحِ⁽²⁾ الْأَعْجُجِ

2. ارْتَحَتَ حَوْلَهُمْ لِرُزْقِ أَسِنَّةٍ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي رِيَاضٍ بِنَفْسِجِ

-21-

في الغزل

وقال متغزلاً

البحر الطويل

1. نَعَمْ دَارُ نَعْمٍ أَشْرَفَتْ مِنْ فِجَاجِهَا فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا⁽³⁾

⁽¹⁾ في الغزولي، م.ن. ، 2 / 478 : الدما.

⁽²⁾ الوشيح: شجر الرّماح، وقيل: ما نبت من القنا والقصب معترضا، عرق الشجر؛ اللسان: مادة وشج.

⁽³⁾ تخريج القصيدة رقم (21)، وردت في:

2. وإن حثَّ ساقِي الشَّوْقِ كَأَسِّ تَلْهُفٍ فما الدمعُ مخلوقاً لغير مَزَاجِها
3. خَلِيلِي قَدْ لَجَجْتُ فِي الْحَبِّ رَغْبَةً فهل لِلوَاحِي رَغْبَةٌ عَنِ لَجَاجِها؟
4. وَكَمْ لِلْمَطَايَا يَوْمَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ⁽¹⁾ مَنْ الْبَيْنِ مَرَضَى حُيِّدَتْ عَنْ عِلَاجِها
5. وَكَمْ مِنْ شَجٍّ سَلَّتْ عَلَيْهِ يَدُ النَّوَى ظُبَاهَا فَأَمْسَى مُتَخَنّاً مِنْ شُجَاجِها⁽²⁾
6. فَمَا ضَرَّ هَاتِيكَ الرِّكَائِبَ لَوْ رَثْتُ فَعَاجَتْ عَلَى الْمُضْنَى بِدُمِيَّةٍ عَاجِها؟
7. وَبِي قُضِبُ وَشِي هَيَّمَتْ بِاهْتِرَازِها عَلَى كُتُبِ أَزْرِ⁽³⁾ تَيَّمَتْ بَارْتِجَاجِها
8. تُحْيِيكَ مِنْهَا لِلثَّغُورِ لَأَلِيَّ حَيَاةَ الْمُعْنَى رَشْفَةً مِنْ مُجَاجِها⁽⁴⁾

■ الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 196. وقدم لها بقوله: "وقال".

الفج: الطريق الواسع بين جبلين. الطريق البعيد؛ اللسان: مادة فجج.

⁽¹⁾ عالج: رملة بالبادية، وقيل: رمال بين فيد والقريّات ينزلها بنو بحتّر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها، ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسير أربع ليال، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4 / 69.

⁽²⁾ الشجو: الهم والحزن، رجل شج: حزين، مهموم. النوى: البعد، التحول من مكان إلى آخر. الظبة: طرف السيف وحده. الشجة: الجرح في الرأس والوجه. الشجج: أثر الجرح في الجبين؛ اللسان: مادة شجا، نوى، ظبا، شجج.

⁽³⁾ الكتيب: مجتمع الرمل. أزر: أحاط. الإزار: الرداء؛ اللسان: مادة كتب، أزر.

⁽⁴⁾ مجّ الشراب: رماه، المج: الريق؛ اللسان: مادة مجج.

-22-

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (578 / 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم، بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخبرُ طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر السريع

1. قَلْتُ وَقَدْ⁽²⁾ سَافَرْتَ يَا مَنْ غَدَا جِهَادُهُ⁽³⁾ يَعْضُدُ مِنْ حَاجِهِ

2. إِذْ قِيلَ سَارَ الْحَاجِبُ الْمُزْتَجَى فِي الْبَحْرِ يَا رَبَّ السَّمَاءِ نَجَّيْهِ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ تخريج المقطعة رقم (22)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 116. وأورد البيتين الأول والثاني فقط، وقدم لهما بقوله: "وله".

الصفدي، الوافي بالوفيات، 24 / 307. وأورد المقطعة كاملة، وقد أوردتها في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدركهم لؤلؤ قبل أن يحققوا هدفهم. وقال: "وفيه يقوله القاضي الوجيه ابن الذروي".

⁽²⁾ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116: أقولُ إذ.

⁽³⁾ في الصفدي، م.س.، 24 / 307: جهاده. وبها لا يستقيم الوزن والمعنى.

⁽⁴⁾ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116: هذا البيت غير موجود.

3. البحرُ لَا يَعْدُو عَلَى لَوْلِيٍّ لِأَنَّهُ كُؤْنٌ مِنْ ثَلَجِهِ⁽¹⁾

حرف الحاء

-23-

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس⁽²⁾

البحر الخفيف

1. لَكَ وَجْهٌ أَبَا الْفَتْوحِ أَثْطَّ⁽³⁾ مَا عَلَى لَعْنٍ مِثْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ⁽⁴⁾

2. أَنْفَ الشَّعْرِ أَنْ يَلُوحَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْدُو عَلَى الْفِقَاحِ الْقَبَاحِ⁽⁵⁾

(1) ابن فضل الله العمري، م.س.، 116 / 18: جُ. وهي أنسب.

(2) تخريج التنفة رقم (23)، وردت في:

■ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، 335. وقدم لها بقوله: "وقوله في ابن قلاقس الشاعر، وكان أثْطَّ".

هو: نصر الله بن عبد الله، سبقت ترجمته، ص 76.

(3) الأثْطَّ: القليل شعر اللحية، الرقيق الحاجبين؛ اللسان: مادة ثطط.

(4) في البيت اقتباس من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ

عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾؛ البقرة، 2 / 158.

(5) الفقهة: حلقة الدُّبُر؛ اللسان: مادة فقح.

حرف الدال

-24-

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤاً بعد انتصاره سنة (578 / 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذ الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يُخبر طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الخفيف

1. مَرَّيَوْمٌ مِنَ الزَّمانِ عَجِيبُ كَادَ يُبْدى فِيهِ السَّرُّورَ الجِهادُ

2. إِذْ أَتَى الحَاجِبُ الأَجَلَ بِأَسْرَى⁽²⁾ قَرَرْتَهُمْ فِي طَيْهَا الأَصْفَادُ
بِأَسْرَى⁽²⁾

(1) تخريج المقطعة رقم (24)، وردت في:

- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.
- العيني، عقد الجمان، 1 / 321. وأورد البيتين الأول والرابع فقط، وقدم لهما بقوله: "وفي تاريخ بيبرس: قال ابن الذروي يمدح لؤلؤاً بأبيات منها". وأوردهما في حوادث سنة (578 / 1182).
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 115. وأورد البيتين الثاني والخامس فقط. وقدم لهما بقوله: "وله".
- الصفدي، الوافي بالوفيات، 24 / 307. وقد أوردها كاملة في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدرتهم قبل أن يحققوا هدفهم. وقال: "ويقول أيضاً".
- (2) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 115-115: أظهر الحاجب المقدم أسرى.

3. بِجَمَالٍ كَأَنَّهُنَّ جِبَالٌ وَعُلُوجٌ كَأَنَّهُمْ أَطْوَادُ⁽¹⁾
4. قُلْتُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ لَمَّا تَبَدَّى: هَكَذَا، هَكَذَا يَكُونُ الْجِهَادُ
5. حَبَّذَا لَوْلَوْ يَصِيدُ الْأَعَادِي وَسِوَاهُ مِنَ اللَّالِي يُصَادُ

-25-

في المدح²

وقال من قصيدة يمدح الأمير سيف الدولة المبارك بن كامل.

البحر الخفيف

1. قُلْتُ لِلْأَوْلِيَاءِ لَمَّا شَهَرْتُمْ كُتِبَ بَيْنَهُمَا عَلَيْهِمْ شَدِيدُ
2. مَنْ غَدَا صَدْرُهُ خَزَانَةَ عِلْمٍ هَلْ يُبَالِي بِمَا حَوَتْهُ الْجُلُودُ؟!

(1) العِلج: الرجل الشديد الغليظ، الرجل من كفار العجم، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار: عِلج.

الطَّود: الجبل العظيم؛ اللسان: مادة عِلج، طود.

² تخريج التنفة رقم (25) وردت في:

■ العباد الأصفهاني، المستدرک على خريدة القصر: قسم شعراء مصر، م 27 ج 1/ 178. وقدّم لها بقوله:
"قال العباد: أنشدني لنفسه بمصر في الأمير سيف الدولة، أي الميمون مبارك بن كامل بن منقذ صاحب
زبيد، وقد اعتقله الملك الناصر بمصر، وأخرج كتبه، وعرضها للبيع، وذلك في شعبان سنة سبع وسبعين
وخمسائة من جملة أبيات".

-26-

في المدح⁽¹⁾

قال: وأنشدني الإمام الأعلم، علم القراء، أبو الجود غياث بن فارس ابن مكّي الصّير

(1) تخريج القصيدة رقم (26)، وردت في:

- الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 36/ب-37/أ. وأورد على الهامش الأيسر من الصفحة (36/ب) بجانب الأبيات (1-7) بيتين لصالح الدين الصفدي وهما: "صالح الدين" ^(أ) خليل الصفدي: البحر المنسرح

1. بِسَهُمْ أَجْفَانِهِ رَمَانِي وَدُبْتُ مِنْ هَجْرِهِ وَبَيْنَهُ
2. إِنْ مِتُّ مَالِي سِوَاهُ خَصْمٌ لِأَنَّهُ قَاتِلِي بِعَيْنِهِ"

(أ) في الشهاب القوسي، م.ن.، ق 36/ب. ساقطة. والمثبت ترجيحاً.

وأورد على الهامش الأيسر من الصفحة (37/أ) بجانب الأبيات (8-14) ثلاثة أبيات لعمر ابن

الفارض، وهي: "ابن الفارض وليست في ديوانه: البحر البسيط

1. إِنْ كَانَ مَنَزَلِي فِي الْحَبِّ عِنْدَكُمْ مَا قَدْ لَقِيتُ فَمَا ضَيَّعْتُ أَيْلِي
2. أَوْ كَانَ فَرْطُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِكُمْ إِنْهُمْ فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحَبِّ آثَامِي
3. أُمِّيَّةً نَافَرْتُ رُوحِي بِهَا زَمَنًا وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْعَافُ أَحْلَامِي"

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/113-114. وقد أورد الأبيات الأربعة الأولى فقط. وقدم لها بقوله: "وله".

هو: غياث بن فارس بن مكّي اللخمي المقرئ المصري، أبو الجود، عاش ما بين (1124/5 و 1208/605)، سمع كثيراً، وروى ثم أصبح مقرئ أهل مصر، وشيخ الديار المصرية، وكان نحويًا وعروضيًا وضريرًا: ترجمته في الصفدي، نكت الهميان، ص 225؛ ابن تعزي بردي، النجوم الزاهرة، 6/196؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات، 5/17؛ شمس الدين الغزي، ديوان الإسلام، 2/70.

المقريء: قال أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسين علي بن يحيى، المعروف بابن الذروي، الشاعر لنفسه يمدح القاضي الفاضل⁽¹⁾، وقد قطع عنه إقطاعه، وأضافها إلى عمارة السور يُعاتبه على ذلك:

البحر الخفيف

1. إِنَّ دَهْرًا أُعْطِيَ قَلِيلًا وَأَكْدَى⁽²⁾ لَا يُبَالِي بِهِ إِذَا مَا اسْتَرَدَّ
2. سَوْءٌ سَوْءٌ لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا قِيلَ⁽³⁾ قَدْ بَنَى قَيْلَ هَذَا
3. كَانَ إِعْطَاؤُهُ مِنَ الْجُودِ هَزْلًا وَعَدَا مَنَعُهُ مِنَ الْبُخْلِ جَدًّا
4. لِي نَفْسٌ تَسْتَحْقِرُ الْأَرْضَ دَارًا⁽⁴⁾ وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَعْظِمٌ لِي حَادًّا
5. قِيلَ قَدْ أَقْطَعْتَ أَرْضِيكَ لِلسُّو رِيقِينَافَقُلْتُ سُحْقًا وَبُعْدًا
6. لَا أَبَالِي بِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي وَلِعَبْدِ الرَّحِيمِ⁽⁵⁾ أَصْبَحْتُ عَبْدًا

(1) هو: عبد الرحيم بن علي البيساني، سبقت ترجمته، ص 47.

(2) أكدي: افتقر بعد غنى، أمسك من العطية وقطع، وفي الشطر اقتباس من قوله تعالى ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، النجم، 34/53.

(3) في الشهاب القوسي، م.س.، ق 36-37/أ: قد قيل. وبها لا يستقيم الوزن. وقد أسقطت كلمة (قد) لإقامة الوزن.

(4) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/114: جارا.

(5) هو: عبد الرحيم بن علي البيساني، سبقت ترجمته، ص 47.

7. هُوَ أُنْدَى كَفًّا وَأَشْرَفُ أَخْلَا قَا وَأَهْدَى سَعِيًّا وَأَثْقَبُ زُنْدًا⁽¹⁾
8. يَا رَيْسَ الْأَنَامِ نَهِيًّا وَأَمْرًا وَزَعِيمَ الْأَيَّامِ جَلًّا وَعَقْدًا
9. مَا لِسُورِ الْبِنَاءِ يَحْكُمُ بِالْجُورِ لِسُورِ الشَّاءِ أَنْ لَا يُعَدًّا
10. وَسِلَاحُ الْوَعَى يُعَدُّ اجْتِهَادًا وَسِلَاحُ الدُّعَاءِ لَنْ يُسْتَعَدًّا
11. وَأَيَّادِي الْمُلُوكِ تَرْجِعُ فِيهَا وَهَبَتْ وَهِيَ بِالسَّاحَةِ تُنْدَى
12. لَا تَدْعُنِي يَا ابْنَ الْكِرَامِ وَدَهْرًا حَادَ عَنْ مَنَهِجِ الْمَكَارِمِ قَصْدًا
13. أَنْتَ لِي ضَامِنٌ بُلُوغَ رَجَائِي وَمَعَالِيكَ لَيْسَ يَفْسَحُ عَقْدًا
14. كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الشُّكْرُ رَقِّي جَعَلْتَنِي لَكَ الْمَكَارِمُ عَبْدًا

⁽¹⁾ الزند: خشبتان يستقدح بهما، ويقال: واري الزند: يكون ذلك في الكرم وغيره من الصفات المحمودة؛

اللسان: مادة زند.

-27-

في التهئة بمولود⁽¹⁾

وقال يهنيء القاضي الفاضل بمولود

البحر الطويل

1. أرى سنَّه العلياء قد قويت جدا وأنظر أزر المجد قد بات مُشتداً
2. ولِلدين والدنيا هناءً بآنه أبٌ لإمام الفضل من ولي العهدا
3. بأكرم مولودٍ لأكرم والدٍ غدا بهما حبلُ الأمانِ مُمتداً
4. رَجَزْتُ لَهُ ألقابك الغرَّ فاعتلى بفاضلها فضلاً وأسعدها سعداً
5. لئن علقت زُهرُ النجوم تمائماً عليه لقد أمسى الأثيرُ له مهّداً
6. فلله بحرُ جاء منك بدرةً سيشفعها ما يعتلي للعلا عقداً
7. فعُمرت في حد السعادة أو ترى حفيدك من أولاده قد غداً جداً

(1) تخريج القصيدة رقم (27)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 113. وقدّم لها بقوله: "وقوله يهنيء بولده". أي يهنيء القاضي الفاضل بمولود.

-28-

في الإخوانيات⁽¹⁾وقال مطارحة لابن ظافر الأزدي⁽²⁾

البحر الخفيف

1. أَرْسَلْتُ لِي نَارِنَجَتَيْنِ عَلَى صَدِّ رَوْحَفْتَهُمَا بَطْلَعِ نَضِيدٍ⁽³⁾
2. ثُمَّ قَالَتْ: تَسَلَّ عَنِّي فَهَذَا مِثْلُ صَدْرِي وَالذَّرُّ فَوْقَ تُهْودِي

(1) تخريج التتفة رقم (28)، وردت في:

■ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائنه، ص 267. وقال في مناسبتها: إنه صنع قطعة في صدر نارنج عليه طلع مفروط، ثم زاد عليه، ثم اختصره، وأنشد ذلك في إحدى الليالي بجامع مصر أمام جماعة من أصحابه منهم ابن الذروي. فقال ابن الذروي معلقاً على قطعه الثلاث: "يتولّد من هذا معنى في صدر فيه نارنجتان، وطلع مفروط، ويشبه ذلك بنهدين في صدر عليهما اسماء طرّ". فاستحسن ابن ظافر الأزديّ المعنى وأطرق الحضور لإنشاد ابن الذرويّ، ثم أنشد ابن ظافر الأزدي بيتين، ثم أنشد ابن الذروي هذين البيتين.

(2) هو علي بن ظافر الأزدي، سبقت ترجمته، ص 67.

(3) نارنج: سبق تعريفها ص 107.

الطلع: نور النخلة ما دام في الكافور. النضيد: المرتب، جعل بعضه على بعض متسقاً؛ اللسان: مادة طلع، نضد.

-29-

في الوصف

وقال يصف فسقية⁽¹⁾

البحر الكامل

1. فُسْقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ تَزْهَى بِإِبْرِيْزٍ لَهَا مُتَوَقِّدٌ⁽²⁾
2. لَوْ لَمْ تَكُنْ مَلِكاً عَلَى أَرْجَائِهَا مَا شُرِّفَتْ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسْجَدٍ⁽³⁾

(1) تخريج التفتة رقم (29)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 117 / 18. وقدم لها بقوله "وله".

(2) الفسقية: المتوضأ، بركة صغيرة عليها نافورة. انظر: الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص 234؛ الزبيدي،

الزبيدي، تاج العروس، 305 / 26، (مادة فسق). الإبريز: الذهب الخالص؛ اللسان: مادة برز.

(3) العسجد: الذهب، اسم جامع للجواهر كله؛ اللسان: مادة عسجد.

-30-

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس⁽¹⁾

البحر السريع

1. قَلْتُ وَأَيِّرِي فِي حَشَاةٍ وَقَدْ أَشَدَّنِي مِنْ شِعْرِهِ الْبَارِدِ
2. يَارِيحَ مَفْسَاةٍ وَيَا شِعْرَهُ كِلَاكُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ

-31-

في الغزل

وقال متغزلاً⁽²⁾

بحر الرجز

1. عَذَارُهُ دَخَانٌ نَدَّ خَالِهِ وَرَيْقُهُ مِنْ مَاءٍ وَرَدَّ خَدَّهُ

(1) تخريج التنفة رقم (30)، وردت في:

الصفدي، الوافي بالوفيات، 7/27. وقدم لها بقوله: "وفي ابن قلاقس يقول الوجيه الذروي".

(2) تخريج البيت المفرد رقم (31)، ورد في:

ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/253. وقدم له بقوله: "ثم وجدت في مسوداتي بخطي بيتاً منسوباً إلى الوجيه أبي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد المعروف بابن الذروي الأديب الشاعر وهو".

- 32 -

في الهجاء⁽¹⁾قال يهجو الخطير بن مماتي⁽²⁾

مجزوء الكامل

1. لم يُسَلِّم الشَّيْخُ الْخَطِيئُ — رُ لِرَغْبَةٍ فِي دِينِ أَحْمَدُ

2. بَلْ ظَنَّ أَنَّ مَحَالَهُ يُبْقِي لَهُ الدِّيَّانَ سَرْمَدُ⁽³⁾

(1) تخريج المقطعة رقم (32)، وردت في:

- ياقوت الحموي، إرشاد الأريب، 6 / 109. وقدم لها بقوله: "إنه (ياقوت الحموي) وجد على ظهر كتاب من مصنفات ابن مماتي أن والده كان يعمل رئيساً لديوان الإقطاعات، وهو على دين النصرانية، فلما علم أسد الدين شيركوه في بدء أمره بمصر أنه نصراني، وأنه يتصرف في عمله بلا غيار (علامة أهل الذمة) نهأ وأمره بغيار النصارى، ورفع الذؤابة، وشد الزنار، وصرفه عن الديوان، فبادر هو، وأولاده، فأسلموا على يده، فأقره على ديوانه مدة، ثم صرفه عنه، فقال فيه ابن الدروي".
- الصفدي، الوافي بالوفيات، 9 / 15. وقد أوردتها كاملة، وقدم لها عندما سرد قصة إسلامه بما يشبه ما قاله ياقوت الحموي. فقال ابن الدروي يهجوه وهو فيها يُشكك في صحة إسلامه.
- عبد الكريم اليافي، دراسات فنية، ص 400. وأوردها في الحديث عن أسعد بن مماتي فذكر أن أصله من نصارى أسيوط. وأن والده كان مرتباً على ديوان الإقطاعات، وأسلم هو وأولاده عندما خشي أن يُصرف عن مكانه فقال فيه ابن الدروي هذه الأبيات.

(2) هو: مهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي، (ت 577 / 1181)، أصله من نصارى أسيوط، رحل إلى القاهرة، القاهرة، وتولى ديوان الإقطاعات للفاطمييين، فتقدم عندهم، وجمع مالاً كثيراً، ومدحه الشعراء، ولما علم أسد الدين شيركوه أمره بلبس غيار النصارى، وصرفه عن الديوان، فأسلم وأعادته أسد الدين لعمله، وخلفه فيه ابنه أسعد، وكان كريماً جواداً، ترجمته في: ياقوت الحموي، م.س.، 6 / 100؛ الصفدي، م.س.، 9 / 19؛ المقرئ، المقفى الكبير، 2 / 83.

(3) المحال: المكر والخديعة. سرمد: دائم؛ اللسان: مادة محل، سرمد.

3. وَالْآنَ قَدْ صَرَفُوهُ عَنْهُ — هُ فَذَيْتُهُ فَالْعُودُ أَحْمَدُ⁽¹⁾

حرف الذال

- 33 -

في المدح

وقال يمدح الأمير سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ

البحر الطويل

1. لَكَ الْخَيْرُ⁽²⁾ عَرَّجَ بِي عَلَى رَبِّعِهِمْ فَذَى

⁽¹⁾ العود أحمد: مثل يضرب في أن الابتداء محمود والعود أحقُّ بأن يحمد منه. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، 41 / 2.

⁽²⁾ تخريج القصيدة رقم (33)، وردت في:

- ابن العديم، بغية الطلب، 4 / 1805-1806. وقَدَّم لها بقوله: "أنشدنا أبو حامد إسماعيل بن حامد القوسي قال: أنشدنا الأمير الكبير أبو الطاهر إسماعيل بن سيف الدولة بن منقذ، قال: أنشدني القاضي وجيه الدين أبو الحسن علي بن يحيى الذرّوي مديحاً في والدي الأمير سيف الدولة قصيدته الذالّية، ومطلعها". وأورد منها (12) بيتاً هي الأبيات الاثنا عشر الأولى.
- أبو شامة المقدسي:
- أ. الروضتين، 1 / 218. وأورد بيتين فقط هما: (1 و 12) وأوردهما في ترجمته لسيف الدولة المبارك بن كامل، وقَدَّم لهما بقول: "ومدحه أبو الحسن بن الذرّويّ المصري بقصيدة غزاء ذالية، ما أظنّ أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً وأدق معنى، أولها" (وأورد مطلعها) ثم قال: "يقول فيها" وأورد البيت (12).
- ب. عيون الروضتين، قسم 1 / 331-332. وأورد ثمانية أبيات منها فقط، وهي (1-2، 6-9، 12، 16)، وقَدَّم لها بقوله: "ومدحه (المبارك بن كامل) أبو الحسن الذرّوي، بقصيدة ذالية في غاية الرقة أولها".
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4 / 145. وأورد ثلاثة عشر بيتاً فقط هي (1-12 و 16). وقَدَّم لها بقوله: "ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي

ربوع⁽¹⁾ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرَفِهَا⁽²⁾ الشّذى

2. وذا، يا كَلِيمَ الشَّوْقِ، وإِدْ مقدسٌ

لذى⁽³⁾ الحب فاخلع ليس يمشيه⁽¹⁾ محتذى⁽²⁾

بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن الذّروي، مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل، وأولها". وبعد البيتين (1 و2) قال: "ومن جملتها". وأورد الأبيات (3-12) وبعدها قال: "ومن مديحها وفيه صناعة بديعة". وأورد البيت (16)، وبعده قال معلقاً على القصيدة: "وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الأبيات حذراً من التطويل". و7/50: وأورد البيت السابع فقط.

■ الصفيدي، الوافي بالوفيات، 25/46-47. وقدم لها بقوله: "وللوجيه ابن الذّروي فيه (المبارك بن منقذ) قصيدته الذالية، يمدحه بها، وأولها". وأورد عشرين بيتاً منها. وهي (1-2، 6-23).

■ الزركشي، عقود الجمان، م2 ق234/ب- 235/أ. وقدم لها بقوله: "وله قصيدة" وباقي التقديم ساقط. وأورد منها تسعة أبيات فقط هي الأبيات التسعة الأولى.

■ العيني، عقد الجمان، 1/139. وأورد البيتين (1 و12) فقط وقدم لها بقوله: " ومدحه أبو الحسن بن الذّروي المصري بقصيدة غراء ذالية، ما أظن أنه نظم على قافية الذال أرق منها لفظاً وأدق معنى، أولها". وأوردها في حوادث سنة (569/1173).

■ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص87-88. وقدم لها بقوله: " ومدحه (أي أسامة بن منقذ) جماعة من مشاهير الشعراء، ومن جملة مدّاحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى ابن الحسن بن أحمد المعروف بالذّروي، مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل، وهي". وأورد منها عشرة أبيات، هي: (1-2، 6-12، 16).

في ابن العديم، م.س.، 4/1805: الله

⁽¹⁾ ربوع: رسوم؛ اللسان: مادة ربع.

⁽²⁾ في أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 1/331: نشرها.

⁽³⁾ في ابن العديم، بغية الطلب، 4/1805؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/145: لدى؛ ابن أبي عذبة،

إنسان العيون، ص88: لذا.

3. وَفَنَّا فَسَلَّمْنَا عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ
نَلْذُ فِيهِ الْعَيْنُ كُلَّ تَلْذُ
4. وَلَمْ يُبَكِّنِي إِلَّا إِدْكَارُ مَجْدِدٍ
لَأَشْجَانِ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ مُجَدِّدٍ
5. فَيَا حُرْقِي ذَا آخِرِ الدَّمْعِ فَاشْرَبِي
6. وَيَا سَقَمِي ذِي فَضْلَةِ الْقَلْبِ فَاعْتَدِي
وَبِي⁽³⁾ طَبِي⁽⁴⁾ إِنْ سَ كَمَلِ⁽⁵⁾ اللَّهُ حَسَنُهُ⁽⁶⁾
7. جَلَا تَحْتَ يَاقُوتِ اللَّيْلِ ثَغَرُ⁽⁷⁾ جَوْهَرٍ
رَطِيبُ⁽⁸⁾ وَأَبْدَى شَارِباً مِنْ زُمُرِدٍ
8. وَلِي⁽⁹⁾ عُدْلٌ أَبْدَى التَّشَاغَلِ عَنْهُمْ
إِذَا أَخَذُوا فِي عَذْلِهِمْ كُلٌّ مَأْخَذٍ
9. يَقُولُونَ مِنْ هَذَا⁽¹⁰⁾ الَّذِي مَتَّ فِي الْـ
هَوَى بِهِ كَمْدًا⁽¹⁾ يَارَبِّ لَا عَرَفُوا⁽²⁾ الَّذِي⁽³⁾

(1) في ابن العديم، م.س.، 4/ 1805؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/ 331: تمشيه.

(2) في البيت اقتباس من الآية ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، طه، 20/ 12.

(3) في ابن العديم، م.س.، 4/ 1805: مرّ. وبها لا يستقيم الوزن.

(4) في أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/ 332: رشأ.

(5) في الصفدي، الوافي بالوفيات، 25/ 46: كمثل.

(6) في أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/ 332: خلقه.

(7) في أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/ 332: دُرّ.

(8) في ابن خلكان، م.س.، 7/ 50: لؤلؤ رطيبا.

(9) في ابن العديم، م.س.، 4/ 1806: وبى.

(10) في ابن العديم، م.س.، 4/ 1806: لي من ذا.

10. وَرَبَّ أَدِيبَ لَمْ يَجِدْ فِي أَرْتَحَالِهِ
جَوَاداً إِذَا مَا قَالَ هَاتِ يَقْلُ خُذِ⁽⁴⁾
11. أَقُولُ لَهُ إِذْ قَامَ يَرْحَلُ مَصْعَباً⁽⁵⁾
يُكَلِّفُهُ طُولَ السَّفَارِ وَقَدْ حَذِي⁽⁶⁾
12. مَبَارِكُ وَفَدِ الْعَيْسِ⁽⁷⁾ بَابُ مُبَارِكٍ
وَهَلْ مُنْقِذُ الضَّلَالِ⁽⁸⁾ إِلَّا ابْنُ مُنْقِذِ
13. أَرَاهُ بِجَدْوَى كَفَّ كُلَّ مُحْتَدٍ
وَأَتَعَبَ فِي آثَارِهِ كُلَّ مُحْتَدِ
14. إِذَا شِئْتَ أَنْ تَعْلُو إِلَى جَاهِهِ انْتَسِبْ
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَغْنَى بِإِحْسَانِهِ لَذِ
15. هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُتَقَى لَهَا
مَتَى جُرِّدَتْ خَيْلُ الْمَهْمَاتِ يُشْحَذِ
16. وَالْأَيْنُ عِنْدَ السَّلَامِ مِنْ بَطْنِ حَيَّةٍ

(1) في أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/332: شغفا؛ ابن العديم، م.س.، 4/1806: أسفا.

(2) في ابن العديم، م.س.، 4/1806: علموا.

(3) في ابن أبي عذبة، م.س.، ص 88. قدّم لهذا البيت بقوله: "ومن جملتها".

(4) في ابن أبي عذبة، م.س.، ص 88: ورد هذا البيت مكان التالي له (أي 11).

(5) في ابن العديم، م.س.، 4/1806: مسغباً.

(6) في ابن العديم، م.س.، 4/1086: وسلّمه طول السقام وقدّ حذِي. وفي ابن أبي عذبة، م.س.، ص 88: السّفار ومذخذ. وقدّم لهذا البيت بقوله: "ومنها".

(7) في ابن العديم، بغية الطلب، 4/1086؛ العيني، عقد الجمان، 1/139: مَبَارِكُ عَيْسِ الْوَفْدِ. وفي أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/218: عيش الوفد؛ وفي عيون الروضتين، قسم 1/332: وفد العيش.

(8) في ابن العديم، م.س.، 4/1806؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/145؛ ابن أبي عذبة، إنسان العيون، ص 88: القصاد. وفي أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1/218؛ العيني، م.س.، 1/139: القصاد غير؛ وفي أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 1/332: غير.

- وَأَخْشَنُ يَوْمَ الْحَرْبِ ⁽¹⁾ مِنْ بَطْنِ ⁽²⁾ قُنْفُذٍ ⁽³⁾
17. بَنَى مُنْقِذٍ لَوْ عَايَنْتَ مَأْثِرَاتِكُمْ
- نَجُومُ الدِّيَا جَى أَدْعَنْتَ لِتَتَلُمُذِ
18. لِيَوْصِفِكَ مَجْدَ الدِّينِ ضُمَّتْ مَحَاسِنُ
- يُذَاوَى بِهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَدْحِ قَدْ قَذَى
19. بَعَثْتُ بِهَا حُبًّا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
- مُنِيْتُ بِنَبْلِ لِلْحَسُودِ مُقَدِّذِ
20. رِيَاضُ بَزُورِ السَّمْعِ لَا الْأَنْفَ نَشْحُدُهَا
- بِأَعْطَرَ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ الْمُرْدُذِ
21. هُوَ الذَّهَبُ الْمَطْبُوعُ وَافَاكَ عَيْنُهُ
- وَأَنْتَ بَعَيْنِ الْفَضْلِ أَنْقَذَ جَهْبَذِ
22. تَمَخَّرَ نَشْأً وَهُوَ مِنْ حُسْنِ سَبْكِهِ
- وَرِقَّتْهُ يَأْتِي بِكُلِّ تَبَغْدُذِ
23. فَلَوْ قِيلَ لِلْإِنْشَاءِ أَيُّ قَصِيدَةٍ
- رَجَعْتَ لَهَا بِالْحُسْنِ عَبْدًا لَقَالَ ذِي

(1) في أبو شامة المقدسي، م.س.، قسم 1/332؛ ابن خلكان، م.س.، 4/145؛ ابن أبي عذينة، م.س.، ص 88: الروح.

(2) في أبو شامة المقدسي، عيون الروضتين، قسم 1/332؛ ابن خلكان، م.س.، 4/145؛ ابن أبي عذينة، م.س.، ص 88: ظهر.

(3) في ابن أبي عذينة، م.س.، ص 88: قدّم لهذا البيت بقوله: ومن مديحها، وفيه صناعة بديعة. وعلّق ابن أبي عذينة على الأبيات العشرة التي أوردها بقوله: "وهي قصيدة نفيسة، اقتصرْتُ منها على هذه الأبيات حذراً من التطويل".

حرف الرّاء

-34-

في المدح

وقال من قصيدة يمدح القاضي الفاضل

مجزوء الكامل

1. أَجْرِيْتُ دَمْعِي أَحْمَرَا وَلَيْسْتُ سُقْمِي أَصْفَرَا
2. وَرَجَعْتُ لِلْعُذَالِ بَيًّا نَ الْعَاشِقِينَ مُشْهَرَا
3. مَيِّتَ الْفِرَاقِ مُنَجِّمٌ رَصَدَ الْبُدُورَ وَسَيَّرَا
4. وَأَعَنَّ يَعْذُبُ مَرْشَفَا وَمِنْهَا فِي حِينِ يَمْلُحُ مَنْظَرَا⁽¹⁾
5. أَنْسَيْتَ جَعْفَرَ عِنْدَمَا أَجَرْتَ يَمِينُكَ جَعْفَرَا⁽²⁾
6. فِي كَفِّهِ⁽³⁾ قَلَمٌ شَرِيحٌ كُ بِالْقَضَاءِ⁽⁴⁾ مُقَدَّرَا

(1) تخريج القصيدة رقم (34)، وردت في:

- العماد الأصفهاني، المستدرک على خريدة القصر: قسم شعراء مصر، م 27 ج 1 / 177. وقدّم لها بقوله: "وله من قصيدة في القاضي الفاضل".
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 113. وقد أورد البيتين السادس والسابع فقط. وقدّم لها بقوله: "وله".

الغنة: الصوت المرخّم. الرشف: المصّ، الرشيف: تناول الماء بالشفّتين؛ اللسان: مادة غنن، رشف.

(2) الجعفر: النهر عامة. وقيل فوق الجدول، وقيل: النهر الكبير الواسع؛ اللسان: مادة جعفر.

(3) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 113: وبكفه.

(4) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 113: يريك به القضا.

7. [وقف الزّمانُ لنهيهِ ولاأمرِهِ لما جرى]⁽¹⁾
8. ما نورَ الظّلماءَ غيًّا — ريرا عه أو بدّرا

-35-

في وصف الخمر⁽²⁾

وقال في مجلس شرب

البحر الوافر

1. وَيَوْمٍ قَاسَمَتْنَا اللَّهُ وَفِيهِ أَنْاسٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْوَقَارَا
2. أَذَرْنَا الصَّفْعَ وَالْكَاسَاتِ فِيهِ فَعَرَبَدَتِ الصُّحَاةُ عَلَى السُّكَارَى

⁽¹⁾ في العماد الأصفهانى، م.س.، م27 ج1/177: هذا البيت غير موجود.

⁽²⁾ تخريج التنفة رقم (35)، وردت في:

- الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/198. وقدم لها بقوله: "قال أبو موسى عمران الخنْدَقِي قاضي طنبذى: دخلتُ وجماعة من أصحابنا على الوجيه بن الذّروي، وهو يشرب مع قوم، فمزحنا معهم، وداعبناهم، فصّفع الوجيه، فقال مرتجلاً".

-36-

في المدح

وقال يمدح أحد القادة⁽¹⁾

البحر البسيط

1. عَلَيْكَ فِي اللَّهِ بِذَلِكَ النَّفْسِ فِي الْخَطَرِ فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حَاجٍّ وَمُعْتَمَرٍ
2. طَوْرًا تَشُقُّ ظُبَى الْأَمْوَاجِ زَاخِرَةً وَتَارَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ الظُّبَى التَّيْبِرِ⁽²⁾
3. فِي ظَهْرِ مُضْطَرَبٍ ذِي مَسَلَكٍ وَعِيرٍ وَبَطْنٍ مُضْطَرَمٍ ذِي مَسَلَكٍ وَعِيرٍ
4. بَحْرٌ وَجَيْشٌ تَحُولُ الْعَيْنُ بَيْنَهُمَا فِي صُنْعِهِ الْخَبَزُ أَوْ فِي صَنْعَةِ الْخَبِرِ
5. لَا يَتَّقِي دَاءٌ وَرِيحُ النَّوِّ عَاصِفَةً وَلَا يُبَالِي بِذَا وَالطَّعْنُ فِي الثَّغْرِ⁽³⁾
6. لَا مِثْلَ سَرِّي أَتَتْ لَمَّا سَلِمَتْ إِلَى أَنْ يَنْقُضِي سُكْرَهَا مِنْ أَلْسِنِ الْبَشَرِ
7. أَتَيْتَ فِي النَّيْلِ مَسْحُورَ الْقَتَابِ لَقَدْ أَعْرَيْتَ يَا بَحْرُ لَمَّا جِئْتَ فِي نَهْرِ⁽⁴⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (36)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 114. وقدم لها بقوله: "وله".

الراجح أن الممدوح في هذه القصيدة هو الحاجب لؤلؤ، ويؤكد ذلك الصفات الواردة في القصيدة، فهو كان مجاهداً وكثير العبادات، وحج أكثر من مرة، كما أنه جاهد الفرنج في البحر الأحمر، واجتازه لملاحقتهم عندما حاولوا غزو مكة المكرمة والمدينة المنورة.

(2) الظبّة: حد السيف، وطرفه. التبر: الهلاك، تبره: كسره وأذهبه؛ اللسان: مادة ظبا، تبر.

(3) ريح النّو: شدة هبوب الريح واضطراب البحر؛ اللسان: مادة نوأ.

(4) القتاب: الرّحل الصغير الذي على قدر سنام البعير؛ اللسان: مادة قتب، أكف.

-37-

في وصف الخمر

وقال يصف مجلس شراب⁽¹⁾

مجزوء الكامل

1. وَمُدَامَةٍ قَدَحَتْ بِهَا أَقْداحنا رندَ السُّرُورِ⁽²⁾
2. نَطَقَ النَّسِيمُ مُعَبِّراً عَنْهَا بِأَسْرارِ الْعَبِيرِ
3. وَبَدَتْ مَدِيَّتُهُ الْخُدُو دُنَا مُفَضَّضَةِ الثَّغُورِ
4. وَبَدَتْ كَوُوسُ الْجُلْنَا رِ⁽³⁾ بَدَتْ فِي خَدِّ الْغَدِيرِ
5. فَكَأَنَّ حُمْرَةَ صَبَغَهَا نَفَضْتُ عَلَى خَدِّ الْمُدِيرِ

(1) تخريج المقطعة رقم (37)، وردت في: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107. وقدم لها

بقوله: "ومن منتخب شعره قوله".

(2) المدام: الخمر. الرند: الأس. وهو عود يتبخر به، وقيل: شجر طيب الرائحة يُستاك به؛ اللسان: مادة دوم،

دوم، رند.

(3) الجُلْنار: زهر الرمان. انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1/ 407.

-38-

في المدح

وقال من قصيدة⁽¹⁾ يمدح صلاح الدين الأيوبي سنة (564 / 1168) ويذكر ملك الفرنج مُرّي⁽²⁾:

البحر الكامل

1. وَلَكُمْ أَشْمَتَ الرُّومِ أَشْأَمَ بَارِقٍ أَضَحَّتْ مِياهُ نَفُوسِها مِنْ قَطْرِه

2. وَافاكَ بَحْرُ دُرُوعِها عَنْ مَدِّهِ وَمَضَى وَقَدْ حَكَمْتَ ظَبْاكَ بِجَزْرِه

(1) تخريج المقطعة رقم (38)، وردت في:

■ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 1 / 156. وقد أوردتها في حوادث سنة (564 / 1168)، عندما ذكر مسير صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه إلى مصر، وقدم لها بقوله: "ولأبي الحسن الذرّوي فيه (صلاح الدين) من قصيدة يذكر فيها ملك الفرنج مُرّي".

■ عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، ص 109. وقد نقلها من الروضتين.

(2) هو: أمريك الأول بن فولك أنجو. وكانت المصادر العربية تسميه مُرّي أو عموري، وليّ مملكة القدس الفرنجية، بعد أخيه بلدوين الثالث الذي لم يُعَقَّب سنة (558 / 1162)، كان عارفاً بالقانون، فأقام محكمة للنظر في القضايا التجارية والجنائية، وأخرى للنظر في شؤون شحن السفن، ومحاكم البارونات، وهي خاصة بكبار المقطعين. اتصل به شاور لنجدته ضد ضرغام، وفي سنة (564 / 1168) كاد يأخذ البلاد المصرية، لولا فضل الله ورحمته، ثم وصول نجدة الجيش الشامي بقيادة أسد الدين شيركوه. وقال فيه أبو شامة المقدسي "ولم يكن ملك الفرنج مذخرجوا إلى الشام (أي سنة 491 / 1097) مثله شجاعة ومكرًا ودهاء". انظر: الروضتين، 1 / 154، وقد هلك سنة (566 / 1170). انظر ترجمته في: أبو شامة المقدسي، م.ن.، 1 / 131، 154 وغيرها؛ العيني، عقد الجمان، 1 / 189؛ ابن واصل، مفرج الكروب؛ حاشية المحقق رقم (1)، 1 / 156؛ رنسيان، الحروب الصليبية، 2 / 375-376، 484، 489 وغيرها، 644-646 وغيرها.

3. ولقيت مُرّياً وطعمُ حياته حلوٌ فبدّلَهُ القِتالُ بِمُـرِّهِ
4. فاعقَدُ إليه الرأْيَ في عَذْبِ القَنَا وأحلُّلُ بها عَجلاً معاقِدَ مَكْرِهِ
5. وأطرُدُهُ مِنْ وَكْرِ الشَّامِ فَإِنَّهُ قَدْ طَارَ مِنْكَ بخَافٍ مِنْ دُغْرِهِ

-39-

في الغزل⁽¹⁾

وقال متغزّلاً

البحر الكامل

1. بَكَرَ الحَيَا⁽²⁾ تلكَ الربوعَ بِدَرِّهِ حَتَّى⁽³⁾ يُقَلِّدَهَا الرِّيعُ بِدُرِّهِ
2. وَسَرَى النَّسِيمُ لها بِنَفْحَةٍ عَنيرٍ نَقَلْتُ شَذَاها عَن مَجَامِرِ زَهْرِهِ
3. دِمْنٌ إِذَا اقْتَنَصَ الحَشَا تَذَكَارُها طَارَ الفؤَادُ صَبَابَةً عَن وَكْرِهِ⁽¹⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (39)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107. وأورد ثلاثة أبيات فقط هي: (9، 11-12). وقدّم لها بقوله: "وله".

الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 193-194.

■ الزركشي، عقود الجمان، م2ق234/ب. وقد أورد الأبيات الثمانية الأولى فقط. ووردت على هامش الصفحة الأيسر بشكل طولي من الأسفل إلى الأعلى. كل أربعة أشطر في سطر واحد. ووردت القصيدة مرّتان، في ورقة واضحة، وفي ورقة يوجد وسط الأشطر عليه سواد على شكل هرم قاعدته على البيتين السابع والثامن.

(2) الحيا: المطر، الخصب؛ اللسان: مادة حيا.

(3) في الزركشي، م.س.، م2ق234/ب: لما.

4. وعلى العذيب⁽²⁾ كما علمت مُتَيِّمٌ كتم الهوى فوشى النحول بسرّه
5. تُذكي أحاديث الغضا⁽³⁾ زفّراته حتّى يُخيّلها الغضا من جمّره
6. ويودّ من زَمَنٍ تقضى باللّوى⁽⁴⁾ يوماً يعودُ فيشتره بعُمّره
7. عنّي بقولك يا نصح فإنّ لي سَمْعاً يُوقّره الملام لِوقّره
8. حَسْبُ المُفَنّدِ⁽⁵⁾ أنّه يدري الهوى أو لا فَحَسْبِي أَنَّهُ لَمْ يَذَرِه
9. ومُهْمَفٍ⁽⁶⁾ أبدى الجمال⁽⁷⁾ بطرفه دَعَوَى يُحقّقها النحول⁽⁸⁾ بِخَصْرِه
10. أَيْقَنْتُ أَنَّ الْجُلْنَارَةَ⁽⁹⁾ خدّه لآبِدا رُمائها في صَدْرِه

(1) دمنة الدار: أثرها، والدمنة: آثار الناس وما سَوّدوا. الحشا: ما دون الحجاب مما في البطن، ويقال: لطيف

الحشا إذا كان ضامر الخصر. الصبابة: رقة الشوق وحرارته؛ اللسان: مادة دمن، حشا، صبب.

(2) العذيب: الماء الطيب. وهو ماء بين القادسية والمغيثة، وهو يخرج من قادسية الكوفة إليه، وكانت مسلحة

للفرس بينها وبن القادسية حائطان متصلان بينهما نخل فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة، وقد

أكثر الشعراء من ذكرها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 92.

(3) الغضا: من شجر البادية من أجود الوقود، وأبقاه نارا. واد بنجد. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، 4/ 205.

(4) اللوى: منقطع الرمل، موضع بعينه أكثر الشعراء من ذكره. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، 5/ 23.

(5) المُفَنّد: الضعيف الرأي والجسم معاً؛ اللسان: مادة فند.

(6) المهفّف: ضامر البطن، دقيق الخصر؛ اللسان: مادة هفف.

(7) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 107: السقام.

(8) في ابن فضل الله العمري، م.ن.، 18/ 107: يُصَحِّحها التمام.

(9) الجُلنار: زهر الرمان. انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1/ 407.

11. وَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَنْدَرِيسَ رَضَابُهُ⁽¹⁾ لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَهَا فِي ثَغَرِهِ
12. [حَازَتْهُ أَثْنَاءُ الضَّلُوعِ وَرُبَّمَا ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ عَنْ خَصْرِهِ]⁽²⁾
13. قَمَرٌ يُذَكِّرُنِي الْأَصِيلَ بِوَصْلِهِ قَسْرًا وَيُنْسِينِي الْهَجِيرَ بِهَجْرِهِ

حرف السين

-40-

في المدح

وقال من قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب⁽³⁾

⁽¹⁾ الخندريس: الخمر القديمة، معرّب. الرّضاب: الريق المرشوف، تقطع الريق في الفم؛ اللسان: مادة خندرس، رضب.

⁽²⁾ في الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 194؛ الزركشي، عقود الجمان، م2 ق234/ ب: لم يرد هذا البيت.

⁽³⁾ تخريج البيت المفرد رقم (40)، ورد في:

■ الصفدي،

أ. الغيث المسجم، 1/ 29. وذكر أن ابن الذرّوي قال إن الذي حمّله على نظم ذات القوافي هو ما نظمه علي بن الرومي وأوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يُوكّد

فنظم هذا البيت وعقب عليه بقوله: "وهي تزيد على العشرين بيتاً جعل لكل بيت أربعاً وعشرين قافية، وهذه القصيدة تنشّد أربعاً وعشرين قصيدة، وهذا في غاية القدرة، وإنما سهل هذا معه، وانقاد له ما أراد لأنه هو الذي بنى كل بيت في الأصل على ما يريد ختمه به من القوافي المتعددة، ولو أخذ قصيدة لغيره، وأراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقذ له".

ب. الوافي بالوفيات، 22/ 197. وقدم له بقوله: "وقال من قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب، ذات قواف متعددة، متى أردت أنشدتها على أيّ رويّ شئت من

البحر الطويل

1. نوى أطلعت منها القفارُ البَسَاسُ⁽¹⁾ بَخِيلٍ⁽²⁾ مَطِيٍّ طَلْعُهُنَّ أَوَانِسُ

- 41 -

في الوصف

وقال في وصف الفرس⁽³⁾

البحر المنسرح

1. عَانِيْتُ فِي قَتْلِ مَنْ قُتِلْتُ بِهِ مَا لَا رَأَتْهُ الْغَبْرَاءُ وَدَاحِسُ⁽¹⁾

السين، والباء، والبدال، والعين، والراء، واللام، والميم، والنون، والثاء، والفاء، والكاف، والضاد، والغين، والخاء، والشين، والتاء، والطاء، والهاء، والصاد، والقاف، والجيم، والحاء، والزاي، والياء مهموزة، أولها".

ثم أورد بيتاً واحداً هو المثبت في المتن، وعلّق عليه بقوله: "فلك أن تقول: القفارُ السباسبُ، القفارُ الفدافدُ، القفارُ البلاقعُ، القفارُ الحواترُ، القفارُ المجاهلُ، القفارُ المخارمُ، القفارُ الشواطنُ، القفارُ البراثُ، القفارُ التناثُ، القفارُ العوانكُ، القفارُ المرافضُ، القفارُ الزوائغُ، القفارُ السرايخُ، القفارُ البسائطُ، القفارُ المهامهُ، القفارُ المراهضُ، القفارُ السالِقُ، القفارُ الفواتحُ، القفارُ الصحاصحُ، القفارُ البوارزُ، القفارُ المواطئُ، وهكذا تغيّر كل قافية من هذه الحروف، فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصيدة، وهي في غاية الحسن وعدم التكلف".

ابن معصوم، أنوار الربيع، 2/ 151. وقد أخذها عن الغيث المسجم.

(1) القفار: الأرض الخلاء، لا ماء بها ولا نبات، الصحراء. البسبس: القفر، البر المقفر الواسع؛ اللسان: مادة قفر، بسس.

(2) في الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 197؛ ابن معصوم، م.س.، 2/ 151: نخيل.

(3) تخريج التنفة رقم (41)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 109. وقدّم لها بقوله: "وله في الفرس".

2. فَهَلْ رَأَيْتُمْ فِيهَا مَضَى فَرْسًا يَفْعَلُ مَا لَيْسَ يَفْعَلُ الْفَارِسُ

-42-

في الغزل⁽²⁾

البحر المنسرح

1. مَنْ قَاسَكُمُ بِالشَّمْسِ مَشْرِقَةً أَوْ يُدَوِّرِ التَّامَّ لَمْ يَقْسُ

2. الشَّمْسُ وَالِي سَيَارَةٍ لَكُمْ وَالْبَدْرُ عَنْكُمْ يَطُوفُ بِالْعَسَسِ⁽³⁾

حرف الضاد

-43-

في المدح

قال من قصيدة يمدح بها صلاح الدين الأيوبي، بعد معركة حطين، ويذكر ما حصل فيها من نصر عظيم للمسلمين، ويشير إلى كثرة مَنْ قُتِلَ، وسُبي، وأسر من الفرنج، فضلاً عن كثرة الغنائم، حيث قال أبو شامة المقدسي إنه أخذ من البقر، والغنم، والخيول، والبغال ما لم يجيء مَنْ يشتريها من كثرة السبي والغنائم، وأن بعض فقراء عسكر المسلمين، وقع بيده أسير، وكان

(1) داحس والغبراء: اسما فرسين لقيس بن زهير العبسي، وقد تراهن مع حذيفة بن بدر الذبباني على خطر عشرين بعيراً، فأجرى كل منهما فرسيه، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً على الطريق فردّوا الغبراء ولطموها، وكانت سابقة، فهاجت الحرب بين قبيلتيهما عبس وذبيان أربعين سنة. انظر: الأصفهاني، الأغاني، 8/ 240، 16/ 26؛ محمد جاد المولى، أيام العرب، ص 246.

(2) تخريج التنفة رقم (42)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/ 117. وقدّم لها بقوله: "وله".

(3) العسس: الطواف بالليل؛ اللسان: مادة عسس.

محتاجاً إلى نعل (حذاء) ، فباع الأسير به ، لكي يُذكرُ ذلك في التاريخ ، قال ابن الذرّويّ من قصيدة: ⁽¹⁾

البحر الطويل

1. شَرَحْتَ لِمَتَنِ الدِّينِ بِالسُّمْرِ وَالطَّبَى مِنْ الْمَجْدِ مَعْنَى كَانَ مِنْ قَبْلُ يُعْمَضُ ⁽²⁾
2. وَمَا كَادَ جَيْشُ الرُّومِ يُبْرِمُ كِيدَهُ إِلَى أَنْ سَرَتْ مِنْكَ الْمَهَابَةُ تَنْقُضُ
3. حَمَيْتَ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحَتْ تُغُوراً بِأَمْوَاهِ ⁽³⁾ الْحَدِيدِ تَمْضُضُ
4. وَطَارَتْ شَوَاتِ بِلِ شَوَاهِينُ جَلَّةٍ يُخَوِّفُ سِرْبَ الرُّومِ لَا السَّرْبُ يَغْرِضُ ⁽⁴⁾
5. مَضَتْ خِفَّةً كَالرَّيْحِ عَنْهُنَّ وَأَنْثَتْ بِمَا لَمْ يَدْعُهَا لِلرَّضَابَةِ يَنْهَضُ ⁽⁵⁾
6. بِطَيَّارَةٍ بِالْأَسَدِ فِي أَجَمِ الطَّبَى عَلَيْهِنَّ جَنَاتُ الرِّمَاحِ تَنْضُضُ ⁽⁶⁾

⁽¹⁾ تخريج القصيدة رقم (43)، وردت في:

أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 82. وقدم لها بقوله: "وما أحسن ما قال أبو الحسن ابن الذرّوي من قصيدة".

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 108. وقد أورد أربعة أبيات من القصيدة فقط، هي: (3-6). وقدم لها بقوله: "وله قصيدة منها".

⁽²⁾ السمر: الرمح، الطبة: حد السيف وطرفه؛ اللسان: مادة سمر، ظبا.

⁽³⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18 / 108: بأفواه.

⁽⁴⁾ الشئيت من الخيل: الأقدر الذي يجوز حافراً رجليه حافري يديه. الشاهين: من سباع الطير، ليس بعربي؛ اللسان: مادة شأت، وشنن.

⁽⁵⁾ الرضاب: الريق المرشوف؛ اللسان: مادة رضب.

⁽⁶⁾ الأجمة: الشجر الكثيف الملتف. تنضض: تسيل، تتحرك؛ اللسان: مادة أجم ونضض.

7. أَسْرَتَ مُلُوكَ الْكُفْرِ حَتَّى تَرَكَتَهُ^ج وَمَا فِيهِ عِرْقٌ عَنْ قُوَى النَّفْسِ يَنْبُضُ

-44-

في الغزل⁽¹⁾

وقال متغزلاً

البحر الطويل

1. أَلَمْ وَطَرْتُ النَّجْمَ قَدْ كَادَ يَغْمِضُ خِيَالُ إِذَا دَبَّ الْكَرَى⁽²⁾ يَتَعَرَّضُ

2. سَرَى لِي مِنْ أَقْصَى الشَّامِ وَبَيْنَنَا فَيَافٍ⁽³⁾ عَلَى السَّارِي تَطُولُ وَتَعْرُضُ

3. هَدْنُهُ مِنَ الْأَشْوَاقِ نَارٌ دُخَانُهَا هُمُومٌ عَلَيْهِ صَبْغَةُ اللَّيْلِ تَنْفُضُ

4. وَأَدَاهُ⁽⁴⁾ لِلْعَشَّاقِ دَمْعٌ تَقَطَّرَتْ مَرَاتِنَا فِي مَائِهِ فَهِيَ عَرْمَضُ⁽¹⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (44)، وردت في:

- ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 114-115. وقدم لها بقوله: "وقال أيضاً".
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 108. وقد أورد سبعة أبيات فقط هي: (7-13). وقدم لها بقوله: "وله".
- الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 194-195. وقدم لها بقوله: "وقال". وعلق على الأبيات الأربعة الأولى بقوله: "قلت: هذا معنى بديع جيد إلى الغاية".
- الزركشي، عقود الجمان، م2 ق234/ ب. وقدم لها بقوله: "ومن شعره". وقد أورد الأبيات (1-12) فقط.

(2) الكرى: النعاس؛ اللسان: مادة كرا.

(3) الفيافي: الصحاري؛ اللسان: مادة فوف.

(4) في الصفدي، م.س. ، 22/ 195؛ الزركشي، م.س. ، م2 ق234/ ب: وأرواه.

5. لَهُ اللهُ مِنْ طَيْفٍ مَتَى ذُقْتُ هِجْعَةً أَتَنِي بِهِ خَيْلُ الْأَمَانِيِّ تَرْكُضُ
6. يُوَاصِلَنِي عَمَّنْ هُوَ الدَّهْرَ هَاجِرٌ وَيُقْبِلُ لِي عَمَّنْ هُوَ الدَّهْرَ مُعْرِضُ
7. وَمَا شَاقَنِي إِلَّا تَأَلَّقْتُ بَارِقٍ أَرَقْتُ لَهُ وَالْجَوُّ بِالْصُبْحِ يَحْرِضُ⁽²⁾
8. وَلِلْغَيْمِ مِسْكَ فِي ذُرَانَا مُطَبَّقٌ وَلِلطَّلِّ⁽³⁾ كَافُورٌ لَدَيْنَا مُرَضَّرُضُ⁽⁴⁾
9. وَقَدْ أَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ مِنْ كَفِّ شَادِنٍ⁽⁵⁾ حُلَاهُ عَلَى شُرْبِ الْمُدَامِ⁽⁶⁾ تُحَرِّضُ
10. يَرُوقُكَ خَدُّ مِنْهُ لِلثَّمِ أَحْمَرُ وَيُضَيِّبُكَ ثَغْرٌ مِنْهُ لِلرَّشْفِ أَبْيَضُ
11. فَلِلْحُسْنِ مِنْ هَذَا شَقِيقُ مَذْهَبُ وَلِلطَّيِّبِ⁽⁷⁾ مِنْ ذَا أَفْحَوَانٍ مُقَضَّضُ
12. وَنَدْمَانٍ صَدَقَ قَدْ بَلُوتُ وَكُلَّهِمْ⁽⁸⁾ لَوْدُكَ يُضْفِي أَوْ لِنُضْحِكَ يَمَحَصُ
13. تَرَانَا عَلَى بُسْطِ الْأَزَاهِرِ سَحْرَةً نَعُودُ نَسِيمَ الرُّوْضِ سَاعَةً يَمْرَضُ⁽¹⁾

(1) العرمض: الطحلب الذي يكون كأنه نسج العنكبوت، الخضرة على الماء؛ اللسان: مادة عرمض.

(2) يحرض: يُفْسِدُ، يُذِيبُ؛ اللسان: مادة حرض.

(3) في الصنفدي، م.س.، 22/195: وللطل.

(4) الكافور: أخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور طلع النخل. مرضرض: مدقوق دقاً غير ناعم، مكسّر؛ اللسان: مادة كفر، رضض.

(5) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/108: شاذن.

(6) الصهباء: الخمر، وقيل التي عصرت من عنب أبيض. الشادن: ولد الظبية الذي قد قوي وطلع قرنائه، واستغنى عن أمه. المدام: الخمر؛ اللسان: مادة صهب، شدن، دوم.

(7) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/108: وللطلّ من ذَا أَفْحَوَانٍ.

(8) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/108: فكلهم.

حرف العين

-45-

في الحكمة

قال وأنشدني في ذمّ جمع المال⁽²⁾

مجزوء الكامل

1. إِنْ كُنْتَ دَهْرَكَ كُلَّهُ تَحْوِي إِلَيْكَ وَتَجْمَعُ

2. فَمَتَى بِمَا جَمَعْتَهُ وَحَوَيْتَهُ تَسْتَمْتَعُ

حرف الفاء

-46-

في المدح

وقال يمدح القاضي الفاضل⁽³⁾

البحر الخفيف

1. وَأَخْصُ الْأَجَلَ بِالْمَدْحِ مُحْضًا فَأَكْفِي بِالشُّكْرِ مَنْ لَا يُكَافِ

(1) في ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 115؛ الزركشي، عقود الجمان، م2ق234/ب: لم يرد هذا البيت.

(2) تخريج التنفة رقم (45)، وردت في:

▪ الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 37/أ.

(3) تخريج القصيدة رقم (46)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 112-113. وقدّم لها بقوله: "وله في مدحه". أي في مدح القاضي الفاضل.

2. هُوَ طَوْرًا يُيَدِي الْكَوَاكِبَ آثَا رَأَوْطَوْرًا يُعُدُّهَا أَسْلَافَا
3. دَغْ غَمَامَاهُمَى وَبَدْرًا تَجَلَّى وَخِصْمًا طَمَى وَجُودًا أَنَا⁽¹⁾
4. عَجَزَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ جَمِيعًا عَنْ مَعَالِيهِ فَاِتَدِعْ أَوْصَافَا
5. يَا رِئِيسًا رَدَّ جَوَرَ اللَّيَالِي بِمُحَابَاةٍ فَضْلِهِ إِنْصَافَا
6. بَخِلَ الدَّهْرُ ثُمَّ جَادَ بَلْقِيَا لَكَ فَأَضْحَى تَقْتِيرُهُ إِسْرَافَا
7. لَكَ فِي سَاحَةِ الْمَكَارِمِ أَبَوَا بُوْ تُحْيِي بِجُودِكَ الْأَصْنَافَا
8. وَرُبُوعٌ عَلَى فِكَائِكَ الْأَسَارَى مِنْكَ أَصْحَابُ حَابِسٍ أَوْقَافَا
9. لَكَ فِيهَا تَوَاضَعٌ وَفَخَارٌ عِلْمَاهَا الْأَرْؤُسُ وَالْأَشْرَافَا
10. حَسَنَاتٌ أَقْرَضَتْهَا اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا سَوْفَ تَغْتَدِي أَضْعَافًا⁽²⁾

(1) همى الغمام: سال الماء، وصبّه. الخضم: البحر لكثرة مائه وخيره، الجواد المعطاء. طمى: ارتفع وعلا ماؤه وموجه؛ اللسان: مادة همى، خضم، طمل.

(2) في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾؛ البقرة، 245 / 2.

-47-

في الغزل
وقال متغزلاً⁽¹⁾

البحر البسيط

1. أَنْتَ الْمُنَى وَالْمَنِيَا لِلْأَنَامِ فَإِنْ أَرَدْتَ آمِنْ قُلُوبَ النَّاسِ أَوْ أَخْفِ
2. قَالَ الْعَوَازِلُ كَمْ تُعْنَى بِهِ أَسْفًا فَقُلْتُ: يَا أَسْفِي إِنْ حُلْتُ عَنْ أَسْفِي
3. يَا مَنْ تَعَطَّفَتِ الصَّدْغَانِ⁽²⁾ مِنْهُ عَلَى ذُلِّي وَمَا قَلْبُهُ الْقَاسِي بِمُنْعَطِفِ
4. إِنْ كَانَ عِنْدَكَ عَدَوِي كُلِّ ذِي جَنْفٍ فَإِنَّ عِنْدِي بُلُوبِي كُلِّ ذِي دَنْفٍ⁽³⁾
5. أَقُولُ وَالْفَجْرُ قَدْ لَاحَتْ بِشَائِرُهُ وَالْجَوْ قَدْ كَادَ يُكْسَا⁽⁴⁾ حَلَّةَ السَّدَفِ⁽⁵⁾
6. وَاللَّيْلُ خَلَفَ عَصَا الْجُوزَاءِ مِنْ خَوَرٍ فَذَاكَ فِي عُمُرِهِ لِلشَّيْبِ وَالْخَرْفِ⁽⁶⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (47)، وردت في:

- ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 115-116. وقدم لها بقوله: "وقال من أبيات".
- الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 196. وقدم لها بقوله: "وقال". وقد أورد ثلاثة أبيات فقط هي: الأبيات (5-7).

- الزركشي، عقود الجمان، م2 ق235/أ. وقد أورد الأبيات السبعة كاملة. وقدم لها بقوله: "وقال".

(2) الصَّدْغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، ما بين العين والأذن؛ اللسان: مادة صدغ.

(3) الجنف: الميل والجور، الذي في أحد شقيه ميل عن الآخر. الدنف: المرض، ومن أنحله المرض حتى أشفى أشفى على الموت؛ اللسان: مادة جنف، دنف.

(4) في الزركشي، م.س.، م2 ق235/أ: ينضو.

(5) السَّدَف: ظلمة الليل، واختلاط الضوء والظلمة من أول الليل وآخره؛ اللسان: مادة سدف.

(6) الخرف: فساد العقل من الكبر؛ اللسان: مادة خرف.

7. راهنت يا نجم جفني في السهاد وقد بدا بأجفانك التَّسْهيد⁽¹⁾ فاعترف

حرف القاف

-48-

في الحكمة⁽²⁾

قال وأنشدني في الحث على الإنفاق في حالتي اليُسْر والعُسْر

البحر البسيط

1. أنفق ولا تحش إقلالاً فقد قُسمت بين العباد مع الإجلال أَرْزاق

2. لا ينفَع البخل مع دُنيا مَوْلِيَّة ولا يضرُّ مع الإقبال إنفاق

-49-

في الوصف

وقال يصف الفيل⁽³⁾

البحر البسيط

1. أصاب مَنْ قِيلَ أَنِي فَيْلٌ مَعْرَكَةٍ عندي الإباءُ وبعد العور لي حلق

2. أَكُونُ فِي البُعْدِ مَنْ خَصُمِي فَأُذِرْكَه كَأَنَّا طَوَيْتُ [تَحْتَى لَهُ]⁽¹⁾ الطَّرْقُ

⁽¹⁾ في الصفدي، م.س.، 22 / 196: التغير.

⁽²⁾ تخريج التنفة رقم (48)، وردت في:

الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 37/أ. وكتب أسفل التنفة على الهامش الأيسر من الصفحة (ق 37/أ)

في سطرين، وبشكل مائل: "وحكي عنه أنه لما اجتمع بالشيخ العارف شهاب الدين".

⁽³⁾ تخريج التنفة رقم (49)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 109. وقدّم لها بقوله: "وله في الفيل".

-50-

في الوصف⁽²⁾

وكان في إحدى الليالي مع ابن ظافر الأزدي، وجماعة من الأصدقاء في جامع مصر،
فأمطرت السماء مطراً خفيفاً، صقل رخام صحن الجامع حتى وجهه، وتعارضت أشعة
القناديل عليه، فقال يصف ذلك:

البحر المتقارب

1. أَيْأَ حُسْنِ جَامِعٍ مِصْرٍ وَقَدْ تَرَوَى مِنَ الْوَابِلِ الْمَغْدِقِ⁽³⁾

2. وَضُوءُ الْقَنَادِيلِ مِنْ فَوْقِهِ كَأَسْطُرٍ تَبْرُ عَلَى مُهْرَقٍ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ في ابن فضل الله العمري، م.ن، 18/109: له تحت. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

⁽²⁾ تخريج التنفة رقم (50)، وردت في:

▪ ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 268.

⁽³⁾ الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. المغدق: المطر الكثير العام؛ اللسان: مادة وبل، غدق.

⁽⁴⁾ المهْرَق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب؛ اللسان: مادة هرق.

- 51 -

في الوصف⁽¹⁾

وقال

البحر البسيط

1. تَعْصَفَرْتُ لَكَ قُمْصُ الْأَرْضِ فَاَنْقَسَمَتْ⁽²⁾ فِي شُقْرَةِ الصُّبْحِ أَوْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ

2. وَأَنْهَلَ فَوْقَ سَحَابِ الْمَاءِ مَاءً حَيًّا فَجَالَتِ الْعَيْنُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْوَرَقِ

- 52 -

في الوصف⁽³⁾وقال يصف البيدق⁽⁴⁾

مجزوء الكامل

1. أَنَا رَاجِلٌ أَدْعَى يِيْدَ قِ الْخَيْلُ تَسْبِقُنِي فَالْحَقُّ

2. أَتَقْدَمُ الْأَبْطَالَ لَا فِرْقَاءَ وَمِنِّي الْكُلَّ يَفْرِقُ⁽⁵⁾⁽¹⁾ تخريج التتفة رقم (51)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 107. وقدّم لها بقوله: "وله".

⁽²⁾ تعصفت عنقه: التوت. قمص الأرض: براذيتها، والبراذين: الدّواب؛ اللسان: مادة: عصفور، وقمص، وبرذن.⁽³⁾ تخريج التتفة رقم (52)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 109. وقدّم لها بقوله: "وله في البيدق".

⁽⁴⁾ البيدق أو البيدق: بمعنى يياده بالفارسية: الراجل والماشي. وهو المشاة من العسكر. وفي الشطرنج هو الواحد من مشاة الحرب. انظر: الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص 83؛ المحبي، قصد السبيل،

305 / 1.

⁽⁵⁾ الفَرْقُ: الفزع والخوف؛ اللسان: مادة فرق.

حرف الكاف

-53-

في الغزل⁽¹⁾

وقال

البحر الطويل

1. ذُرُوا يَا حُمَاةَ الْحَيِّ نَذْرَكُمْ دَمِي فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْأَعْيُنِ النَّجْلُ يُسْفِكُ⁽²⁾2. وَلَا تَنْتَضُوا دُونَ الْبَخِيلَةِ بِيضَكُمْ فَمَا هِيَ مِنْ أَجْفَانِهَا السُّودِ أَفْتُكُ⁽³⁾

-54-

في الوصف⁽⁴⁾

البحر الخفيف

1. حَبَا صِحَّةً بِهَا صَحَّ جُودٌ مِنْ يَدَيِ مُوْنِسِكَ كَمَا صَحَّ فَتْكُ

2. أَيْ عَضْبٍ جَلَاهُ لِلدَّاءِ صَقْلٌ بَلْ نَضَارٍ صَفَاهُ لِلدَّاءِ سَبْكُ⁽⁵⁾⁽¹⁾ تخريج التنفة رقم (53)، وردت في:

▪ الصفدي، صرف العين، ص 402. وقدّم لها بقوله: "قال الوجيه ابن الذروي".

⁽²⁾ عين نجلاء: واسعة مع حسن؛ اللسان: مادة نجل.⁽³⁾ الأبيض: السيف؛ اللسان: مادة بيض.⁽⁴⁾ تخريج التنفة رقم (54)، وردت في:

▪ في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 114. وقدّم لها بقوله: "وله".

⁽⁵⁾ العضب: القطع، سيف عاضب: قاطع. النضرة: الحسن والرونق والبريق؛ اللسان: مادة عضب، نضر.

-55-

في الوصف

وقال يصف الشاة⁽¹⁾

البحر البسيط

1. أَيُّ أَنَا الشَّاةُ وَالْأَعْدَاءُ لِي أُمَمٌ فَلِي يَدَا حَنَكٍ نَاهِيكَ مِنْ حَنَكٍ⁽²⁾

2. أَلْقَى بِنَفْسِي وَبِالْأَبْطَالِ لَسْتُ كَمَنْ يِقَاتِلُ الْجَيْشَ عَنْهُ كُلُّ مَعْتَرِكٍ

حرف اللام

-56-

في الوصف⁽³⁾⁽¹⁾ تخريج التنفة رقم (55)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 109. وقدم لها بقوله: "في الشاة".

⁽²⁾ الحنكة: التجربة، والبصر بالأمور؛ اللسان: مادة حنك.⁽³⁾ تخريج المقطعة رقم (56)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 259. وقال إن مناسبة قوله المقطعة هي أنه وابن وزير ذهباً في جماعة من أصحابها إلى الحمام المعروف بابي فروة، وتنازعا، وادعى كل منهما أنه أشعر من صاحبه، ثم تراضيا بأن يقول كل منهما قطعة شعرية على البديهة يصف فيها الحمام، ويحكم بينهما الشريف المعروف بأنكدودة، بقدر التفاوت بين القطعتين، فقال ابن الذروري هذه الأبيات على البديهة. وقال ابن وزير بيتين بعد بطاء (انظرهما ص 80 من الدراسة).

■ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 4/ 116-117. وقدم لها بقوله: "ولابن الذروري في الحمام".

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 116: وقد أورد الأبيات الثلاثة الأولى فقط. وقدم لها بقوله: "وله".

■ الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 197. وقدم لها بقوله: "وقال ابن الذروري في الحمام".

■ ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، 5/ 370. وقدم لها بقوله: "وله في الحمام أيضاً، ثم أنشدني قوله".

وقال يصف حمام أبي فروة على البديهة عندما دخله مع صديقه ابن وزير، واختلفا أيهما أشعر:

البحر الخفيف

1. إِنَّ عَيْشَ الْحَمَامِ عَيْشٌ هَنِيٌّ⁽¹⁾ غَيْرَ أَنَّ الْمَقَامَ فِيهِ⁽²⁾ قَلِيلٌ

2. فَهِيَ مِثْلُ الْمَلِكِ يُضْفِي لَكَ الْوَدَّ دَوْلَكُنَّ وَدَّةٌ مُسْتَحِيلٌ⁽³⁾

3. جَنَّةٌ تَكْرَهُ الْإِقَامَةَ فِيهَا وَجَحِيمٌ يَطِيبُ⁽⁴⁾ فِيهِ الدَّخُولُ

4. فَكَأَنَّ الْغَرِيقَ فِيهِ⁽⁵⁾ كَلِيمٌ وَكَأَنَّ الْحَرِيقَ فِيهِ⁽⁶⁾ خَلِيلٌ⁽⁷⁾

الزركشي، عقود الجمان، م2ق235/أ. وأورد المقطعة كاملة. وقدم لها بقوله: "قال ... أبو الحسن الذروي". وقد كتبت الأبيات والترويسة على الهامش الأيمن من الصفحة.

⁽¹⁾ في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/116؛ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/116؛ الصفدي، م.س.، 22/197؛ ابن رشيد السبتي، م.س.، 5/370؛ العيني، م.س.، 2ق235/أ: أطيّب عيش.

⁽²⁾ في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/116؛ ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/116؛ الصفدي، م.س.، 22/197: فيها.

⁽³⁾ في ابن ظافر الأزدي، م.س.، ص259: لم يرد هذا البيت. وفي الصفدي، م.س.، 22/197؛ ابن رشيد السبتي، م.س.، 5/370: ورد هذا البيت كالآتي:

هي مثلُ الملوك تُصْفِي لَكَ الْوَدَّ دَقِيلًا لَكِنَّهُ يَسْتَحِيلُ.

وفي ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/116، مثلها مع اختلاف في الشطر الثاني هو: "لكنها تستحيل".

⁽⁴⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/116: يلذ.

⁽⁵⁾ في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/117؛ الصفدي، م.س.، 22/197: فيها.

⁽⁶⁾ في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/117؛ الصفدي، م.س.، 22/197؛ ابن رشيد السبتي، م.س.، 5/370: فيها.

⁽⁷⁾ والكليم هو موسى عليه السلام، وهو يشير إلى قصة نجاته من الغرق عندما عبر البحر، ففلقه له الله جلّت قدرته، والخليل هو إبراهيم عليه السلام، وهو يشير إلى قصة نجاته من نمرود وقومه عندما ألقوه في

-57-

في الوصف⁽¹⁾

وقال يصف بطيخة

البحر المتقارب

1. أَتَانَا الْغُلَامُ بِبُطِيخَةٍ وَسَكِينَةٍ قَدْ أَجِيدَتْ⁽²⁾ صَقَالًا⁽³⁾2. فَقَسَمَ⁽⁴⁾ بِالْبَرْقِ شَمْسَ الضُّحَى وَأَعْطَى لِكُلِّ⁽⁵⁾ هِلَالٍ هِلَالًا

-58-

في الوصف

وقال يصف الشطرنج⁽⁶⁾

البحر الكامل

1. أُرْسِلَتْ أَشْكَالًا وَإِنْ كَرُمْتُ تُرِي نَسَبًا دَعِيًّا عِنْدَهَا مَجْهُولًا

2. [كَمْ قَائِلٍ فِيهَا وَلَيْسَ بِقَائِلٍ يَلْقَى (الدَّعَى وَلَا يَقُولُ)⁽¹⁾ قَتِيلًا

النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. انظر: الطبري، تاريخ الملوك، 1/ 287؛ ابن الأثير، الكامل، 1/ 98، 187، ابن كثير، البداية والنهاية، 1/ 148، 270.

(1) تخريج التنفة رقم (57)، وردت في:

- ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 336، وقدم لها بقوله: "وقوله". وذكر أنه نقلها من ديوانه.
- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 116. وقدم لها بقوله: "وله".

(2) في ابن فضل الله العمري، م.ن.، 12/ 116: جودوها.

(3) صقالاً: جلاءً، وشحذاً؛ اللسان: مادة صقل.

(4) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 12/ 116: فقطع.

(5) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 12/ 116: وناول كل.

(6) تخريج المقطعة رقم (58)، وردت في:

- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 108-109. وقدم لها بقوله: "وله في الشطرنج".

3. (وبدا يموتُ وقد أتاه فانسرب) ⁽²⁾ حتى كأنَّ هناك إسرائيلاً ⁽³⁾
4. أبطالُ حربٍ لا تُكنُّ سحائماً ⁽⁴⁾ عندَ الهياجِ ولا يَجِنُّ رَحُولا
5. ولَقَدْ كَشَفَتْ سَلاحَها فَوَجَدَتْهُ لَلاعِبِينَ خَواطِراً وعُقولا
- ج

⁽¹⁾ في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (النسخة المحققة)، 200 / 18: ويقول ولا . وبها لا يستقيم الوزن، والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى.

⁽²⁾ في ابن فضل الله العمري، م.ن. ، 200 / 18: بدا بموت سأتها قد انشرب. وبه لا يستقيم الوزن والمعنى. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى.

⁽³⁾ في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، 108 / 18-109. هذان البيتان غير موجودين والمثبت في النسخة المحققة.

⁽⁴⁾ السَّحْم: السواد، السحاب الأسود؛ اللسان: مادة سحم.

-59-

في الهجاء⁽¹⁾

(1) تخريج القصيدة رقم (59)، ورد في:

- العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187-188. وقد أورد (13) بيتاً فقط، هي: (7-1، 9-10، 14-16، 20)، وقدم لها بقوله: "له في أحذب". وعلّق عليها بقوله: "وهذه الأبيات لم يُقل مثلها في أحذب، وهي في ابن أبي حصينة الذي أصله من المعرة".
- المستدرک على قسم شعراء مصر من خريدة القصر: مجلة معهد المخطوطات العربية، م27 ج1/ 177-178. وأورد بيتين فقط هما: (8، 17). وحدد موضع البيتين من أبيات القصيدة كما وردت في الخريدة.
- أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2/ 27. وقدم لها بقوله: "ومن ظريف شعره قوله في أحذب". وأورد (17) بيتاً هي: (1-17).
- ابن شاکر الکتبی، فوات الوفيات، 4/ 272-273. وقد أوردتها في ترجمة يحيى بن سالم، رضي الدين ابن أبي حصينة، وقدم لها بقوله: "وكان (ابن أبي حصينة) أحذب، وفيه يقول وجيه الدين ابن الذروي، وهو في غاية التهكم بأحذب". وأورد (17) بيتاً هي: (1-10، 14-20).
- ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334. وقدم لها بقوله: "وأنشد (العماد الصفهاني) له في أحذب". وأورد منها (14) بيتاً هي: (7-1، 9-10، 14-17، 20).
- شهاب الدين الحلبي، حسن التوسّل، ص 318-319. وقد أورد منها ثمانية أبيات فقط هي: (5-6، 8-9، 14-16، 20). وأوردتها في حديثه عن التهكم وقدم لها بقوله: "منه قول الوجيه الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات".
- النويري، نهاية الأرب، 7/ 148. وأوردتها في حديثه عن التهكم. وقدم لها بقوله: "فمن التهكم قول الوجيه الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات". وأورد منها ثمانية أبيات فقط هي (5-6، 8-9، 14-16، 20)، وقال قبل البيت رقم (20) "ثم ختمها بقوله". وهذا يدل على أن عدد أبيات القصيدة التي اطلع عليها النويري هو عشرون بيتاً.

وقال في يحيى ابن أبي حصينة، ولم يُقَلْ مثلها في أحدب.

البحر الخفيف

1. يا أخي كيف غَيَّرْتَكَ⁽¹⁾ اللَّيالي وأحَالَتَ⁽²⁾ ما بَيْنَنَا بِالْمِحَالِ

2. حَاشَ لِلّهِ أَنْ أَصَافِي خَلِيلاً⁽³⁾ فَيَرَانِي⁽⁴⁾ فِي وَدِّهِ ذَا اخْتِلَالِ

3. زَعَمُوا أَنَّنِي أَتَيْتُ بِهِجُو⁽¹⁾ مُعْرِبَ فَيْكَ عَنْ شَنِيعِ الْمَقَالِ⁽²⁾

■ الصفدي، الوافي بالوفيات، 127/28-128. وقد أورد (17) بيتاً فقط هي: (10-1، 14-20). وقد

اختلف ترتيبها عنده عنها في المتن وذلك كالآتي: (1-9 كما هي في المتن، و10-12 هي 14-16، و13 هو 10، و14-17 هي 17-20). وأوردها في ترجمة يحيى بن سالم بن أبي حصينة، وقدم لها بقوله: "وفيه يقول الوجيه الدّروي، وهو غاية في التهكم بأحدب".

■ ابن معصوم، أنوار الربيع، 2/187-188. وقد أورد منها ستة عشر بيتاً فقط هي: (1-6، 8-10، 14-20). وأوردها في أثناء حديثه عن التهكم، وقدم لها بقوله: "وقول ابن الدّروي في ابن أبي حصينة وكان أحدب، وهو من شاهد المدح في معرض السخرية".

■ عبد الكريم اليافي، دراسات فنية، ص 383. وقد أورد ثمانية أبيات فقط هي: (5-6، 8-9، 14-16، 20). وأوردها في حديثه عن صناعة الفكاهة الأدبية، وقدم لها بقوله: "ويقول الوجيه الدّروي في ابن أبي حصينة".

■ محمد زغلول السلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 314. وقد أورد عشرة أبيات منها فقط، هي: (3-7، 8، 9-12). وعقب عليها بقوله: "وهي قصيدة ظريفة تجري على هذا النسق الخفيف".

⁽¹⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/27؛ ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/272؛ الصفدي، م.س.، 127/28: غَيَّرْتَنَا.

⁽²⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/27: كيف حالت.

⁽³⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/27؛ ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4/272؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 127/28: خلاً.

⁽⁴⁾ في ابن سعد المغربي، م.س.، ص 334: فتراني.

4. كَذَبُوا إِنَّمَا وَصَفْتُ الَّذِي فِيهِ كَ⁽³⁾ مِنْ النَّبْلِ وَالسَّنا⁽⁴⁾ وَالْكَمالِ
5. لَا تَظُنُّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ⁽⁵⁾ عَيْبًا فَهِيَ⁽⁶⁾ لِلْحَسَنِ مِنْ صِفَاتِ الْمَهْلَالِ
6. وَكَذَلِكَ الْقَسِيُّ مُحْدَوِدِبَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي⁽⁷⁾
7. وَدَنَانِي⁽⁸⁾ الْقَضَاةُ وَهِيَ كَمَا تَعَدَّ لَمْ كَانَتْ مُوسُومَةً بِالْجَمَالِ⁽⁹⁾
8. وَإِذَا مَا عَلَا السَّنامُ فِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالِ⁽¹⁾

(1) في ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات ، 4 / 272؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 28 / 127: نظمت هجاءً.

(2) في أبو شامة المقدسي، الروضتين ، 2 / 27: فيك نمقته بسم حلال؛ وفي ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4 / 272؛ الصفدي، م.س. ، 28 / 127: معربا فيك عن شنيع مقال؛ وفي محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 314: فيك نمقته بسم صلال.

(3) في أبو شامة المقدسي، م.س. ، 2 / 27: ابن شاعر الكتبي، م.س. ، 4 / 272؛ الصفدي، م.س. ، 28 / 127: محمد زغلول سلام، م.س. ، ص 314: حزت.

(4) في ابن شاعر الكتبي، م.س. ، 4 / 272؛ الصفدي، م.س. ، 28 / 127: من الفضل والنهي.

(5) في ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص 334: للظهر.

(6) في ابن شاعر الكتبي، م.س. ، 4 / 272: هي. الصفدي، م.س. ، 28 / 127: هي في الحسن.

(7) الظبا: جمع ظُبة وهي حدّ السيف وطرفه. العوالي: جمع العالية، وهي رأس الرمح، والسَّنان: اللسان: مادة ظبا، علا.

(8) الدنان: جمع دنية وهي قلنسوة القاضي؛ اللسان: مادة دنن.

(9) في ابن سعيد المغربي، م.س. ، ص 334: بالجلال؛ وفي ابن شاعر الكتبي، م.س. ، 4 / 272؛ الصفدي، م.س. ، 28 / 127: موصوفة بالجلال.

9. وَأَرَى الْإِنْحِنَاءَ فِي مَنْسِرٍ⁽²⁾ الْكَاسِرِ⁽³⁾ يُلْفَى وَمُخْلَبٍ⁽⁴⁾ الرُّبَالِ⁽⁵⁾
10. وَأَبُو الْعُصْنِ أَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ وَهُوَ رَبُّ الْقَوَامِ وَالْإِعْتِدَالِ⁽⁶⁾
11. قَدْ تَحَلَّيْتَ بِإِنْحِنَاءٍ فَأَنْتَ الرَّاكِعُ الْمُسْتَمِرُّ فِي كُلِّ حَالٍ⁽⁷⁾
12. وَتَعَجَّلْتَ حَمَلَ وَزْرِكَ فِي الظَّهْرِ رِ فَأَمْنًا⁽⁸⁾ فِي مَوْقِفِ الْأَهْوَالِ
13. إِنَّ حَمَلَ الذَّنُوبِ أَهْوَنُ فِي الدُّنَى يَا عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَثْقَالِ

(1) في العمداء الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1/ 187؛ ابن سعيد المغربي، م.س.، ص 334: هذا البيت غير موجود. والمثبت في العمداء الأصفهاني، المستدرک، م 27 ج 1/ 177؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 27؛ ابن شاکر الکتبی، م.س.، 4/ 272؛ محمد زغلول سلام، م.س.، ص 314.

(2) في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 27؛ محمد زغلول سلام، م.س.، ص 314؛ منشور: النويري، نهاية الأرب، 7/ 148: مخلب.

(3) في ابن شاکر الکتبی، م.س.، 4/ 273؛ النويري، م.س.، 7/ 148؛ الصفدي، م.س.، 28/ 127: البازي.

(4) في ابن شاکر الکتبی، م.س.، 4/ 273؛ النويري، م.س.، 7/ 148؛ الصفدي، م.س.، 28/ 127: ولم يعد مخلب؛ وفي محمد زغلول سلام، م.س.، ص 314: يلغى وفي مخلب.

(5) الرُّبَال: من أسماء الأسد والذئب؛ اللسان: مادة رَأَلَ.

(6) في ابن شاکر الکتبی، م.س.، 4/ 273: ورد هذا البيت بعد البيت رقم (16).

(7) في العمداء الأصفهاني، م.س.، 1/ 188؛ ابن سعيد المغربي، م.س.، ص 334؛ ابن شاکر الکتبی، م.س.، 4/ 273: الأبيات (11-13) غير موجودة. وفي محمد زغلول سلام، م.س.، ص 314: البيت (13)

غير موجود. والمثبت في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2/ 27.

(8) في محمد سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 314: قائما.

14. كَوْنُ اللَّهِ حَذْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتُ سَتَ مِنَ الْفَضْلِ أَوْ مِنَ الْإِفْضَالِ⁽¹⁾
15. فَأَتَتْ رِبْوَةً عَلَى طَوْدٍ حَلِمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً يَبْخُرُ⁽²⁾ نَوَالٍ
16. مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ لَوْ غَدَتْ⁽³⁾ حَلِيَّةً لِكُلِّ الرَّجَالِ
17. عُذْ إِلَى وَدُنَا الْقَدِيمِ وَلَا تُضْغِ لِقِيلٍ مِنَ الْوَشَاةِ وَقَالَ⁽⁴⁾
18. وَتَذَكَّرْ لِيَالِيًا حِينَ وَلَلْتُ أَوْدَعْتُ حُسْنَهَا عُقُودَ لَالِي⁽⁵⁾
19. أَتَرَى بِالْدُّعَاءِ يَرْجِعُ شَمْلِي أَمْ دُعَائِي مُضْغِعٌ وَابْتِهَالِي

(1) في ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات ، 4 / 273: ورد البيت رقم (14) بعد البيت رقم (9).

(2) في ابن شاعر الكتبي، م.ن.، 4 / 273: وغدت موجة لبحر؛ النويري، نهاية الأرب، 7 / 148: علم وأتت وأتت موجة ببحر؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، 28 / 127: وغدت موجة ببحر.

(3) في النويري، م.س.، 7 / 148: أئها.

(4) في العماد الأصفهاني، خريدة القصر: قسم شعراء مصر، 1 / 188: هذا البيت غير موجود. والمثبت في : العماد الأصفهاني، المستدرک، م27 ج1 / 177. وقدم له بقوله: "ورواية الثاني وموضعه ما قبل الأخير"؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 27؛ ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4 / 273؛ ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص334.

(5) في العماد الأصفهاني، م.س.، 1 / 188؛ أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 27؛ ابن سعيد المغربي، م.س.، ص334: البيتان (18 و19) غير موجودين. والمثبت في: ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4 / 273.

20. وإذا لم يكن من الهجر بُدَّ فعسى أن تزورني ⁽¹⁾ في الخيال ⁽²⁾

-60-

في المدح ⁽³⁾

وقال يمدح علي بن بدر العطاردي ⁽⁴⁾

البحر الخفيف

⁽¹⁾ في ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4 / 273؛ النويري، م.س.، 7 / 148: تزورنا.

⁽²⁾ في أبو شامة المقدسي، م.س.، 2 / 27: هذا البيت غير موجود. والمثبت في العماد الأصفهاني، م.س.،

1 / 188؛ ابن شاعر الكتبي، م.س.، 4 / 273.

⁽³⁾ تخريج التنفة رقم (60)، وردت في:

■ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، 18 / 212. وقدّم لها بقوله: "كتب علي بن بدر العطاروي بخطه

المليح لابن الدوري الشاعر المصري قصائد من شعره، مدح بها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، فاستحسنه ابن الدوري، وكتب إليه مادحاً له بهذين البيتين من شعره".

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 116. وقدّم لها بقوله: "وله".

■ الصفدي، الوافي بالوفيات، 20 / 162. وقد أوردتها في ترجمته لعلي بن بدر العطاردي الكاتب المتوفى سنة

(1202 / 599). حيث قال: "وكتب لابن الذروي قصائد من شعره، فكتب إليه ابن الذروي".

⁽⁴⁾ هو: علي بن بدر بن عبد الله العطاردي، أبو الحسن الكاتب (ت 1202 / 599)، ولد ببغداد، ونشأ بها،

وسمع وقرأ، اشتهر بحسن خطّه، له نظم ونثر، سافر إلى مصر، فعمل في ديوان الإنشاء، طمع إلى الوزارة، اتصل بابن الذروي فكتب بعض قصائده في مدح صلاح الدين الأيوبي، فأعجب بخطه ابن الذروي ومدحه بهذين البيتين. ترجمته في: ابن النجار البغدادي، م.س.، 18 ج 3 / 211؛ الصفدي،

م.س.، 20 / 163.

1. يا ابنَ بَذْرِ علوتَ في الحَظِّ قَدْرًا عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بِابنِ هِلَالٍ⁽¹⁾
2. ذاكُ⁽²⁾ يَحْكِي أباهُ في النِّقْصِ لَمَّا⁽³⁾ جِئْتُ تَحْكِي [أَبَاكَ]⁽⁴⁾ عِنْدَ الكَمالِ

- 61 -

في الغزل⁽⁵⁾

ولهُ أيضاً قَدَسَ اللهُ روحه

مجزوء الكامل

1. وَحَيَاةٍ أَشْوَاقِي إِلَيْهِ — كَ وَتُرْبَةِ الصَّيْرِ الْجَمِيلِ
2. مَا اسْتَحْسَنْتَ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا نَظَرْتُ إِلَى خَلِيلِ

⁽¹⁾ هو: علي بن هلال، الملقب بابن السري وابن البواب (ت 1032 / 423)، عمل دهاناً للسقوف ثم صار صار خطاطاً على يد أستاذه محمد بن أسعد البغدادى، وضرب بحسن خطه المثل، كتب (64) مصحفاً أحدها بالخط الريحاني الذي ابتكره، وهو موجود في جامع لاله لي في إستانبول. ترجمته في: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3 / 342؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12 / 14؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، 3 / 199؛ الزركلي، الأعلام، 5 / 30؛ تركي الجبوري، الخط العربي، ص 163.

⁽²⁾ في الصفدي، م.س.، 20 / 160: جاء.

⁽³⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116؛ الصفدي، م.س.، 20 / 162: لمَّا.

⁽⁴⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116: أباه. وهي غير مناسبة للمعنى. والمثبت في ابن النجار البغدادى، م.س.، 18 / 212؛ الصفدي، م.س.، 20 / 162.

⁽⁵⁾ تخريج التتفة رقم (61)، وردت في:

▪ الشهاب القوصي، ثغور المدح، ق 37/أ. وقد أورد التتفة على الهامش الأيسر، من الصفحة (ق 37/أ).

-62-

في الغزل⁽¹⁾

وقال

خلع البسيط

1. وَنَاطِرٍ بِالْفُتُورِ يُضْمِي وَلَيْسَ يُخَفَى عَلَيْهِ مَقْتَلٌ⁽²⁾
2. كِنَانُهُ الْجَفْنِ مِنْهُ بَيْنَا تَرُشُّقُ سَهْمًا يَعُودُ مَنْصَلٌ⁽³⁾

-63-

في الفخر⁽⁴⁾

البحر المنسرح

1. يَفْدِي مَلُوكَ الزَّمَانِ مِنْهُ فَتَى فِي ثَوْبٍ فَخْرٍ عَلَيْهِمْ رَافِلٌ⁽⁵⁾

(1) تخريج التنفة رقم (62)، وردت في:

▪ الصفدي، صرف العين، ص 413. وقدّم لها بقوله: "وقال أيضاً".

(2) الفتور: ضعف في النظر، عدم حدّته. أضْمَى: أنفد، أضْمِيت الصيد: أصابه السهم وأنت تراه فأسرع في

الموت. وهذا يؤكّل؛ اللسان: مادة فتر، وصمّا.

(3) الكنان: وقاء الشيء وستره. النصل: حديد السهم والرمح، وهو حديدة السيف من دون مقبض؛ اللسان:

مادة كَنَن، ونصل.

(4) تخريج التنفة رقم (63)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/110. وقدّم لها بقوله: "وله".

(5) الرافل: الذي يجرّ ثوبه ويتبختر. ثوب مُرْفَل: مرخى؛ اللسان: مادة رفل.

2. شَدَّ أَخَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ هُ وَهَلْ يَشُدُّ السَّنَانُ كَالْعَامِلِ⁽¹⁾

-64-

في الوصف⁽²⁾

وقال

مجزوء الرجز

1. أَبَعَثْتُ كُلْبًا قِيدَتْ بِهِ الْوَحْشُ لِلْأَجَلِ

2. تَفَتَّرَ عَنْ أَسِنَّةٍ بِيضٍ وَمَشَى بِأَسَلِ⁽³⁾

3. إِنْ دَمَيْتُ وَجَنَّتْهُ فَمِنْ دَمَاءٍ مَا قَتَلُ

(1) السنان: حديدة الرمح سميت بذلك لصقالتها وملاستها. والعامل في الرمح: صدره دون السنان؛

اللسان: مادة سنن، وعمل.

(2) تخريج المقطعة رقم (64)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 117. وقدّم لها بقوله: "وله".

(3) الأسل: نبات له أغصان دقاق بلا ورق، الرماح شبّه بالنبات في اعتداله وطوله ودقّة أطرافه؛ اللسان: مادة

أسل.

حرف الميم

-65-

في الوصف⁽¹⁾

وقال

البحر الخفيف

1. حَبَّذا صَحَّةً بِهَا يُوجَدُ الْجَوُ دُصَّحِيحًا وَيُعَدُّمُ الْإِعْدَامُ

2. هُوَ وَعَكٌّ وَافِي [بِإِحْرَاءِ مَنْ]⁽²⁾ لَأَذْبَالِ الْعَفْوِ عِنْدَهُ الْإِحْتِرَامُ

-66-

في الوصف⁽³⁾وقال طردية⁽⁴⁾ في الصيد

البحر المتقارب

1. وَمُغْرَمَةٌ بِطَرَادِ الْجِيُوشِ وَطَرْدِ الْوُحُوشِ بِهَا مَغْرَمٌ

⁽¹⁾ تخريج التنفة رقم (65)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/112. وقدّم لها بقوله: "وله".

⁽²⁾ في ابن فضل الله العمري، م.ن.، 18/112: إجراء على من. وبه لا يستقيم الوزن والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.⁽³⁾ تخريج القصيدة رقم (66)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/110-111. وقدّم لها بقوله: "وله طردية فائقة من السهل الممتنع، المنحط المرتفع؛ لبديع أوصافها، وبعيد أصنافها، ومنها". وقد كتب البيت الأخير على الهامش الأيسر من الصفحة (111) بجانب الأبيات 31-41. وكتبه من أسفل إلى أعلى.

⁽⁴⁾ الطرديات: شعر نظمه عدد من الشعراء العباسيين وصفوا فيها ولع الخلفاء والوزراء وعلية القوم بالصيد، وكيف كانوا يخرجون إليه في مواكب خاصة ومعهم أدوات الصيد من بزة وكلاب وصقور وغيرها. وأكثر من نظم فيها أبو نواس (ت 810/195). انظر: مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية، ص 332.

2. فَمِنْ مَعَزِلٍ يَزَارُ اللَّيْثُ فِيهِ [إلى] ⁽¹⁾ مَعَزِلٍ طَيِّبُهُ يَنْعَمُ
3. لِأَصِيدَ يَتَعَبُ فِي صَيْدِهِ مُسَوِّفَةً قَطًّا لَا تَسَامُ ⁽²⁾
4. فَأَشْهَبُ عَبْلُ الشَّوَى صَدِمُ وَأَذْهَمُ صَلْبُ الْقِرَا شَيْظَمُ ⁽³⁾
5. شَهَابَانِ لَكَنَّ [هَذَا] ⁽⁴⁾ يُنِيرُ يَتْلُكَ الْعِجَاجُ ⁽⁵⁾ وَذَا مُظْلِمُ
6. وَإِلَّا فَذُو بَلْعَةٍ مِنْهُمَا بِهِ اصْطَحَبَ الطَّلُقُ وَالْأَسْمُ ⁽⁶⁾
7. تَيَقَّنَ إِنْ سَابَقَتْهُ الرِّيحُ بِأَنَّ مَعَاطِسَهَا تُرْعَمُ ⁽⁷⁾
8. وَأَشْقَرَ كَالْبَرْقِ مِنْ سَاعَةٍ هُوَ الْمَاءُ [لَكِنَّهُ] ⁽⁸⁾ مُضْرَمُ
9. يَرَوْقُكَ مِنْ صَفْوِ أَعْضَائِهِ زُجَاجٌ بِخَمَرَتِهِ مُنْفَعَمُ

⁽¹⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/110؛ 18/201: حلى. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

⁽²⁾ الأصيد: الذي يرفع رأسه كبراً. ومنه قيل للملك: أصيد لأنه لا يلتفت يميناً أو شِالاً؛ اللسان: مادة صيد.

⁽³⁾ العبل: الضخم من كل شيء. الشوى: اليدان والرجلان. الأطراف. وعبل الشوى: ضخم اليدين

والرجلين والأطراف بعامية. صلدم: القوي الشديد من الحافر. أدهم: أسود. القرا: الظهر. الشيطم:

الطويل الجسيم الفتى؛ اللسان: مادة عبل وشوا، وصلدم، وأدهم، وقرا، وشظم.

⁽⁴⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/110؛ 18/201: ذا. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

⁽⁵⁾ العجاج: الغبار، الدخان؛ اللسان: مادة عجاج.

⁽⁶⁾ بلع فيه الشيب: بدا وظهر وكثر. الطلق: السمع، الضاحك. الأسم: المصلح. والسّام: اللطيف السريع؛

اللسان: مادة بلع، وطلق، وسمم.

⁽⁷⁾ المعطس: الأنف لأنّ العطاس منه يخرج. الرُّغْمُ: الدّلة؛ اللسان: مادة عطس ورغم.

⁽⁸⁾ في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/110؛ 18/201: إلّا. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

10. وَذُو كَمْتَةٍ [شَبَّهَهَا فَجَوَاهُ] ⁽¹⁾ كما اسودَّ فوق الحسام الدَّمَّ
11. يُجَارِيهِ مِنْ جَنْسِهِ مَذْهَبٌ كَمَا اخْتَلَطَ الْوَرُسُ وَالْعَنْدَمُ ⁽²⁾
12. وَقَدْ جَرَّدَتْ مِنْ صَوَارِي الْفُهُودِ سُيُوفاً لِذِي الصَّيْدِ لَا تُكْهَمُ ⁽³⁾
13. بَدَتْ فِي شِيَاةٍ ⁽⁴⁾ كَأَنَّ الظَّلَامَ بِهَا ابْيَضَّ [وَأَسَوَدَّتِ الْأَنْجُمُ] ⁽⁵⁾
14. وَسَالَ لَهَا كَحْلٌ [مَا] ⁽⁶⁾ فِي الْخُدُودِ لَمَّا بَلَّ أَمَاقَهَا يُدْعَمُ ⁽⁷⁾
15. لِحَيْلَةٍ [أَكْفَتْ عَذَابَاتِهَا] هُنَّ مَشَافِرُ تُسْتَفْهَمُ ⁽⁸⁾

⁽¹⁾ في ابن فضل الله العمري، م.ن.، 201/18: شهابها جوه. وبها لا يستقيم الوزن. الكمته: لون بين السواد والحمرة. الجوى: الحرقه من شدة الحب أو الحزن؛ اللسان: مادة كمت، وجوا.

⁽²⁾ الورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه. العندم: شجر أحمر؛ اللسان: مادة ورس، عندم.

⁽³⁾ الصارية: الخشبة وسط السفينة التي يكون عليها الشراع. كهم: بطوء عن النصرة. سيف كهم: لا يقطع. التكهم: التعرض للشتر. ويراد أنه سيف قاطع؛ اللسان: مادة صري، كهم.

⁽⁴⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 201/18: شياه.

⁽⁵⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 201/18؛ 110/18: وأسودات للأنجم. وبها لا يستقيم الوزن والمعنى. والمثبت ترجيحاً وبه يستقيم الوزن والمعنى.

⁽⁶⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 201/18؛ 110/18: ساقطة. والمثبت ترجيحاً لإقامة المعنى.

⁽⁷⁾ اللَّمَى: سُمرة الشفتين والثلاث يستحسن. ومؤق العين: مؤخرها؛ اللسان: مادة لما، ومأق.

⁽⁸⁾ في ابن فضل الله العمري، م.س.، 202/18؛ 110/18: أكفأت عذابهن لين مقله يستفهم. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن والمعنى. والعذبة: الغصن. المشافر: الشفاة، الأهداب؛ اللسان: مادة عذب، وشفر.

16. وَإِلَّا سَلُوقِيَّةً⁽¹⁾ إِنْ بَدَتْ دَوَاوِيحُهَا⁽²⁾ قَلْتُ إِبْرِيْسَمَ⁽³⁾
17. كَوَابِحُ تَعْرِى لَهَا أَنْضَلُّ حَدَاذٌ وَتَجْرِي بِهَا أَسْهُمُ⁽⁴⁾
18. مُخَرَّجَةٌ لَوْ تَلَّتْ وَدَعَهَا غَدَا الدَّرُّ مَوْضِعُهُ يَنْظُمُ⁽⁵⁾
19. تَرَى مُطْعِمَاتٍ إِذَا مَا رَأَتْ قَنِصَاصًا وَلَكِنَّهَا تَطْعَمُ
20. وَلَا كَالْبُرْزَةِ إِذَا كُمَلَتْ فَكَادَتْ بِالْحَظِّهَا تَكْلِمُ
21. وَأَرْسَلَ مِنْهَا وَقَدْ أَطْلَقَتْ عَلَى الصَّيْدِ دَاهِيَةً صَيْلَمَ⁽⁶⁾
22. [كَلَامٌ يُجَرِّحُ]⁽⁷⁾ رَجُلَ الدِّفِينِ تُعَاوِدُ بِالْأَمْرِ إِذْ تَقْدُمُ
23. مِنْ الْقَمَرِ إِنْ طَارَ فِي حَنْدَسٍ رَأَيْتَ مُحْيِيَ الدَّجَى يَسِمُ⁽⁸⁾

(1) السلوقية: كلاب تنسب إلى قرية سلوق باليمن، وهي من أجود الكلاب؛ اللسان: مادة سلق.

(2) في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 202/18: دواء ويحها. والمثبت في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 110/18. وهي الصواب.

(3) الإبريسم: الذي يذهب صُعْدًا. انظر: الجواليقي، المعرب، ص 130، الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص 50.

(4) كبجه بالسيف: الضرب في اللحم دون العظم. النَّصْلُ: حديدة السيف والرمح؛ اللسان: مادة كبج، ونصل.

(5) الودع: خَرَزٌ بِيضٌ تُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ بِيضَاءً شَقَّهَا كَشَقِّ النَّوَاةِ تَعْلَقُ لِدَفْعِ الْعَيْنِ. انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط، 3/ 95.

(6) الداهية: الأمر العظيم. الصيلم: الأمر المستأصل، العظيم، الشديد؛ اللسان: مادة دها، وسلم.

(7) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/ 111؛ 202/18: قلم جارح. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

(8) الحندس: الليل الشديد الظلمة. الدُّجَى: سواد الليل مع غيم؛ اللسان: مادة حندس، ودجا.

24. وأرْقَطُ يُخْتَالُ فِي حِلَّةٍ تَسْرَبُ فِي مِثْلِهَا الْأَرْقَمُ⁽¹⁾
25. كَأَنَّ بَأْشَادَهُ كُلَّهَا تَصَوَّرَ عَرَعَرَةً يُقْسِمُ⁽²⁾
26. وَلَا بَسْ دِيَابَجَةٍ عَقَّتْ فَلِلْحُسْنِ فِي وَشْيِهَا مَرْقَمُ⁽³⁾
27. إِذَا مَثَلَ الشَّرْبُ سَطْرًا تَرَاهُ يُشَكِّلُ لِلْحَتَفِ أَوْ يَعْجُجُ⁽⁴⁾
28. وَقَدْ أَخْرَجَتْ مِنْ خَبَايَا الرُّمَاءِ خَبَايَا لِإِخْرَاجِهَا مَوْسِمُ⁽⁴⁾
29. رَشَا قَامَنَا طَلَقُهَا لَا يَزَالُ لِأَوْسَاطِهَا أَبَدًا يُجْرَمُ
30. وَيَصْرُغُ أَحْدَاقُهَا إِنْ رَنَتْ كَأَنَّ الطَّيَّورَ بِهَا هُيِّمُ
31. لَهَا اللَّهُ إِنْ شَمَرَتْ أَذْرُعَا لَهَا عَارِفَاتٌ بِمَا يَلْزَمُ
32. وَأَدْنَتْ [عَلَى]⁽⁵⁾ كُلِّ مَلْمُومَةٍ هِيَ السُّمُّ لَكِنَّهُ مُحْكَمُ
33. فَكَمْ قَمَرْتَمٍ فِي كَفِّهِ هَلَالٌ تُغَيِّرُ لَهُ أَنْجُمُ

(1) الرُّقْطَةُ: سواء يشوبه نُقْطُ بياض أو عكسه. الأرقط: النمر للونه. الأرقم: الحية فيها سواد وبياض؛

اللسان: مادة رقط، رقم.

(2) العَرَعَرَةُ: جلدة الرأس؛ اللسان: مادة عرر.

(3) الدِّيَابَج: ضرب من الثياب متخذ من الإبريسم. دبح: زين ونقش. عَقَّتْ: قطعت. الوشي: نوع من الثياب

الثياب مزين ومنمّم. مرقم: مزين، منقط؛ اللسان: مادة دبح، وعقق، ووشي، ورقم.

(4) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/202: مواسم. وبها لا يستقيم الوزن.

(5) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/111، 18/202: غير موجودة. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

الوزن.

34. وكم فارسٌ هو مثلُ الغزالِ وإنَّ حالَ في سَرَجِهِ الضَّيْغُ⁽¹⁾
35. تُوامي بحوفاءٍ مَمْشوقةٍ تُري عَيْنَهَا وهي مِنْهَا فَمُ⁽²⁾
36. بَدَت كَالْقَنَاةِ سِوَى بُنْدُقٍ يُقَصِّرُ— عَنْ فَعْلِهِ الْأَسْهُمُ⁽³⁾
37. رَحِيمٌ يَرَى حَانِيَاتٍ عَدَتْ أَنْاسٌ بَأْتَوْسَهَا تَنْعُمُ
38. مُحَاسِنٌ تَلْهُو بِهِنَّ الْمُلُوكُ وَلَذَّةٌ عَاشٍ لَهَا يَنْعُمُ
39. وَتَعْلِيلٌ ذِي سَطُوءَةٍ كَالْحِمَامِ عَنْ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ إِذْ نَعْرَمُ⁽⁴⁾
40. حَسَامٌ جَرَى نَهْرًا مَأْوُهُ فَطَئِرُ الْمَنَابِ بِهٍ حُومُ
41. وَلَا مَتَّةٌ⁽⁵⁾ حَرْبٍ عَلَى أَنَّهُ قَلِيلٌ يَرَى وَهُوَ مُسْتَلِيمٌ
42. وَهَذَا مَدِيحُكَ أَنْموذَجًا فَدَعَهُمْ عَلَى عَيْنِهِ يَرْقُمُوا⁽⁶⁾

(1) الضيغ: الأسد؛ اللسان: مادة ضغم.

(2) الحوفاء: التي اقتلعت الشعر من وجهها. المشوقة: حسنة القوام. الضامرة البطن؛ اللسان: مادة حفا، ومشق.

(3) القناة: الرمح. البندق: الذي يُرمى به؛ اللسان: مادة قنا، وبندق.

(4) في ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (النسخة المحققة)، 18/202: نعرم. وفي ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار (النسخة المخطوطة)، 18/111: كتب حرف الميم من كلمة نعرم على الهامش الأيسر. وجاءت بعد حرفي الميم والذال من كلمة مديح في البيت الأخير.

(5) اللأمة: الدرع، السّلاح، لأمة العرب: أدواتها؛ اللسان: مادة لأم.

(6) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18/111: كتب هذا البيت على الهامش الأيسر— من الأسفل إلى الأعلى.

-67-

(1) في الوصف

وقال يصف منارة الإسكندرية

البحر الطويل

(1) تخريج المقطعة رقم (67)، وردت في:

- ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائ، ص 58-259. وقدّم لها بقوله: "والحكاية المشهورة عن ابن قلاقس والوجيه أبي الحسن علي بن الذّروي، أنها طلعا منارة الإسكندرية، والوجيه يومئذ في عنفوان شبابه، وصباه، وهبوب شماله في الجمال وصباه. وابن قلاقس مغرّى به، دائب في تهذيبه، مبالغ في تفضيض شعره، وتذهيبه، ولم تكن وقعت بينهما تلك الهناة، ولا استحكمت بينهما أسباب المهاجاة، فاقترح عليه ابن قلاقس أن يصف المنارة، فقال بديها، ففرح ابن قلاقس وسرّ بما قاله صديقه، وقال ستة أبيات رائية وصف فيها المنارة، ومدح ابن الذّرويّ.
 - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/107. وأورد البيتين الأول والرابع فقط. وقدّم لها بقوله: "وله في منارة الإسكندرية".
 - الغزولي، مطالع البدور، 2/604. وقدّم لها بقوله: "ومما قيل في المنارة من الشعر، قول الوجيه الدوري".
- عبد العليم القباني، شعراء الاسكندرية، ص 50. وقد أوردتها في أثناء حديثه عن منارة الاسكندرية. وقدّم لها بقوله: "صعد الشاعران أبو الحسن بن الذّروي، وأبو الفتح ابن قلاقس فوقها ذات مرّة، وهي تسمّق في شموخ، وإذ أخذتها روعة المنظر، اقترح ابن قلاقس على صديقه أن يصفه، فاستجاب إليه، وقال: "ثم علّق عليها بقوله: "ولقد طرب ابن قلاقس لهذه الأبيات، وأعجب بشاعرية صديقه، فأنشد يصف المنارة، ويصف كذلك شعر صديقه فيها". وأورد ستة أبيات رائية. وأرجّح أنّ القباني أخذ عن بدائع البدائ.

البحر الطويل

1. وسامية⁽¹⁾ الأرجاء تُهدي أخوا⁽²⁾ السرى ضياءً إذا ما حنّ دسُّ الليل⁽³⁾ أظلماً
2. لبست⁽⁴⁾ بها بُرداً من الأنس صافياً⁽⁵⁾ فكانَ بِتَذْكارِ الأحبّةِ مُعلماً
3. وقد ظللتني من ذراها بقُبّةٍ ألاحظُ فيها من صحابي أنجماً
4. فخيّلتُ⁽⁶⁾ أن البحرَ تحتي⁽⁷⁾ غمامةٌ وأني قد خيمتُ في كبدِ⁽⁸⁾ السما

(1) في الغزولي، م.س. ، 2 / 604 : وشامية.

(2) في القباني، م.س. ، ص 50 : إلى.

(3) في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18 / 107 : ما الجوّ بالليل.

(4) في القباني، م.س. ، ص 50 : ليست.

(5) في الغزولي، م.س. ، 2 / 604 ؛ القباني، م.س. ، ص 50 : صافياً.

(6) في القباني، م.س. ، ص 50 : فخیل.

(7) في الغزولي، م.س. ، 2 / 604 : تحّت.

(8) في ابن فضل الله العمري، م.س. ، 18 / 107 : أفق.

- 68 -

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح الحاجب لؤلؤا

البحر الكامل

1. سَمِعْتُ بِمَقْدَمِكَ الْفَرَنْجُ فَلَمْ تَسْطِيعَ لِفَرْطِ مَهَابَةٍ أَنْ تَقْدِمَا
2. ثَنَيْتُ رُكُوبَهُمُ الشَّوَانِي⁽²⁾ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَحْطَّ عَلَيْهِمْ فَتَحَطَّأَ
3. طَارَتْ بِأَجْنَحَةِ الْقُلُوعِ لَوَكْرَهَا مُذْ خُيِّلَتْ عُقْبَانُ خَيْلِكَ حَوْمَا
4. وَمَضَتْ طَرَائِدُهَا تُحْيِلُ شُفْرَهَا هَبًّا بِفَحْمَةٍ دُهِمَهَا قَدْ أَضْرَمَا
5. وَيَظُنُّ مَوْجَ الْبَحْرِ مِنْكَ صَوَارِمًا⁽³⁾ سُلَّتْ وَتَحَسَّبُ رُبَّةً لَكَ أَسْهَمَا
6. مَا ضَرَّنَا يَا خَيْرُ هَلَكُوهُمْ إِلَى أَجَلٍ لَدَيْكَ وَقَدْ رَجَعْتَ مُسَلِّمًا

(1) تخريج المقطعة رقم (68)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 115. وقدّم لها بقوله: "وله".

(2) الشواني: سبق التعريف بها، ص 104.

(3) الصّوارم: السيوف القاطعة؛ اللسان: مادة صرم.

-69-

في الوصف⁽¹⁾وقال يصف طارمة⁽²⁾

البحر السريع

1. طارِمةٌ أَبَدَعَتْ بُنيانَهَا لم تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا طَارِمَةً
2. إِنَّ عَصَفَتْ رِيحٌ تَوَهَّمَتْهَا سَفِينَةً فِي جُحِّ عَائِمَةٍ

-70-

في الوصف⁽³⁾

وقال في اللينوفر المصري

البحر الطويل

1. وَلَيْنُوفِرٌ⁽¹⁾ أَبْدَى لَنَا بَاطِنًا لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْمُخْضَرِّ حُمْرَةً⁽²⁾ عَنَدَمٌ⁽³⁾

(1) تخريج التتفة رقم (69)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 114. وقَدِّم لها بقوله: "وله".

(2) الطارمة: بيتٌ من خشب كالقبة، وهو دخيل أعجميٌّ مُعَرَّبٌ؛ اللسان: مادة طرم.

(3) تخريج التتفة رقم (70)، وردت في:

▪ الصفدي، أ. الكشف والتنبيه، ص 93. وقَدِّم لها بقوله: "وَقَوْلُ الْوَجِيه بن الذَّرْوِيّ في اللينوفر المصري". ب. نصره الثائر، ص 232.

▪ السيوطي، حسن المحاضرة، 2 / 372. وقَدِّم لها بقوله: "الوجيه بن الذَّرْوِيّ يهجو النيلوفر". حيث أوردتها في سياق حديثه عن النيلوفر، وما قاله الشعراء فيه.

2. فشَبَّهْتُ لَمَّا قَصَدْتُ هَجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حَجَّامٍ⁽⁴⁾ بِهَا أَثَرُ الدَّمِّ⁽⁵⁾

-71-

في المدح⁽⁶⁾

كان صلاح الدين الأيوبي يستشير القاضي الفاضل في كُلِّ أموره، وفي سنة (1188 / 584) بعد فتح عكا وتحصينها، عاد صلاح الدين إلى دمشق، فاستقبله أهلها أحسن استقبال، لأنهم كانوا متعطشين لرؤيته، وبعد أيام همَّ بغزو الفرنج ثانية، فزار القاضي

(1) في السيوطي، م.ن. ، 2 / 372: ونيلوفر. واللينوفر: ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة. وربما يسمى أرياش، ومنه نوع يسميه المصريون عرائس النيل: زهره يرتبط بحركة الشمس، يظهر فوق الماء عند طلوعها، ويقع في الماء عند غروبها. وهو من الفارسية نيلوبر. انظر: الشهاب الخفاجي، شفاء الغليل، ص 304.

(2) في ابن الأثير، م.س. ، ص 232: حجرة.

(3) العندم: دم الغزال بلحاء الأرض يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجوّاري، وقيل: صبغ تختضب به جوّاري البحرين؛ اللسان: مادة عندم.

(4) الحَجَّام: المَصَّاص، يقال للحاجم حَجَّام لا متصاصه الدَّم في المحجمة، والمِحْجَمَة: القارورة، أو الآلة التي يجمع بها دم الحِجامة عند المَصِّ؛ اللسان: مادة حَجَم.

(5) في ابن الأثير، م.س. ، ص 232؛ السيوطي، م.س. ، 2 / 372: لوثة الدَّم.

(6) تخريج القصيدة رقم (71)، وردت في:

▪ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 125. وقدّم لها بقوله: "وما أحسن ما قال ابن الدّروي في الآراء الفاضلية من قصيدة مدحه بها".

الفاضل في بيته الكائن بجوسق ابن الفراش بالشرف الأعلى⁽¹⁾ حيث وجده في البستان، فأقام فأقام عنده إلى الظهر، واستضاء برأيه فيما يريد فعله؛ إذ كان لا يأتي أمراً إلا من بابه، كما قال أبو شامة المقدسي، ثم ودّعه، فقال الذرّوي قصيدة مدح فيها القاضي الفاضل، وذكر آراءه الصائبة، منها قوله:

البحر الطويل

1. لِرَأْيِكَ هَذَا النَّصْرُ لِلدِّينِ يَتَّعِمِي فَلَا يَنْتَحِلُهُ كُلُّ عَضْبٍ وَهَذَمٍ⁽²⁾
2. وَإِنْ كَانَ فِيهِ لِلْأَسْنَةِ وَالطَّبَى مَسَاعِدَةٌ فَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
3. تُشِيرُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ فِرَاسَةٌ لَهَا خَرْمٌ طَبٌّ وَاحْتِرَازٌ مُنَجِّمِ
4. وَتَحْمِيهِ أَلْفَاظٌ لَدَيْكَ كَأَنَّهَا قَوَاطِعُ بَنَرٍ أَوْ تَوَافِذُ أَسْهَمِ
5. أَلَا حَبَّذَا فَتَحُ نَشَرَتْ لَوَاءَهُ وَقُلْتَ لَخَيْلِ اللَّهِ يَا خَيْلُ أَقْدَمِي⁽³⁾
6. وَقُمْتَ وَقَدْ نَامَ الْأَنَامُ مُنَاجِيَا أَمْوَلَايَ نَجِّ الْمُسْلِمِينَ وَسَلِّمِ

⁽¹⁾ الشرف الأعلى: ميدان يقع في المنطقة الممتدة اليوم بين ثانوية جودة الهاشمي وقصر الضيافة، سمي أعلى لأنه يشرف على القصر الأبلق والميدان الأخضر. ويوجد الشرف الأدنى، جنوبي الأعلى في المنطقة بين جامع تنكز شرقاً، ومباني جامعة دمشق غرباً. وكان الناس يطلقون عليهما اسم الشريفين. انظر: أكرم العليبي، دمشق في عصر المماليك، ص 58.

⁽²⁾ عضب: قطع. العضب: السيف القاطع. اللهزم: سيف لهزم: الحاد؛ اللسان: مادة عضب، لهزم.

⁽³⁾ في البيت اقتباس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا خيل الله اركبي". انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 7/ 411؛ الهندي، كنز العمال، 2/ 404.

-72-

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح القاضي الفاضل بعد حجته الثانية سنة (575 / 1179) حيث لاقى فيها مشاق كثيرة، من جوع، وعطش، وخوف، وتعب إلى أن وصل مصر:

البحر الطويل

1. لَكَ اللهُ إِمَّا حِجَّةً أَوْ وَفَادَةً فَمِنْ مَشْهَدٍ يُرِضِي الإِلَهَ وَمَوْسِمَ
2. تُرَى تَارَةً بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَطَوْرًا تُرَى بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ⁽²⁾
3. وَكَمْ لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ⁽³⁾ مَأْتَرٌ لَهَا فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ إِشْرَاقُ أَنْجُمِ
4. كَأَنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ عِبَادَةٍ وَإِظْهَارِ فَضْلٍ فِي الْوَرَى وَتَكْرُمِ

(1) تخريج المقطعة رقم (72)، وردت في:

▪ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 14. وقدم لها بقوله: "وللوجيه بن الذروي في الفاضل".

(2) الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: رؤوس الرماح؛ اللسان: مادة صرم، قنا.

الحطيم: في الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ما بين المقام (مقام إبراهيم عليه السلام) إلى الباب، وقيل: ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر، وقيل: ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام (مقام إبراهيم عليه السلام)، حيث يتحطم الناس للدعاء. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2 / 213. وزمزم: البئر المباركة المشهورة، وقيل سميت زمزم لكثرة مائها. وقيل: لضم سيدتنا هاجر أم إسماعيل عليه السلام لمائها حين انفجرت، وزمها إياه. وقيل لكلام جبريل عليه السلام عليها. انظر: ياقوت الحموي، م.ن.، 3 / 147.

(3) هو القاضي الفاضل، عبد الرحيم بن علي البيسان، وقد سبقت ترجمته، ص 47.

-73-

في الوصف⁽¹⁾

وقال في تقويم

البحر الطويل

1. أَتَيْتَ صَاحِبَ الْإِخْتِبَارِ لِعَالَمٍ وَجِئْتَ مَلِيحَ الْإِخْتِيَارِ لِعَالَمٍ
2. أَخْبَرُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ وَقُوعِهَا كَأَنَّ سَطِيحَ⁽²⁾ فِي مَغَالَاةٍ أَرْغَمَ
3. وَكَمْ مَلِكٍ أَصْبَحَتْ مِنْ وَرَرَائِهِ [يَقَادُ لَهُ بِالرَّأْيِ أَوْ]⁽³⁾ فِي الْعِظَائِمِ
4. إِذَا فَرَّقَ النَّاسُ الْمَذَاهِبَ أَجْمَعَتْ [عَلَيْكَ]⁽⁴⁾ لَدَى أَعْيَادِهَا وَالْمَوَاسِمِ

(1) تخريج المقطعة رقم (73)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 115/18. وقدم لها بقوله: "وله في تقويم".

(2) سطيح: هو كاهن جاهلي من بني ذئب، سمي بذلك لأنه كان إذا غضب قعد منبسطة فيمّا زعموا، وكان أبدا جسداً منبسطة على الأرض لا يقدر على قيام إلا إذا غضب انتفخ فجلس، ويقال إنه عاش ستمائة سنة وقيل أقل، وهو الذي فسّر ما حدث من معجزات ليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاد فارس ومنها: ارتجاس إيوان كسرى وخمود النار، وغيص بحيرة ساوة وغيرها، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 230/2.

(3) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 115/18: يقاد بالرأي له. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

(4) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 115/18: على. والمثبت ترجيحاً لإقامة الوزن.

-74-

في الوصف

وقال يصف رقعة الشطرنج والكليس⁽¹⁾

البحر الوافر

1. يَمُدُّهَا الرَّقَاعَ لَدَى قُعودٍ وَتَحْفَظُهَا الْخِرَاطُ فِي قِيَامِ
2. فَيَقْتَتِلَانِ مَنْ ذِي فِي يُبُوتٍ وَيَصْطَلِحَانِ مَنْ ذِي فِي حُسَامِ

-75-

في المدح⁽²⁾

وقال يمدح الحاجب لؤلؤا

البحر البسيط

1. أَرْسَلْتُمْ لَوْلُؤَا مِنْهَا عَلَى صَدَفٍ فَأَظْهَرَ الْبَحْرُ مِنْ إِكْرَامِ ذِي رَحْمَةٍ
2. تَمَّتْ لَدَيْهِمْ بِهَا الْأَرْوَاحُ أَيْنَ مَضُوا وَأَطْلَعَ الْمَوْجُ مِنْهُ النَّارَ فِي عِلْمِهِ
3. حَتَّى إِذَا طَالَعَ الْإِسْلَامُ كُفْرَهُمْ وَقَامَ رَاعِيَهُمْ فِيهِمْ عَلَى قَدَمِهِ
4. فَمَا حَمَتْ حَبْسَهُمْ أَيْدِي مُقَابِلَةٍ وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ أَقْدَامُ مُنْهَزِمَةٍ

⁽¹⁾ تخريج التتفة رقم (74)، وردت في:

ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/108. وقدّم لها بقوله: "وله في رقعة الشطرنج والكليس".

⁽²⁾ تخريج المقطعة رقم (75)، وردت في:

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18/114. وقدّم لها بقوله: "وله".

حرف النون

-76-

في الغزل⁽¹⁾

وقال متغزلاً

البحر البسيط

1. يا بانُ إنْ كانْ سُكَّانُ الحِمَى بانوا فَفَيْضُ شاني له في إثرِهِمْ شَانُ⁽²⁾

2. ويا حمائمُ إنْ سَجَّعَتِ مسعدةً فلي على دَوْحَةِ الأشواقِ الحانُ

3. أبكي الأحبَّةَ أو أبكي منازِلَهُمْ فإنْ مَضَى ذِكْرُ نُعْمَى⁽³⁾ قَلْتُ: نَعْمَانُ⁽⁴⁾

4. قَدْ كانَ في تِلْكَ أوطارٌ نَعِمْتُ بها وَلَّتْ كما كانَ مِنْ هاتيكِ أوطانُ

5. مَنْ لي بأَقْمارِ أنسٍ في دُجى طُرَرٍ أَفلاكُها العيسُ والأبراجُ أظْعانُ⁽¹⁾⁽¹⁾ تخريج القصيدة رقم (76)، وردت في:

▪ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، 4 / 115. وقدم لها بقوله: "وقال أيضاً".

▪ الصفدي، الوافي بالوفيات، 22 / 195-196. وقدم لها بقوله: "وقال".

⁽²⁾ البان: شجر يسمو ويطول في إستواء، يربب بأفاويه الطيب. شأني: مفرد الشؤون، وهي مجاري

الدموع من العين. وله شأن: له خبر؛ اللسان: مادة بين، شأن.

⁽³⁾ في الصفدي، م.س.، 22 / 195: نُعْم.⁽⁴⁾ نعمان: اسم جبل بين مكة والمدينة. ويوجد نعمانان: نعمان الأراك بمكة وهو نعمان الأكبر وهو

وادي عرفة، ونعمان الغرقد بالمدينة وهو نعمان الأصغر: انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،

293 / 5؛ اللسان: مادة نعم.

6. تِلْكَ الْقُدُودُ مَعَ الْأَرْدَافِ إِنْ خَطَرَتْ مَا الْقُضْبُ قُضِبٌ وَلَا الْكُثْبَانُ كُثْبَانٌ⁽²⁾
7. سُقُوا مِنَ الْحُسْنِ مَاءً وَاحِداً فَبِدا مِنْهُمْ لَنَا غَيْرُ صِنَوَانٍ وَصِنَوَانٍ⁽³⁾
8. يَا يَوْمَ تَوُدِّعِهِمْ مَاذَا بِهِ ظَفِرَتْ عَيْنِي مِنَ الْحُسْنِ لَوْ وَالَاهُ إِحْسَانٌ
9. جِئْنَا فَوَلَّى بِهَا الْإِعْرَاضُ مِنْ حَذِرٍ فَكَيْفَ لَمْ تَتَلَفَّتْ وَهِيَ غِزْلَانٌ
10. مِنْ كُلِّ قَانِيَةِ الْحَذِينَ نَاهِدَةٍ لَوْ كَانَ لِلْضَّمِّ أَوْ لِلثَّمِّ⁽⁴⁾ إِمَّاكَانٌ
11. يَدُلُّ فِي وَجْتِهَا الْجَلْنَارُ⁽⁵⁾ عَلَى أَنَّ الَّذِي حَازَ مِنْهَا الصَّدْرُ رُمَانٌ
12. كَمْ طُرْتُ شَوْقاً إِلَيْهَا فِي الرِّيَّاحِ ضَنْىً فَظَنَّ بَلْقَيْسَ وَافَاهَا سُلَيْمَانٌ⁽⁶⁾

(1) الدجى: شدة ظلام الليل. العيس: الإبل. الظعن: السير في البادية، الظعينة: الهودج تكون فيه المرأة؛ اللسان: مادة دجا، عيس، ظعن.

(2) القُدْ: حسن اعتدال القامة. الردف: الكفل، العجز. القضيب: الخصر، القامة. الكثيب: مجتمع الرمل؛ اللسان: مادة قدد، ردف، قضب، كثب.

(3) الصنوا: الأخ الشقيق، المثل. والجمع صنوان وأصناء والصنوان: النخلات أصلهن واحد؛ اللسان: مادة صنا.

(4) في الصفدي، الوافي بالوفيات، 22/ 195: لو كان للثَّمِّ أو للضَّمِّ.

(5) الجلنار: زهر الرمان. انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، 1/ 407.

(6) بلقيس: هي بلقيس بنت ذي شرح، ملكة سبأ، كانت ذات عقل راجح ورأي صائب، لها أعمال عظيمة في العمران والحضارة، منها: ترميم سد مأرب، وهي صاحبة الصرح (القصر) المذكور في القرآن الكريم في قصة نبي الله سليمان بن داود عليها السلام، ترجمتها في: العامل، الدر المنثور، ص 168؛ كحالة، أعلام النساء، 1/ 142؛ الزركلي، الأعلام، 2/ 51.

-77-

في الحكمة

قال وأنشدني أيضاً⁽¹⁾

البحر المتقارب

1. وَقَدْ يَأْمَلُ الْمَرْءُ طَوْلَ الْبَقَا وَيَنْبِي الْبِنَاءَ وَلَا يَسْكُنُهُ
2. وَرُبَّ شَحِيحٍ عَلَى مَالِهِ لِأَعْدَا عَدُوِّ لَهُ يَحْزُنُهُ

-78-

في الحكمة⁽²⁾

قال وأنشدني أيضاً في مُسَاحَةِ الإِخْوَانِ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ

البحر الكامل

1. وَاصِلٌ أَخَاكَ وَإِنْ أَتَاكَ بِمُنْكَرٍ فَخَلُوصُ خِلٍّ مِنْ أَدَى لَا يُمَكِّنُ
2. وَلِكُلِّ حُسْنٍ آفَةٌ مُوجُودَةٌ إِنَّ السَّرَّاجَ عَلَى سَنَاهُ⁽³⁾ يَذْخِنُ

(1) تخريج التتفة رقم (77)، وردت في:

▪ الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 37/أ - 37/ب.

(2) تخريج التتفة رقم (78)، وردت في:

▪ الشهاب القوسي، ثغور المدح، ق 37/ب.

(3) في القوسي، م.ن. ، ق 37/ب: كتب فوق السطر كلمة "أذاه" وشطبت بخط مائل. والسنا: الضوء؛

اللسان: مادة سنا.

-79-

في الحكمة⁽¹⁾

قال وأنشدني له هذه الأبيات في شكوى أهل الزمان

البحر البسيط

1. لا أشتكي زمني هذا فأظلمه وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن

2. (2) الذي تحت الثياب فلا تكن إلى أحد منهم بمؤمن؟

3. قد كان لي كنز صبر فافتقرت إلى إنفاقه في مداراتي لهم ففني

-80-

في الهجاء

وقال يهجو ابن قلاقس⁽³⁾

البحر المنسرح

1. يا سائلي عن أبي الفتوح وعن عيشته في البلاد من أين؟

2. يعيش من شعره وفقحته فأعجب لمن عاش من كنيفين⁽⁴⁾

(1) تخريج المقطعة رقم (79)، وردت في:

▪ الشهاب القوصي، ثغور المدح، ق 37/أ.

(2) في الشهاب القوصي، م.ن.، ق 37/أ: بياض.

(3) تخريج التتفة رقم (80)، وردت في:

▪ الصفدي، الوافي بالوفيات، 7/27. وقد أوردها في ترجمة أبي الفتوح نصر الله بن قلاقس،

وقبلها أوردها تفتة دالية لابن الذروري في هجائه. وقدم لها بقوله: "وقال فيه أيضاً".

(4) الفحقة: حلقة الدبر. الكنيف: الترس، الساتر؛ اللسان: مادة فحج، وكنف.

-81-

في التهنة

وقال يهنيء رجلاً نجا من الغرق⁽¹⁾

البحر الكامل

1. يا بحرُ كيفَ غَرِقْتَ في نهرٍ جرى وأقلَّ جُزءٌ مِنْكَ كالطوفانِ
2. ما أَنْتَ إِلَّا دُرَّةٌ مَكْنُونَةٌ عادَ الزَّمانُ بها إلى الأوطانِ

-82-

في الوصف

وقال يصف الرُّخ⁽²⁾

البحر الخفيف

1. لَقَّبُونِي بِالرُّخِّ لَمَّا رَأَوْنِي لِلْأَعَادِي أَطِيرُ فِي الْمِيدَانِ
2. بِي عَزَمَ يَخَافُهُ كُلُّ قَاضٍ وَاجْتَرَأَ يَخَافُهُ كُلُّ دَانٍ

⁽¹⁾ تخريج التتفة رقم (81)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 117. وقدّم لها بقوله: "وله في رجل غرق ثم عاد سالماً".

⁽²⁾ تخريج التتفة رقم (82)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 109. وقدّم لها بقوله: "وله في الرُّخ".

حرف الياء

-83-

في الوصف⁽¹⁾

وقال يصف بازاً

مشطور الرجز

1. أَبْعَثَ بَازاً إِذَا شَفَا فَرِ مَاضِيَةً
2. كَصَارِمِ أَلِيٍّ سَ دُرْعاً صَافِيَةً
3. يَشْتَبُ عَزْماً وَهُوَ وَشَيْخٌ دَاهِيَةً

⁽¹⁾ تخريج المقطعة رقم (83)، وردت في:

▪ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 117. وقدّم لها بقوله: "وله".

-84-

في المدح⁽¹⁾

وقال يمدح الحاجب حسام الدين لؤلؤا بعد انتصاره سنة (578 / 1182)، على أرناط الإفرنجي صاحب الكرك، والفرنجة في أيلة (العقبة)، وعيذاب، والحجاز، وأخذه الأسرى إلى القاهرة، فكتب إليه السلطان العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي بقتلهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف، ولا أحد يعرف طريق البحر الأحمر الذي سلكوه في مهاجمة ديار الحجاز، قال:

البحر الطويل

1. لئن كُنْتُ⁽²⁾ منْ ذا البحرِ يا لؤلؤَ العُلا
تَجَتَّ فإنَّ الجودَ فيكَ وفيه
العُلا

2. وإنْ لمْ تُكُنْ⁽³⁾ منه لأجلِ مذاقِه
فإنَّكَ منْ بحرِ السَّاحِ أخيه

(1) تخريج التنفة رقم (84)، وردت في:

■ أبو شامة المقدسي، الروضتين، 2 / 36.

■ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، 18 / 116. وقدّم لها بقوله: "وله".

الصفدي، السوافي بالوفيات، 24 / 307. وأورد التنفة كاملة. وقد أوردتها في ترجمته للحاجب لؤلؤ بعدما ذكر قصد الفرنج الحجاز بالبحر فأدرّكهم قبل أن يحقّقوا هدفهم. وقال: "ويقول أيضاً".

(2) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116: كان.

(3) في ابن فضل الله العمري، م.س.، 18 / 116: يكن.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً - المصادر.

- القرآن الكريم.

أ. المصادر المخطوطة.

1. الزركشي، محمد بن بهادر (ت 794 / 1391)، عقود الجمان على وفيات الأعيان، نسخة الفاتح بالسليمانية رقم (4434)، مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية: عمان. المجلد الثاني، م 2ق 234 / ب - ق 235 / أ.
2. الشهاب القوصي، إسماعيل بن حامد (ت 653 / 1255)، ثغور المدح البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارب والأعاجم، المعروف بتاج المعاجم، نسخة مكتبة تشتربيتي، دبلن، رقم (3346)، مصورة لدي عن نسخة أ.د. حسن عبد الهادي، الناسخ: الفقيه المالكي شرف الدين، شوال سنة 828 / 1424.
3. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت 749 / 1348)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إصدار فؤاد سزكين وزميلة، جامعة فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، هير شيرج: مطبعة شتراوس، 1408 / 1988، (سلسلة ج عيون التراث: م 46 / 18). طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم (2797 / 12)، (ص 1-267): أحمد الثالث - طوبقا بو سراي، إستانبول.

ب. المصادر المطبوعة.

1. ابن الأثير، محمد بن محمد الشيباني (ت 630 / 1232)،
أ. الكامل في التاريخ: مع فهرس شاملة، غني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة
من العلماء، ط 4، بيروت: دار الكتاب العربي، 1403 / 1983، ج 1، 9، 11، 12 -
13.
2. الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 356 / 966)، الأغاني، [عن طبعة بولاق الأصلية]،
بيروت: دار صعب، د.ت.، ج 8، 16، (روائع التراث العربي).
3. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت 874 / 1469)، النجوم الزاهرة في ملوك
مصر والقاهرة، [طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة]،
القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر، (تراثنا)، ج 6.
4. ابن جبير، محمد بن أحمد (ت 614 / 1217)، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار،
المعروف برحلة ابن جبير، بيروت، القاهرة: دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري،
د.ت.
5. الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت 540 / 1145)، المغرب من الكلام الأعجمي على
حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط 1، القاهرة: دار الكتب المصرية،
1361 هـ.

6. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 / 1200)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، إشراف مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 / 1995، ج 9.

7. ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت 837 / 1433)،
أ. ثمرات الأوراق، تحقيق وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 3، بيروت: دار الجيل، 1417 / 1997.

ب. خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، ط 1، بيروت: دار مكتبة الهلال، 1987، جزءان.

8. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852 / 1448)،
أ. تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي البجاوي، مراجعة محمد النجار، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.، (تراثنا)، القسم الثاني.

ب. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله وصححه وحققه عبد العزيز بن باز، د.م.، دار الفكر، د.ت.، ج 7.

ج. لسان الميزان، تحقيق غنيم بن عباس غنيم، ط 2، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1426 / 2005.

9. الحلبي، محمود بن سليمان (ت 725 / 1325)، حسن التوسل إلى صناعة الترسّل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الحرية، 1400 / 1980.

10. الخفاجي، أحمد بن محمد (ت 1069 / 1658)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدّم له وصّحه محمد كشاش، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 / 1998.
11. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681 / 1282)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968-1977. (م 2-4)، د.ت. (م 6-7)، م 8 الفهارس العامة لإعداد وداد القاضي وزميلها، إشراف إحسان عباس، 1397 / 1977.
12. الذهبي، محمد بن أحمد (ت 748 / 1347)، العبر في خبر من عبر، [نسخة محققة على أصول مخطوطة]، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط 1، بيروت: دار الفكر، 1418 / 1997، ج 4.
13. ابن رشيد السبتي، محمد بن عمر (ت 721 / 1321)، ملء العيبة بما أجمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيّهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط 1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408 / 1988، ج 5.
14. الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205 / 1790)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مراجعة مصطفى حجازي، الكويت: وزارة الإعلام، مطبعة الحكومة، 1410 / 1990، ج (26). وج (35) تحقيق مصطفى حجازي، مراجعة أحمد مختار عمر وزملائه، الكويت: طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1421 / 2001.

15. السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت 771 / 1370)، معيد النعم ومبيد النقم، قدّم له وشرحه وأعدّ فهارسه صلاح الدين الهواري، ط 1، صيدا: المكتبة العصرية، 2007 / 1428.

16. ابن سعيد الأندلسي، علي بن سعيد (ت 685 / 1286)، النجوم الزاهرة في حلّ حضرة القاهرة، تحقيق حسين نصّار، ط 2، القاهرة: دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، 2000.

17. ابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر (ت 608 / 1214)، الديوان، تحقيق محمد إبراهيم نصر، مراجعة حسين نصّار، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1388 / 1969، (المكتبة العربية: وزارة الثقافة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)، ج 2.

18. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 / 1505)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر- والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1418 / 1998، جزءان.

19. ابن شاعر الكتبي، محمد بن شاعر (ت 764 / 1362)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1974، 4 أجزاء.

20. أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 655 / 1266)،

أ. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تعريف وتصحيح محمد زاهد الكوثري، نشر- ومراجعة عزت العطار الحسيني، ط 2، بيروت: دار الجيل، 1974.

ب. الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت: دار الجليل، د.ت.، جزءان. والروضتين في أخبار الدولتين، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 / 2002، م2 ج3 .

ت. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق أحمد البيسومي، القسم الأول والثاني، دمشق: وزارة الثقافة، 1991-1992، (إحياء التراث العربي: 88، 90).

21. ابن شدّاد، محمد بن علي، (ت684 / 1285)،

أ. الأعلّاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبارة، ط1، دمشق: وزارة الثقافة، 1991، (إحياء التراث العربي: 78) ج1 قسم1 .

ب. الأعلّاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ مدينة دمشق)، نشره وحققه ووضع فهرسه سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي- للدراسات العربية، 1375 / 1956.

22. ابن شدّاد، يوسف بن رافع (ت632 / 1234)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الدين الشيال، ط1، د.م.، 1964.

23. شمس الدين الغزي، محمد بن عبد الرحمن (ت1167 / 1753)، ديوان الإسلام: وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 / 1990، ج3.

24. شهاب الدين الحلبي، محمود بن سليمان (ت 725 / 1325)، حسن التوسّل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، بغداد: دار الحرية للطباعة، 1980 / 1400.
25. الصفدي، خليل بن أبيك (ت 764 / 1362)،
- أ. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وزملائه، تقديم مازن المبارك، ط 1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1998 / 1418، ج 1.
- ب. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزميلها، دمشق: وزارة الثقافة، 1992، (إحياء التراث: 86)، ج 2،
- ت. صرف العين، دراسة وتحقيق محمد عبد المجيد لاشين، ط 1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2005 / 1425.
- ث. الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1975 / 1395، جزءان.
- ج. الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه، تحقيق هلال ناجي وزميله، ط 1، ليدن (بريطانيا)، 1999 / 1420، (سلسلة إصدارات الحكمة: 4).
- ح. نُصرة الثائر على المثل السائر، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ت.
- خ. نكت الهيّان في نكت العميان، تقديم أحمد زكي بك، ط 1، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 2000 / 1420.

- د. الهول المعجب في القول بالموجب، دراسة وتحقيق محمد عبد المجيد لاشين، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 1425 / 2005.
- ذ. الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وزميله، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 / 2000، ج20، 9، 22، 24-25، 27، 29.
26. الطبري، محمد بن جرير (ت310 / 922)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف، 1960، (ذخائر العرب: 30)، ج1.
27. ابن طولون الصالحي، محمد بن طولون (ت953 / 1546)، إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط2، دمشق: دار الفكر، 1404 / 1984.
28. ابن ظافر الأزدي، علي بن ظافر (ت613 / 1216)، أ. بدائه البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، 1413 / 1992، (عيون الأدب).
- ب. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله، القاهرة: دار المعارف، د.ت، (ذخائر العرب: 45).
29. ابن العديم، عمر بن أحمد (ت660 / 1261)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم سهيل زكار، دمشق: دار الفكر، د.ت.، ج4.
30. ابن أبي عذبة، أحمد بن محمد (ت856 / 1452)، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، تقديم وتحقيق إحسان الثامري وزميله، ط1، عمان: دار ورد، 2007.

31. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد (ت 597/1200)،
 أ. تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي البنداري الأصفهاني، ط2، بيروت،
 دار الآفاق الجديدة، 1978.
 ب. خريدة القصر وجريدة أهل العصر: قسم شعراء مصر، نشر- أحمد أمين وزميليه،
 القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1370/1951، ج2، 1.
 ت. خريدة القصر وجريدة أهل العصر: قسم شعراء بلاد الشام، تحقيق شكري فيصل،
 دمشق: المطبعة الهاشمية، 1357/1955، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ج1.
 ث. المستدرک على قسم شعراء مصر من "خريدة القصر وجريدة العصر"، بقلم هلال
 ناجي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد (27)، ج1، ربيع الأول - شعبان،
 1403/يناير - يونيو، 1983، ص153-188.
 32. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت 1089/1678)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،
 [طبعة ثانية منقحة]، بيروت: دار صادر، د.ت.، ج3-4.
 33. العيني، محمود بن أحمد (ت 855/1451)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر-
 الأيوبي)، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق
 القومية، مركز تحقيق التراث، 1423/2003، ج1، 2.
 34. الغزولي، علي بن عبد الله (ت 815/1412)، مطالع البدور في منازل السرور، ط1،
 القاهرة، مطبعة إدارة الوطن، 1299هـ، ج2.
 35. أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت 732/1331)، المختصر في أخبار البشر، بيروت: دار
 المعرفة، د.ت.، ج3.

36. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت 749 / 1349)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وزميليه، ط1، العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1428 / 2007، ج 18 (قسم شعراء مصر).

37. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817 / 1414)، القاموس المحيط، بيروت: دار الجليل، د.ت.، أربعة أجزاء في مجلدين.

38. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت 278 / 899)، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، حققه وضبط نصه مفيد قمحية، راجعه وضبط نصه نعيم زرزور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405 / 1985.

39. ابن قلاؤس، نصر الله بن عبد الله (ت 567 / 1171)، الديوان، تحقيق سهام الفريح، ط1، الكويت: مكتبة المعلا، 1408 / 1988.

40. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821 / 1418)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، دمشق: دار الكتب العلمية، دار الفكر، 1407 / 1987، ج 4.

41. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر (ت 774 / 1372)، البداية والنهاية في التاريخ، [طبعة ضبطت وصححت على عدة نسخ وذيّلت بشروح قامت بها هيئة بإشراف الناشر]، بيروت: دار ابن كثير، د.ت.، ج 12-13.

42. المحبي، محمد الأمين بن فضل الله (ت 1111 / 1699)، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق عثمان الصيني، ط1، الرياض: مكتبة التوبة، 1994.

43. ابن معصوم، علي بن معصوم (ت 1120 / 1708)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، ط 1، النجف الأشرف: مطبعة النعمان، 1388-1389 / 1968-1969، ج 2، 3، 5.
44. المقرئزي، أحمد بن علي (ت 845 / 1441)،
أ. المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط 1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991، 1411، ج 2.
ب. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، تحقيق محمد زينهم وزميلته، ط 1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1998، ج 3.
45. المنذريّ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656 / 1258)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 / 1984، 4 أجزاء.
46. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711 / 1311)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1388 / 1968، 15 جزءاً.
47. الميداني، أحمد بن محمد (ت 518 / 1124)، مجمع الأمثال، قدّم له وعلّق عليه نعيم زرزور، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408 / 1988، جزءان.
48. ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود (ت 643 / 1245)، ذيل تاريخ بغداد، صحح بمشاركة قيصر فرج، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.، (طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت إدارة شرف الدين أحمد وزميله)، م 18 ج 3.

49. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 / 1332)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق على بو ملحم، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، 2004 / 1424، ج 7.

50. الهندي، علي المتقي بن حسام الدين (ت 975 / 1567)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني، صحّحه ووضع فهارسه صفوة السقا، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979، 1399، ج 2.

51. ابن واصل، محمد بن سالم (ت 697 / 1297)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت، ج 1-3.

52. ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت 750 / 1349)، تتمّة المختصر في أخبار البشر، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدرائي، ط 1، بيروت: دار المعرفة، 1970 / 1389، ج 2.

53. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626 / 1228)،

أ. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، مراجعة وزارة المعارف العمومية، الطبعة الأخيرة، [منقحة ومضبوطة وفيها زيادات]، مصر: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، (سلسلة الموضوعات العربية)، ج 4-6.

ب. معجم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت. ، خمسة أجزاء.

ثانياً - المراجع.

1. باشا، عمر موسى، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1409 / 1989.
2. بدوي، أحمد،
أ. الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر - والشام، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1979.
ب. الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، القاهرة: دار نهضة مصر - للطبع والنشر، 1972.
3. التونجي، محمد، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، ط1، بيروت: دار المعرفة، 2005 / 1426.
4. جاد المولى بك، محمد أحمد وزملاؤه، أيام العرب في الجاهلية، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
5. الجبوري، تركي عطية، الخط العربي الإسلامي، ط1، بيروت، بغداد: دار التراث الإسلامي، دار البيان، 1975 / 1395.
6. حمزة، عبد اللطيف، الحركة الفكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ط2، القاهرة: دار الفكر العربي، 1947 / 1366.
7. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه، د.ط، 1933 / 1352، م1.

8. الدباع، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط4، بيروت: دار الطليعة، 1988، ج10.
9. رنسيان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريني، ط2، بيروت: دار الثقافة العربية، 1968، ج2.
10. الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط11، بيروت: دار العلم للملايين، 1995، ثمانية أجزاء.
11. زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، [طبعة جديدة]، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د.ت. ج3.
12. سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الأيوبي، القاهرة: دار المعارف، 1983.
13. ضناوي، سعدي، المعجم المفصّل في المعرب والدخيل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424/2004.
14. عاشور، سعيد، مصر- والشام في عصر- الأيوبيين والمماليك، بيروت: دار النهضة العربية، 1972.
15. العاملي، زينب، الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، تحقيق منى الخراط، ط1، الرياض، بيروت: مكتبة التوبة، مؤسسة الريّان، 1421/2000.
16. عبد المهدي، عبد الجليل، بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية 492-648 هـ، عمّان: دار البشير، 1409/1989.
17. العلبي، أكرم، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين (1500/906-1520/922)، ط1، دمشق: الشركة المتحدة للطباعة والنشر، 1402/1982.

18. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، 1009/400 - 1517/923 في المشرق، ط6، بيروت: دار العلم للملايين، 1997، ج3.
19. القباني، عبد العليم، شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية: مذاهب وشخصيات، تقديم محمد طه الحاجري، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
20. كحالة، عمر رضا، أ. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط3 [مزيدة وفيها مستدرك]، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1977/397.
- ب. معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1957/1376.
21. نصر، محمد إبراهيم، ابن سناء الملك؛ حياته وشعره، مراجعة حسين نصار، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967/1387، (المكتبة العربية: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية المتحدة).
22. الهرفي، محمد، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979/1400.
23. وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن الرابع عشر- /العشرين، ط3، بيروت: دار المعرفة، 1971، م1.

24. وهبة، مجدي وزميله، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان، 1979.
25. اليافي، عبد الكريم، دراسات فنّية في الأدب العربي، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1996 / 1416.
26. يونس، وزميله، صلاح الدين، ترجمة علي ماضي، مراجعة نقولا زيادة وزميله، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1988.

- الفهارس الفنيّة.

أولاً - فهرس الآيات القرآنيّة.

ثانياً - فهرس أعلام الأشخاص والأماكن.

ثالثاً - فهرس ألفبائي لمطالع القصائد والمقطّعات، والتتف، والأبيات المفردة.

أولاً - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
125	158	إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا	2	البقرة
157	245	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً.		
136	12	إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى.	20	طه
117	55	وَلَيَبْذُلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا.	24	النور
121	37	فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ.	34	سبأ
117	4	فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخَّنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً.	47	محمد
106	2-1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ.	53	النجم
128	34	وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى.		

ثانياً - فهرس أعلام الأشخاص والأماكن*

حرف الهمزة

آسيا الصغرى	24.
آل رزيك	69.
آل عقبة	28.
آل فضل	28.
آل مرة	28.
آل منقذ	68.
إبراهيم عليه السلام	167.
إبريم (قلعة)	60، 101.
ابن أبي عذبة	69-70، 76، 94.
ابن الأثير	30.
أبو تمام (حبيب بن أوس)	77.
أبو شامة المقدسي	1، 2، 13-25، 30، 31، 35-37، 41، 42، 45-56، 58-63، 88-92، 94، 95، 101-103، 110-112، 115-117، 125، 127، 137، 139-141، 146، 153-168، 192-196.
أتابك	14.
الأثارب (حصن)	15.

* الأرقام بخط أسود غامق تعني وجود تعريف بالعلم.

إربل	15.
أرجون	29.
أرناط	22، 23، 45-47، 88، 115، 117، 125، 127، 196.
أسامة بن منقذ	68، 69-70، 94، 138.
أسد الدين شيركوه	18، 19، 49، 50، 56، 58، 65، 66، 71، 136، 146.
أسعد بن مماتي	71، 72، 136.
الإسكندرية	3، 32، 38-39، 67، 83، 84، 185.
إسماعيل بن المبارك بن منقذ	39، 40، 70.
الملك الصالح إسماعيل بن محمود	20، 22.
أسوان	59، 102.
ألب أرسلان	14، 25.
ألمانيا	23.
إنب (حصن)	20.
انجلترا	23، 24.
الأندلس	28، 29.
أنطاكية	15، 20.
أنكدودة	87.
أيلة (العقبة)	115، 117، 125، 127، 196.
الأيوبيون	27.

حرف الباء

30.	بابا روما
27.	بادية الشام
15، 16.	بارين (حصن)
21، 23.	بانياس
45، 46، 81، 115، 117، 118، 121، 125، 127، 196.	بحر القلزم (الأحمر)
16.	برتقش
13، 119.	البصرة
20، 56، 66.	بعلبك
13، 14، 19، 21، 29، 30، 65، 73، 173، 174.	بغداد
58.	بليس
27.	البلقاء
192.	بلقيس
21.	بنو أيوب
27.	بنو حارثة
17-18.	بنو عبيد
16، 17، 19، 20، 22-24، 29، 57، 58.	بيت المقدس
161.	البيذق
49.	بيسان

حرف التاء

13.	تاج الدولة تتش
3، 54، 60، 76، 81، 87، 101، 102، 113، 114.	توران شاه
56.	تكريت
26.	تل عقاب
42.	التهامي

حرف الجيم

24، 57.	جامع بني أمية
63.	جامع حرستا
63.	جامع المنّزة
75، 160.	جامع مصر
26، 28، 32.	ابن جبير
45، 81، 117.	جدّة
9.	جرجي زيدان
15، 16، 26.	الجزيرة
15.	جزيرة ابن عمر
45.	جزيرة العرب
16.	جعبر (قلعة)
90، 185.	جوسق ابن الفراش
20.	جوسلين

حرف الحاء

110. حاتم الطائي
الحاجب لؤلؤ 3، 44، 45، 46-48، 88، 143، 182، 188.
حارم (حصن) 20.
ابن حجر العسقلاني 40، 41، 94، 186.
15 حرّان
27 حسيان
22 الحشاشون (الباطنية)
3، 78، 167. ابن أبي حصينة
23، 57، 61، 62، 89، 90، 150. حطين
15-17، 20-22، 31. حلب
22 الحلبيون
15، 16، 21، 54. حماة
107، 162. حمّام أبي فروة
- حرف الخاء
28. الخانقاه
135. الخطير بن مماتي
42، 133، 159، 178، 184. الخفاجي
49، 95. ابن الخلال (الموفق)
1، 2، 5، 18، 19، 35، 36، 42، 54-56، 59، 66، 68، 69. ابن خلكان

77، 80، 81، 94.

الخليل

.29

حرف الدال

داحس والغبراء

.149

الدست

.115

دمشق

13، 15، 17، 20-24، 29، 31، 52، 57، 63، 66، 89،
102، 185.

دميرة

.63

دنيسر

.26

حرف الراء

الرامة

.118

الرباط

.28، 32.

الرشيد بن عبد العظيم

.90

الرملة (صلح)

.24، 31.

الرّها

.16

ريتشارد قلب الأسد

.23

حرف الزاي

الزوايا

.31

زبيد (قبيلة)

.27

زبيد (مدينة)

.54

الزركلي	9.
زنكي الشام	13.
الزكيون	22، 26.
حرف السين	
ساحل الشام	22.
ابن الساعاتي	64.
سالم بن مالك العقيلي	16.
السبكي	27.
سطيح (كاهن)	185.
ابن سعيد المغربي	2، 4، 5، 8، 19، 43، 44، 49، 62، 64-67، 70-72، 78، 80، 82، 85، 86، 90، 92، 93، 105، 108، 125، 164، 166، 167-170.
السلاجة	29.
ابن سناء الملك	3، 76، 77، 81، 112، 113.
سنجار	15، 22.
سوريا	54.
سيف الدولة المبارك	39، 40، 42، 44، 70، 127، 136.
سيف الدين غازي	17.
السيوطي	42، 94، 96، 184.

حرف الشين

3، 54، 64، 67، 91، 94، 104-107، 152، 153، 156،
162، 163، 165، 167-170.

ابن شاکر الکتبی

13، 15-18، 20، 25-29، 51، 57-59، 68، 73، 78، 81،
89، 109، 111، 145، 146، 152.

الشام

18، 19، 59، 65، 144.

شاوړ بن مجیر

59.

الشجاع البعلبكي

52، 90، 92، 185.

الشرف الأعلى

70، 71، 72، 108.

شلعلع

20، 21.

شمس الدين بن المقدم

30.

الشهرزوري (كمال الدين)

14.

الشهرزوري (علي بن محمد)

23.

الشوبك

54.

شيزر (حصن)

حرف الصاد

18، 59، 65.

الصعيد

5، 14، 31، 32، 35، 36، 39، 40-43، 48، 49، 62، 66،
70، 72، 73، 77، 81، 90، 93، 94، 101-104، 106-
108، 111، 112، 123، 124، 126، 128، 134، 135،
137، 142، 146، 148، 149، 152، 153، 156، 157،
160-162، 166-172، 183، 189، 190، 192، 195.

الصفدي (صلاح الدين)

- صفي الدين بن شكر 44، 63، 64، 67.
- صقلية 84.
- صلاح الدين الأيوبي 3، 21، 22، 27، 30، 31، 42، 45، 50، 52، 54، 56، 58-61، 63، 65، 66، 68، 73، 81، 83، 89، 91، 101، 105، 112، 113، 116، 124، 126، 145، 150، 170، 186، 195.
- حرف الضاد
- ضرغام بن سوار 18، 65.
- حرف الطاء
- طارمة 184.
- أبو طاهر الحافظ السلفي 39، 83.
- طبريا 23.
- الطردية 176.
- طلّاح بن زريك 61، 65.
- طيء (قبيلة) 26.
- حرف الظاء
- ابن ظافر الأزدي 3، 35، 36، 38، 70-73-75، 78، 82-87، 120، 132، 160، 164، 165، 183.
- حرف العين
- الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب 27، 44، 45، 63، 64، 66، 67.

61.	الملك العادل بن طلائع
124.	عالج
20، 28، 65.	عامر
18، 19، 44، 50، 57-59، 64-67، 69، 93.	العاضد لدين الله
29، 178.	العباسيون
35، 36، 39، 40، 55، 70، 138-141.	ابن العديم
148.	العذيب
13، 28، 56، 114.	العراق
22.	عز الدين زنكي
29، 49، 58.	عسقلان
13.	عسكر العجم
71.	العفيف شجاع العربي
115، 117، 125، 127، 195.	العقبة
89، 92، 187.	عكا
73، 173.	علي بن بدر العطاردي
25، 30، 35، 36، 40، 41، 49، 56، 68-72، 78-80، 86، 87، 91، 93، 94، 108، 128، 143، 167، 170، 171، 172.	العماد الأصفهاني
13-17، 22، 30، 31، 56.	عماد الدين زنكي
22.	عماد الدين زنكي الثاني

9، 49، 71، 73.	عمر فروخ
26.	عمر موسى باشا
45، 81، 115، 117، 118، 125، 127، 199.	عيزاب
2، 3، 21، 35، 36، 42، 45، 48، 54، 55، 56، 58، 59، 81، 102، 127، 138، 140، 141، 146، 164.	العيني

حرف الغين

148.	الغضا
129.	غياث بن فارس

حرف الفاء

18، 65، 66، 69، 71، 83.	الفاطميون
20.	فامية (حصن)
22.	الفرات
23.	فردريك بريروسا
116.	الفرزان
23.	فرنسا
6، 35، 36، 42، 46.	ابن فضل الله العمري
5، 49.	فلسطين
23.	فيليب أغسطس

حرف القاف

47، 95.	ابن قادوس
---------	-----------

3، 30، 44، 53-49، 71، 73، 80، 89، 90، 93، 95، 110، 130، 131، 142، 143، 155، 186-188.	القاضي الفاضل
3، 5، 17، 33، 38، 39، 46، 48، 49، 50، 58، 60، 63، 71، 73، 74، 76، 83، 90، 101، 117، 125، 127، 136، 195.	القاهرة
19.	القسطنطينية
13.	قسيم الدولة آق سنقر
28.	قشتالة
5، 136.	القوصي (شهاب الدين)
28.	القوط
36، 38، 83، 84-86، 125، 133، 181، 193.	ابن قلاقس
17.	قمص
حرف الكاف	
39.	الملك الكامل
22، 23، 27، 45، 88، 113، 116، 124، 126، 195.	الكرك
117، 187.	كسرى
111.	كعب بن زهير
47، 111، 186.	الكعبة المشرفة
27.	كلب (قبيلة)
17.	كنذ
59.	كنز الدولة

حرف اللام

اللولى 147.

اللينوفر 184.

حرف الميم

محمد زغلول سلام 79.

محمد محيي الدين عبد الحميد 3.

محمود بن ملكشاه 13، 14، 25.

المدينة المنورة 45، 46، 51، 143.

مذحج (قبيلة) 27.

الملك مرّي 58، 59، 145.

مشهور الحبازي 10.

مصر 16-23، 27-29، 32، 37، 41، 45، 50، 54، 56-59، 63،

65، 66، 69، 78، 79، 81، 86، 88-91، 93-95، 141،

158، 186.

مصلّى العيد 63.

المعرّة 78، 80، 165.

مكة المكرمة 22، 45، 117، 118، 143، 165، 186.

ملكشاه بن ألب أرسلان 13، 14، 25.

منى 20، 45، 48.

منارة الإسكندرية 38، 67، 84، 181.

مهيار الديلمي 41.

163.	موسى عليه السلام
113، 56، 22، 17-13.	الموصل
حرف النون	
120.	النارنج
147، 27.	نجد
82، 80، 71.	نشو الملك بن المنجم
26.	نظام الملك
102، 101، 61-59.	النوبة
65، 58، 56، 31، 17.	نور الدين محمود
22.	النيل
حرف الهاء	
174.	ابن هلال
حرف الواو	
13.	واسط
19.	ابن واصل
164، 87، 86.	ابن وزير
حرف الياء	
24.	يافا
84، 54.	اليمن

ثالثاً - فهرس الفبائي لمطالع القصائد، والمقطعات، والتتف، والأبيات المفردة*.

الصفحة	عدد	رقم	الوزن	القافية
القصيدة الأبيات				
الألف اللينة				
103-101	16	1	السريع	يُقَصِّرُ عَنْ مُلْكِ الْأَرْضِ مُتَّهَاهُ
104	10	2	السريع	وَعَادَ يَسْتَعِزُّ مِمَّا جَنَاهُ
105	1	3	السريع	كَذَلِكَ السُّنُّ أَمَامَ الْقَنَاهُ
106-105	8	4	الكامل	أَنَّ الْأَهْلَةَ لَا تُمَيِّتُ هَوَى
الهمزة				
107	2	5	البسيط	فَكَادَ يُخْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ
108	2	6	الخفيف	وَأَدِيبٌ فِي جَمَلَةِ الشُّعْرَاءِ
الباء				
108	2	7	الكامل	فَالشَّيْخُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُهَذَّبٌ
111-109	20	8	الخفيف	فَسَحَبَتْ الْكَمَالَ كَالْبَرْدِ سَحَابًا
113-112	3	9	الكامل	مَنْهُ بِكُلِّ بَدِيعَةٍ مَا أَعْجَبَا
114	7	10	الرجز	لَيْسَ عَلَيْهِ فِي النَّدى حُجَبَةٌ
115	2	11	م. الكامل	فَمَا لَهُ بِالْحُسْنِ دُرَبَةٌ
115	3	12	البسيط	وَكَمْ وَزِيرٍ غَدَا فِي الدُّسْتِ ذَا لَقَبِ
117	8	13	الخفيف	وَالْفَضْلُ سَيِّدَ الْحُجَابِ
118	2	14	الطويل	وَيُسَلِّمُهُ عَمْدًا لِرَأْمَةِ سَالِبِ

119	4	15	الكامل	رَنَتْ لِلْمَنِيَا مِنْ عُيُونِ الثَّعَالِبِ
120	1	16	الطويل	دَمَوْعٌ مَحَبٌّ فَوْقَ خَدَّيْ حَبِيبِهِ
الناء				
121	2	17	الكامل	بُنِيَتْ مَنَاطِرُكُمْ عَلَى جَنَابَتِهَا
121	2	18	م. * . الكامل	بِهِ الْكُفَاهُ وَلَا يَمُوتُ
الجيم				
122	1	19	البسيط	حَيَّاهُ نُورُ الطَّلَا غَنَّى لَهَا هَزَجًا
122	2	20	الكامل	هَامَاتُهَا نَبَتْ الْوَشِيحِ الْأَعْوَجِ
123-122	8	21	الطويل	فَمِلْ نَحْوَهَا بِالنَّاجِيَاتِ وَنَاجِهَا
125-124	3	22	السريع	جَهَادُهُ يَعْضُدُ مِنْ حَجِّهِ
الحاء				
125	2	23	الخفيف	مَا عَلَى لَعْنٍ مِثْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ
الدال				
127-126	5	24	الخفيف	كَأَدَّ يُبْدِي فِيهِ السَّرُّورَ الْجَمَادُ
127	2	25	الخفيف	كُتِبَ أَيْبَعُهَا عَلَيْهِمْ شَدِيدُ
130-129	14	26	الخفيف	لَا يُبَالِي بِهِ إِذَا مَا اسْتَرَدَّ
131	7	27	الطويل	وَأَنْظُرُ أَرْزَرَ الْمَجْدِ قَدَبَاتٍ مُشْتَدًّا
132	2	28	الخفيف	وَحَفَّتْهُمَا بَطْلُوعِ نَضِيدِ
133	2	29	الكامل	تَزَهَى بِإِبْرِيْزٍ لَهَا مُتَوَقِّدِ

* حرف م قبل اسم البحر يعني أن البحر مجزوء.

134	2	30	السريع	وَقَدْ أَنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِهِ الْبَارِدِ
136-135	3	31	م.الكامل	لِرَغْبَةٍ فِي دِينِ أَحْمَدَ
			الذال	
140-136	23	32	الطويل	رَبْعٌ يُفَوِّحُ الْمِسْكَ مِنْ عَرْفِهَا الشَّذِي
			الراء	
142-141	8	33	الخفيف	وَلَيْسَتْ سُقْمِي أَصْفَرَا
142	2	34	الوافر	أُنَاسٌ لَيْسَ يَذُرُونَ الْوَقَارَا
143	7	35	البسيط	فَمِنْ جِهَادٍ إِلَى حَجٍّ وَمُعْتَمَرٍ
144	5	36	م.الكامل	أَقْدَا حَنَا رَنْدَ السُّرُورِ
146-145	5	37	الكامل	أَضَحَتْ مِيَاهُ نَفُوسِهَا مِنْ قَطْرِه
148-146	13	38	الكامل	حَتَّى يُقْلِدَهَا الرِّبْعُ بَدْرَه
			السين	
149	1	39	الطويل	نَخِيلَ مَطْيٍ طَلَعُوهَنَّ أَوَانِسُ
150-149	2	41	السريع	مَا لَا رَأْتُهُ الْغَبْرَا وَلَا دَاحِسُ
150	2	42	السريع	أَوْ بِيُودٍ السَّتَامَ لَمْ يَقْسُ
			الضاد	
151	7	40	الطويل	مِنْ الْمَجْدِ مَعْنَى كَانَ مِنْ قَبْلِ يُغْمَضُ
153-152	13	43	الطويل	خِيَالٌ إِذَا دَبَّ الْكَرَى يَتَعَرَّضُ
			العين	
154	2	44	م.الكامل	تَحْوِي إِلَيْكَ وَتَجَمَّعُ

الفاء

155-154	10	45	الخفيف	فُكافي بالشُّكْرِ مَنْ لَا يُكَافَا
157-156	7	46	البسيط	أرَدْتُ أَمِنْ قُلُوبِ النَّاسِ أَوْ أَخِفِ

القاف

157	2	47	البسيط	بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْإِجْلَالِ أَرْزَاقُ
157	2	49	البسيط	عِنْدِي الْإِبَاءُ وَبَعْدَ الْعُورِ لِي حَلَقُ
158	2	50	المتدارك	تَرَوَى مِنْ الْوَابِلِ الْمُغْدِقِ
159	2	51	البسيط	فِي شُقْرَةِ الصُّبْحِ أَوْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ
159	2	48	م. الكامل	الْخَيْلُ تَسْبِقُنِي فَأَلْحُقُ

الكاف

160	2	52	الطويل	فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْأَعْيُنِ النُّجْلُ يُسْفَكُ
160	2	53	الخفيف	مِنْ يَدَيَّ مُوْنِسَكَ كَمَا صَحَّ فَتَكَ
161	2	54	الخفيف	فَلِي بَدَا حَنَكُ نَاهِيكَ مِنْ حَنَكِ

اللام

162	4	55	الخفيف	غَيْرَ أَنَّ الْمُقَامَ فِيهِ قَلِيلُ
163	2	56	المتقارب	وَسَكِينَةٌ قَدْ أُجِيدَتْ صِقَالًا
164-163	5	57	الكامل	نَسَبًا دَعِيًّا عَنْدَهَا مَجْهُولَا
169-166	20	58	الخفيف	وَأَحَالَتْ مَا بَيْنَنَا بِالْمَحَالِ
171	2	60	الخفيف	عِنْدَمَا قَايَسُوكَ بِأَبْنِ هِلَالِ
171	2	59	م. الكامل	وَتُرَبَّيَّةَ الصَّابِرِ الْجَمِيلِ

172	2	61	مخلع البسيط	وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلٌ
173-172	2	62	المنسرح	فِي ثَوْبٍ فَخْرٍ عَلَيْهِمْ رَافِلٌ
173	3	63	م. الرجز	بِهِ الْوَحْشُ لِلْأَجَلِ
الميم				
174	2	64	الخفيف	صَاحِبًا وَيُعَدُّمُ الْإِعْدَامُ
180-174	42	65	المتقارب	وَطَرِدِ الْوَحْشِ بِهَا مَغْرَمٌ
181	4	66	الطويل	ضِيَاءٌ إِذَا مَا حِنْدُسُ اللَّيْلِ أَظْلَمَا
182	6	67	الكامل	تَسْطِيعُ لِفَرْطِ مَهَابَةٍ أَنْ تَقْدِمَا
183	2	68	الرجز	لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا طَارِمَهُ
184-183	2	69	الطويل	مَعَ الظَّاهِرِ الْمُخْضَرِّ حُمْرَةَ عُنْدَمِ
185	6	70	الطويل	فَلَا يَتَحَلُّهُ كُلُّ عَضْبٍ وَلَهْذَمِ
186	4	71	الطويل	فَمِنْ مُشْهَدٍ يُرْضَى الْإِلَهَ وَمَوْسِمِ
187	4	72	الطويل	وَجِئْتَ مَلِيحَ الْاِخْتِيَارِ لِعَالَمِ
188	2	73	الوافر	وَيَحْفَظُهَا الْخَرَائِطُ فِي قَتَامِ
188	4	74	البسيط	فَأَظْهَرَ الْبَحْرُ مِنْ إِكْرَامِ ذِي رَحْمَةٍ
النون				
190-189	12	75	البسيط	فَقَاضُ شَانِي لَهُ فِي إِثْرِهِمْ شَانُ
191	2	76	المتقارب	وَيَبْنِي الْبِنَاءَ وَلَا يَسْكُنُهُ
191	2	77	الكامل	فَخَلُوصُ خِلٍّ مِنْ أَدَى لَا يُمَكِّنُ
192	3	78	البسيط	وَإِنَّمَا أَشْتَكِي مِنْ أَهْلِ ذَا الزَّمَنِ

192	2	79	المنسرح	عِشَّتِي فِي الْبِلَادِ مِنْ أَيْنَ
193	2	80	الكامل	وَأَقْلُ جُزْءٍ مِنْكَ كَالطُّوفَانِ
193	2	81	الخفيف	لِلْأَعْيَادِ أَطْيَرُ فِي الْمِيدَانِ
الياء				
194	3	82	منهوك الرجز	شَفَارٍ مَاضٍ يَـ
195	2	83	الطويل	نَتَجَتَ فَإِنَّ الْجُودَ فِيكَ وَفِيهِ

فهرس المحتويات

المقدمة	10-1
التمهيد - الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية	32-11
أولاً - الحياة السياسية	24-13
ثانياً - الحياة الاجتماعية	28-24
ثالثاً - الحياة الفكرية	32-28
سيرة ابن الذروي	33
أولاً - اسمه ونسبه ومولده	37-35
ثانياً - عائلته وأسرته	37
ثالثاً - شيوخه	38
رابعاً - تلاميذه	40-39
خامساً - شاعريته	43-40
سادساً - علاقته بأهل الحكم والسياسة	67-44
سابعاً - صلته بأهل الأدب	87-67
ثامناً - وفاته	92-88
تاسعاً - آثاره	95-92

الخاتمة	97-96
شعر ابن الدّرويّ جمع وتحقيق	195-99
فهرس المصادر والمراجع	211-196
الفهارس الفنيّة	212
أولاً - فهرس الآيات القرآنية	
ثانياً - فهرس أعلام الأشخاص والأماكن	
ثالثاً - فهرس ألفبائي لمطالع القصائد، والمقطّعات، والتنف، والأبيات المنفردة	
فهرس المحتويات	

صدر عن مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها:

1. دراسات مختارة من حقول التراث العربي الإسلامي. للبروفيسور خليل عثمانة، 2008.
2. نبض المحار: دراسات في الأدب العربي. للدكتور فاروق مواسي، 2009.
3. الحقيقة والمجاز. للدكتور فهد أبو خضرة، 2009.
4. القصة الفلسطينية المحلية - جيل الرواد. للدكتور محمد خليل، 2009.
5. مجلة "المجمع": أبحاث في اللغة العربية والأدب والفكر. العدد الأول، 2009، العدد الثاني، 2010.
6. العربية والعربية في الماضي والحاضر: دراسة مقارنة في تطور اللغتين والتفاعل بينهما. للدكتور عبد الرحمن مرعي، 2010.
7. شعر ابن الذروي المصري. جمع وتحقيق ودراسة: د. مشهور الحجازي، 2010.

سيصدر قريباً:

نظرية الاستقبال في الرواية العربية الحديثة: دراسة تطبيقية في ثلاثيات نجيب محفوظ وأحلام مستغانمي - د. كلارا سروجي - شجراوي

العنوان للمراسلات:

مجمع القاسمي للغة العربية وآدابها - أكاديمية القاسمي

بأقة الغربية 30100 ص.ب. 124

ت 04-6286722 فاكس 04-6286721

Email: mjmaa@qsm.ac.il

حقوق الطبع محفوظة